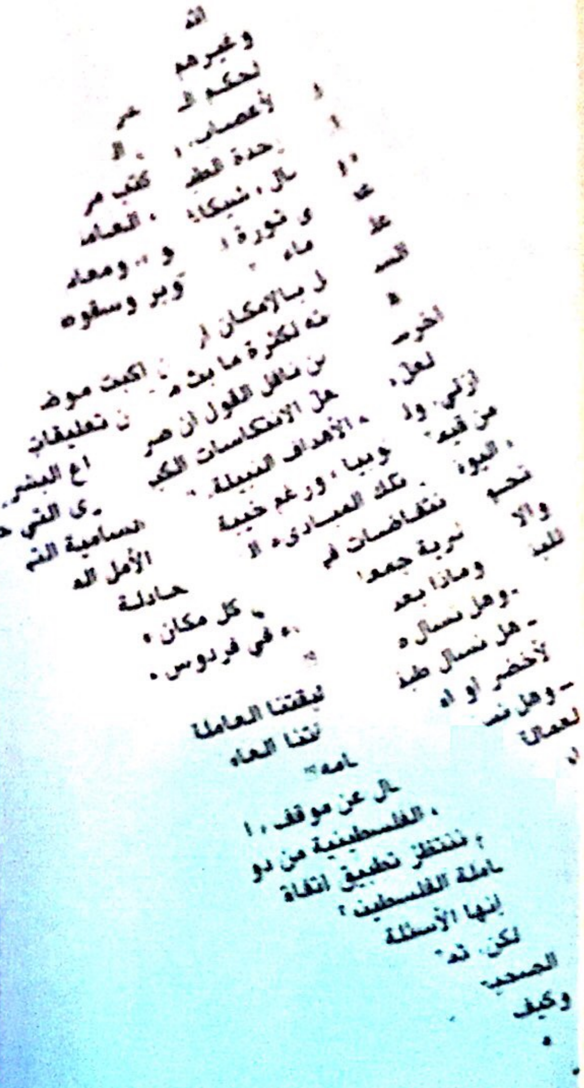


الأول من أيار

صراخ الحناجر يعانق السماء!!

علي الكردي

أثناء كتابة هذه السطور، ستكون أنظار ملايين البشر من الفلسطينيين والعرب وغيرهم مشدودةً باتجاه القاهرة، حيث سيتم بعد ساعات التوقيع على اتفاق الحكم الذاتي المحدود بين اسرائيل وم.ت.ف. فهل بالإمكان أن أكون هادئ الأعصاب، واكتب موضوعي حول الأول من أيار، كما تكتبه كل عام، متحدثاً عن «وحدة الطبقة العاملة العالمية» و«الأممية البروليتارية» ومستشهداً بحادثة عمال «شيكاغو»، ومعاني «كومونة باريس»، مردداً لحن المارسيليز. ثم معرجاً على ثورة اكتوبر وسقوط قصر الشتاء، وصرخات ملايين الحناجر التي احتلت السماء؟

هل بالإمكان أن اكتب موضوعي، متجاهلاً المذياع الذي يركن أمامي بعدما اخرسته لكثرة ما بث من تعليقات وردود افعال وتوقعات... صدعت رأسي؟

لعل من نافل القول ان صراع البشرية من أجل السلام والعمل والحرية هو صراع أزلي. ولعل الانتكاسات الكبرى التي حدثت في التاريخ القديم والمعاصر لا تقلل من قيمة الأهداف النبيلة السامية التي راح دفاعاً عنها ملايين البشر. فرغم سقوط «اليوتوبيا» ورغم خيبة الأمل المريرة لملايين الشغيلة فستظل الأنظار شاخصة نحو تلك المبادئ العادلة، التي كانت الشرارة التي اشعلت وقود الثورات والانتفاضات في كل مكان من العالم. وسيظل الهدف الأسمى هو الفرح العظيم للبشرية جمعاء في فردوس خالٍ من القهر والذل والاضطهاد!

وماذا بعد؟

- وهل نسأل طبقتنا العاملة العربية، عما آلت إليه أوضاعها بعد كل الذي حدث؟

- هل نسأل طبقتنا العاملة الفلسطينية بهذه المناسبة عن أوضاعها وراء الخط الأخضر أو أمامه؟

- وهل نسأل عن موقف «الأممية البروليتارية» من استيراد اسرائيل لعمالة بديلة للعمالة الفلسطينية من دول المنظومة الاشتراكية السابقة وتايلاند والفلبين؟

- أم ننتظر تطبيق اتفاق الحكم الذاتي، لنرى التحولات التي ستطرأ على طبقتنا العاملة الفلسطينية بعد «ضخ ملايين الدولارات»؟

إنها الأسئلة الموجعة لوطن يضيق، واحلام تتكسر!

لكن، ثمة مسألة واحدة فقط نحن متأكدون منها: في نهاية الأمر لن يصح إلا الصحيح، وطائر «الفينيق» لن يحترق في رماده، بل سوف ينهض. لا هم متى وكيف؟

ما يهم، ان ملايين الحناجر، لا بد، في يوم آتٍ أن تصرخ، ولا بد، أن يعانق صراخها هذا مرة أخرى تلك السماء؟

ملف التوطين بين السلطة اللبنانية والأونروا

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF

في مؤتمر صحفي مشترك... حبش وحواتمه يدعوان لتوفير شروط البديل الوطني

العدد ١١٨٨ الأحد ١٥ أيار ١٩٩٤ السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل

قراءة أولية في اتفاقي القاهرة ـ باريس

تاج بلا مملكة!



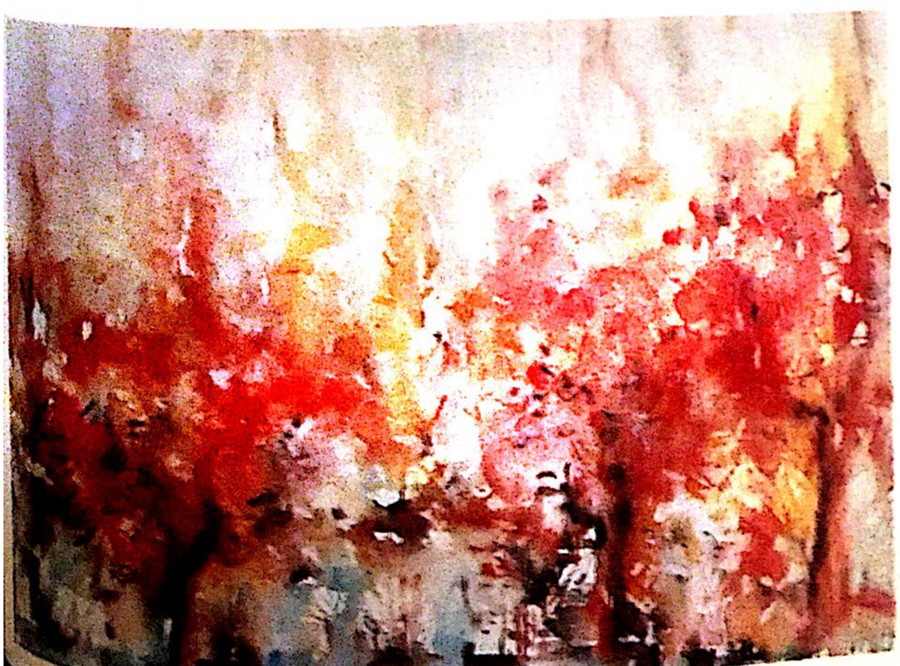
الرئيس علي ناصر محمد للهدف :
لا مستقبل لليمن بدون الوحدة والديمقراطية

صادق العظم ودرس الإتساق

الفنانة التشكيلية هالة المهايني:

الشمس تمنح الألوان إيقاعاتها الحارة:





الطبيعة هي الموضوع الأثير في أعمال الفنانة هالة مهايني، وهي مصدر الإيحاء الأساسي لها، لكن هذا لا يعني ان الفنانة تحاول محاكاة الطبيعة او نقلها كما هي، بل المسألة هي: رؤيا واختزال واختزان لعناصر الضوء واللون، وقد توصلت الفنانة لهذه النتيجة بعد تجارب داخلية ونفسية طويلة. إن تحوّل النور إلى عناصر لونية وضوئية على يد الفنانة هي ليست مسألة ثابتة ايضاً، لأن انفعالات الفنانة بالأشياء والموجودات المحيطة هي انفعالات متغيرة، ولأن العملية الإبداعية لا بدّ ان تمرّ بكل تلك الانعطافات الحادّة قبل ان تتبدّى على شكل لوحة.

يقول فاتح المدّرس: «إن أعمال الفنانة هالة المهايني في رحاب الطبيعة الشامية، استغرقت في موسيقى لونية جدّ ذاتية، ومن هنا تاتي قيمة أعمالها. فهي نتاج انساني صادق نشاهد فيها الوجه الثاني للتكوينات الضوئية اللونية بعطاء ذاتي تجرّد كثيراً عن المعطيات العادية للمشاهد المعروفة في الطبيعة».

الإنسان لا يظهر في لوحات هالة واضحاً، بل هو متخفٍ وراء تلك الأضواء البعيدة المتلألئة، او يقف متستراً خلف النوافذ الطينية المشرعة على الأفق الواسع... او لعلّه تائه في زحمة موجوداتها.

تستخدم الفنانة في اعمالها الألوان المائية، وقد ادخلت مؤخراً على لوحتها «الغواش» بلمسات خفيفة، وعن سبب استخدامها للألوان المائية تقول: لأن من طبيعة العمل المائي الانجاز السريع، وانا بطبيعتي انفعالية، ارغب في انجاز العمل بسرعة، إنها لحظة معينة، مكثّفة جداً، مشحونة بالحيوية اقول من خلالها الكثير بزمنٍ قصير نسبياً!

علي الكردي



في انتظار مانديلا فلسطين

بعد ما يزيد عن ثلاثة قرون من حكم وهيمنة الاقلية البيضاء على الاغلبية السوداء في جنوب افريقيا، وما يزيد عن سبعين عاماً من النضال المتواصل خاضه دون توقف، المؤتمر الوطني الافريقي، امكن مؤخراً، لشيخ المناضلين في نهايات القرن، وصاحب اطول فترة قضاها قائد سياسي في السجون، امكن لنيلسون مانديلا ان يعتلي سدة الرئاسة، مكللاً بتيجان الفخار، والصمود والصبر، والحب من ابناء شعبه والعالم اجمع.

وبسقوط نظام الفصل العنصري وحكم الاقلية البيضاء في بلاد الذهب، يكون الكيان الصهيوني، قد تيتم، واصبح آخر قلعة للعنصرية المستبدة، بالمعنى المباشر والدقيق لكلمة العنصرية.

ولأن شعبنا الوحيد الآن على وجه البسيطة، الذي لا يزال يكتوي بنار العنصرية والعدوان، والتجاهل، والمنافي، فإن من الطبيعي ان تجتاحنا مشاعر مختلطة بين الاعتزاز والفرح بما حققه الشعب الأسود في جنوب افريقيا، وبين الأمل في ان ياتي ذلك اليوم الذي يسجل فيه التاريخ لشعبنا انه قاهر آخر قلعة للعنصرية في عهد البشرية الحديث..

وترانا ايضاً نقارن بعفوية، او ببداهة يملؤها الاسى، بين شخص القائد مانديلا، وبين شخص «القائد» ابو عمار، وبين ثورة منتصرة هناك واخرى مهزومة ذليلة هنا.

لكن المقارنة لا تستقيم بابعادها إلا حين نقول: إن الشعب الفلسطيني لا يقل اصراراً على حقوقه واهدافه، ولا يقل تضحوية عن شعب جنوب افريقيا، وهنا نعود إلى الضمانة الاساسية فطالما أن الشعبين على نفس القدر من الكفاءة، فلابد لشعبنا ان ينجب ثورته وقادته الذين سيصلون به إلى شواطىء الحرية التي يتذوقها وينعم بها ملايين السود والبيض في افريقيا الجنوبية.

نتابع نحن الشعب الفلسطيني ما يجري منذ ايام في بريتوريا، فنستغرق ارادياً في حلم عميق، ما أن نستفيق منه حتى تسري في عروقنا رعشة من الالم المفزع...

فها هو رابين، يعلن خارج الكنيست ويؤكد قراره في الكنيست بان القدس الموحدة، ستظل العاصمة الأبدية لاسرائيل، يفعل ذلك وينكر على موظفي سلطة الحكم الاداري الذاتي، الحديث مجرد الحديث عن الدولة الفلسطينية، او اطلاق صفة رئيس دولة فلسطين او حتى رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية على عرفات..

ويواصل رابين قتل الفلسطينيين، ويسقط منهم عشرات الجرحى، بينما تصطف طوابير افراد الشرطة الفلسطينية على بوابات رفح وجسر اللينبي، ينتظرون يوم «الفرج» الذي يمن به رابين عليهم وعلى الرغم من توقيع الاتفاق بشكله النهائي. وامعاناً في الاذلال، يخضع افراد الشرطة الفلسطينية قبل دخولهم إلى عمليات تفتيش شخصية دقيقة، وتحقق وافٍ من هوياتهم، ثم يكون عليهم أن يملؤوا استمارة خاصة، ليحصلوا على هوياتهم الجديدة التي تصرفها لهم قوات الاحتلال بالنيابة عن سلطة الحكم الاداري الذاتي العتيدة، التي لن تتشكل إلا بعد مصادقة الحكومة الاسرائيلية على رموزها فرداً فرداً وفيما تماطل حكومة رابين في عودة المبعدين، والافراج عن المعتقلين الذين لم يخرج منهم سوى بضع مئات، في حين يعاني الباقون من غائلة التمييز حسب الانتماء والموقف السياسي، ويشترط عليهم الاتفاق، التوقيع على ما يسمى بتعهد شخصي، فيما يجري كل ذلك تمتلىء سجون الاحتلال باعداد اخرى من المعتقلين تفيض عن اعداد الذين تم الافراج عنهم، وتتضاعف حسرة الفلسطيني والمه، وهو يراقب انتقال الوفود الاسرائيلية في عداد اللجان المنبثقة عن المفاوضات متعددة الجوانب والأطراف، بين عُمان، وتونس، وقطر واخيراً وليس آخراً في القاهرة، حيث تعقد اللجنة الخاصة باللاجئين، اجتماعاتها..

وحين يخرج الفلسطيني من دائرته الخاصة، تتلقفه كوابيس متلاحقة فكل ما حوله خراب او سائر نحوه، في كل بلد عربي ما يكفيه، وحده الطاغية الامريكي يتجول مختالاً بين ازقة التشرذم، والفرقة، والاحتراب، والشماتة...

وعلى اطراف الوطن الكبير، تنهار جبال الوحدة اليمنية، تغدو اطلالاً، جزءاً من تراث الماضي التليد، تماماً كما هو سد مأرب، وتخشى على اليمن ان لا يبقى لا يمناً واحداً ولا اثنين، ولا ربما ثلاثة...

هنا تعود إلى نقطة البدء، فلا تملك إلا أن تنتظر عودة مانديلا العربي، الذي يرفض ان يشتري نفسه بالوطن، وبحرية شعبه وحقوقه... تنتظر شعب سويتو الذي يسلم الراية من جيل إلى آخر، بعيداً عن الحسابات الانانية الضيقة...

وبالعودة إلى نقطة البدء مرة اخرى، تغمرك الثقة بان شعباً كالشعب الفلسطيني ينتمي إلى امة عريقة مجيدة كالأمة العربية، لابد قادر على صنع ايام للفرح ■■

العدد ١١٨٨ الأحد ١٥ أيار ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL-HADAF – No. 1188 – 15.5.1994

الهدف AL-HADAF



فلال احمد
هاني حبيب
فايز عمر
جمال الابيض
محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل ل ـ سورية ١٠ ل س ـ الأردن ٣٥٠ فلسا ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ دينارا ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلسا ـ صنعاء ١٥ ريالا ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي) سوريا ٥٠٠ ل س لبنان والاردن (٤٠) دولارا/ بقية الدول العربية (٧٥) دولارا/ اوروبا (١٥٠) دولارا/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولارا/ جنوبي أسيا وافريقيا (١٢٥) دولارا

• يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) إلى حساب المجلة

بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا ـ لبنان
Al – Hadaf 514233 – 001

او بارسال شيك بنكي باسم الهدف، ص ب ٣٠١٩٢ دمشق.

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

كما هي مهنة المتاعب دائماً، تظل متعبة عن حق... تخطط لشيء، فتاتي الأحداث متسارعة لتقلب الأمور راساً على عقب. فمن توقيع اتفاق المهانة في القاهرة.. إلى المؤتمر الصحفي المشترك للرفيقين الدكتور جورج حبش ونايف حواتمة.. إلى الحرب التي انفجرت بين الاشقاء في اليمن والمقابلة الهامة التي اجرتها الهدف مع الرئيس علي ناصر محمد للوقوف على ما يجري هناك.. إلى ملف الوجود الفلسطيني في لبنان ومخططات التوطين والتهجير والغاء المخيمات... إلى جنوب افريقيا وانتخاب الرئيس نيلسون مانديلا بعد رحلة الصراع الطويلة مع نظام التمييز العنصري... اضافة إلى العديد من الموضوعات.

تلاحظون في هذا العدد اننا اضطررنا اولاً لزيادة عدد الصفحات. وثانياً لالغاء الثوابت مؤقتاً ـ المرايا، المحطات، والتطبيع ـ لنتمكن من استيعاب وتغطية اكبر قدر ممكن من الأحداث وردود الفعل عليها.. على ان تعود إلى ما كانت عليه في العدد القادم.

واخيراً، نود الاشارة إلى ان الهدف ستحتجب ـ كما جرت العادة ـ عن قرائها الاعزاء في الأسبوع القادم بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، وكل عام وانتم بخير.

موضوع الغلاف:



تاج بلا مملكة
ص/١٠/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

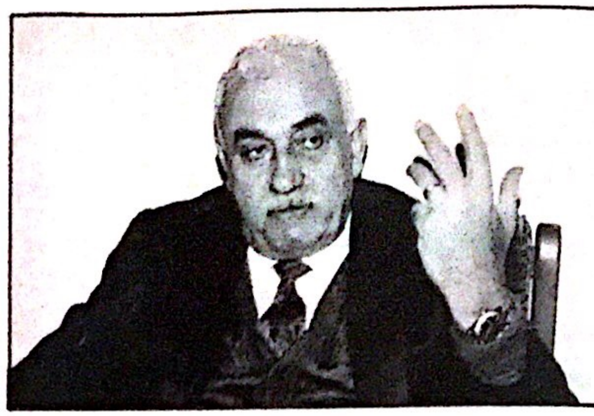
شؤون عربية

شؤون دولية

مناقشة..

الهدف الثقافي

في مؤتمر صحفي مشترك :





حبش وحواتمة يدعوان إلى توفير شروط البديل الوطني كضرورة لصيانة القضية الوطنية

في اليوم التالي لتوقيع اتفاق « تنفيذ اتفاق اوسلو » ، في القاهرة عقد الرفيقان جورج حبش ونايف حواتمة باسم القيادة المركزية الموحدة للجبهتين ، مؤتمراً صحفياً في مقر عمل الدكتور حبش في دمشق ، بحضور الرفيقين مسؤولي الاعلام المركزي في الجبهتين طلال أحمد وداوود تلحمي . هذا وغطى المؤتمر عدد كبير من مراسلي وكالات الأنباء والتلفزة ومندوبي الصحف والمجلات المحلية والعربية والأجنبية .

وبدىء المؤتمر بتلاوة الرفيق داوود تلحمي للاعلان السياسي الصادر عن القيادة المركزية الموحدة باللغتين العربية والانكليزية وهذا نصه :

عقدت القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية اجتماعاً ، صباح يوم ٥/٤ ، خصص لمناقشة صفقة عرفات – رابين الأخيرة في القاهرة لتطبيق اتفاق اوسلو – واشنطن للحكم الإداري الذاتي المحدود في غزة واريحا .

ولاحظت القيادة المركزية الموحدة ، من خلال مراجعتها لنصوص الاتفاق الأخير وملاحقه ، انه يتضمن سلسلة جديدة من التنازلات من الطرف الفلسطيني الموقع لصالح المطالب الأمنية الاسرائيلية ، بحيث ضمنت اسرائيل ، من خلال بنود الاتفاق ، سيطرتها الكاملة المستمرة على مجمل المناطق المحتلة ، ارضاً وبحراً وجواً ، بما في ذلك الاحتفاظ بحق التدخل العسكري المباشر في مناطق الحكم الذاتي عندما تقدّر ضرورة ذلك ، على ارضية احتفاظها بالمرجعية السيادية والأمنية العامة ، وسيطرتها على المعابر والمناطق الحدودية . وقد ضمنت سلطات الاحتلال ان تبقى الشرطة الفلسطينية اداة لضبط الشارع الفلسطيني ومنعه من مواصله تحركاته الوطنية ضد الاحتلال ، الذي يحتفظ بمستوطناته وقواته في بعض مناطق قطاع غزة وحول اريحا ، وضمنت اقتصار المهمات المناطة بالجانب الفلسطيني على المهمات والوظائف التي كانت مناطه ، بالادارة المدنية ، الاسرائيلية سابقاً ، والتي سبق ان رفض الفلسطينيون استلامها دون مقابل ، منذ مطلع الثمانينات .

كما ضمنت اسرائيل ، مقابل بعض الترضيات الشكلية ، بقاء الاقتصاد الفلسطيني مرتبطاً وتابعاً للاقتصاد الاسرائيلي ، وفرضت حتى ، إلى جانب ضمان وقف ما اسمته ، بالأعمال العدائية ، ضد المستوطنات ومواقع جيش الاحتلال ، وقف كل اشكال الدعاية والتحريض الاعلامي ضد الاحتلال . وفرضت ايضاً رقابتها على كل مواقع المسؤولية وعلى تركيب كل هيئات سلطة الحكم الذاتي والشرطة ، بما في ذلك الهيئة الأولى لسلطة الحكم الذاتي التي يخضع تشكليها لموافقة اسرائيل .

إن القيادة المركزية الموحدة رات في هذا الاتفاق الجديد تاكيداً على ما كانت قد رات عناوينه منذ التوقيع على اتفاق اوسلو ، من تنازلات فادحة وتفريط مريع بحقوق الشعب الفلسطيني وتطلعاته الوطنية وكرامته . وهي ، إذ تؤكد على إدانتها الحازمة لصفقة ٥/٤ في القاهرة بين ياسر عرفات واسحق رابين ، ورفضها لكل ما جاء فيها وتؤكد :

اولاً : ان هذه الصفقة لا تلزم الشعب الفلسطيني وقواه وشخصياته الوطنية المناهضة للاحتلال والمتمسكة بحقوق شعبنا الوطنية في تقرير المصير والاستقلال والعودة .

ثانياً : ان ياسر عرفات ، بتوقيعه على هذه

الصفقة المذلة ، والتزامه الاستجابة لكل الاشتراطات الاسرائيلية قد وجه ضربة لمواثيق وبرامج منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها مما يؤكد مجدداً ضرورة استقالة ياسر عرفات ، واعادة انتخاب مجلس وطني فلسطيني جديد يتم انتخابه مباشرة من قبل الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل باشراف دولي مناسب ، كما وفي مخيمات واقطار اللجوء ، ليقوم بدوره بانتخاب قيادة جديدة للشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير .

ثالثاً : إن صفقة اوسلو ـ القاهرة جرت من وراء ظهر الشعب الفلسطيني ودون اخذ رايه ، بشكل انتهاكاً فظاً للديمقراطية ولحق تقرير المصير ، ان القيادة المركزية الموحدة تؤكد مجدداً على ضرورة اخضاع كل هذه الصفقات للاستفتاء الشعبي العام في الوطن وخارجه ، وإلا فإنها لا تكتسب اية شرعية فلسطينية ، وتعتبر باطلة .

رابعاً : ترفض القيادة المركزية الموحدة كل صفقات التعيين ومحاولات الالتفاف على حق الشعب الفلسطيني في انتخاب مجالسه البلدية والقروية .

ولذلك تدعو إلى انتخابات شاملة وسريعة لهذه المجالس تحت اشراف دولي مناسب .

خامساً : إن بقاء المستوطنات في انحاء قطاع غزة والضفة الغربية ، واستمرار تهويد القدس ، وابتلاع الأرض حولها ، تشكل خطراً مستمراً على حق الشعب الفلسطيني في أرضه ولذلك تؤكد القيادة المركزية الموحدة على ضرورة وضع مسالة إزالة المستوطنات ووقف تهويد القدس واعتبارها جزءاً من الأرض المحتلة في راس جدول اعمال اية عملية تفاوضية لمعالجة القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني والعربي ـ الاسرائيلي وتحقيق السلام العادل والثابت في المنطقة .

سادساً : إن القيادة المركزية الموحدة ترفض الاستخدام المذل لورقة التعهد بالالتزام باتفاق اوسلو وبوقف العنف ضد الاحتلال كاداة للابتزاز في عملية التعاطي مع مسالة الافراج عن المعتقلين والأسرى الفلسطينيين ، وتدعو إلى اطلاق سراح جميع المعتقلين بدون تمييز في الانتماء السياسي والموقف من اتفاق اوسلو ، وترفض كل اشكال الابتزاز والامتهان لكرامة مناضلينا البواسل .

سابعاً : تؤكد القيادة المركزية الموحدة على ان عودة كل المبعدين والنازحين هو حق ثابت ، بمعزل عن انتمائهم السياسي وموقفهم من صفقة اوسلو ـ القاهرة ، وترفض بشدة عملية التمييز الجارية حتى الآن ، واخضاع مبدأ عودتهم للمساومة والابتزاز .

ثامناً : تؤكد القيادة المركزية على ان صفقة اوسلو ـ القاهرة لن تقود إلى سلام ثابت ومستقر ، لأنها لا تلبي الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ولا تعدو كونها شكلاً من اشكال إعادة تنظيم الاحتلال ، ولذلك تدعو مجدداً إلى عملية تفاوضية جديدة تقوم على ارضية قرارات الشرعية الدولية التي تضمن انسحاب اسرائيل الكامل من الأراضي المحتلة ، بما في ذلك القدس ، وممارسة شعبنا لحقه في تقرير المصير والاستقلال ، ولحق اللاجئين منه في العودة إلى وطنهم وفق القرار رقم ١٩٤ للعام ١٩٤٨ والقرار رقم ٢٣٧ للعام ١٩٦٧ .

تاسعاً : تدعو القيادة المركزية الموحدة إلى رفض الحلول الجزئية والمنفردة والعمل من اجل تحقيق تسوية شاملة على كل الجبهات العربية ، تضمن انسحاباً اسرائيلياً كاملاً من كل الأراضي العربية المحتلة والتزاماً اسرائيلياً بقرارات الشرعية الدولية الخاصة بها ، كما تدعو إلى تنسيق واسع بين الأطراف العربية المعنية بالتسوية لضمان شمولية الحل .

عاشراً : تدعو القيادة الموحدة شعبنا في الأرض المحتلة إلى رفض ومقاومة اتفاق اوسلو ـ القاهرة وتفعيلاته والانضواء تحت راية الموقف الوطني الحازم الذي تعبر عنه القيادة الموحدة ، والذي يصون حقوق شعبنا الوطنية واستمرارية انتفاضته الباسلة حتى يتم ارغام الاحتلال على الرضوخ لمطالبه العادلة .

وفي نفس الإطار ، تدعو القيادة الموحدة جماهير شعبنا ، وخصوصاً في مخيمات وتجمعات اللجوء والشتات إلى رفض مشاريع التوطين والتهجير وتكريس تبديد وحدة الشعب الفلسطيني وقضيته وتصفية حقه في العودة .

ونخص بالذكر جماهير شعبنا في مخيمات لبنان المهددة بالاقتلاع والتهجير ، وتدعو إلى تضامن شعبي ورسمي عربي معها للحفاظ على حقوقها الانسانية والوطنية وحقها في مواصلة النضال تحت راية وحدة الشعب وحق العودة إلى الوطن .

حادي عشر : تدعو القيادة المركزية الموحدة كل القوى والشخصيات المناهضة للاحتلال ولاتفاق الاذعان وصفقات الذل والمتمسكة بحق شعبنا في تقرير المصير والاستقلال والعودة إلى تشكيل اوسع جبهة وطنية من اجل صيانة القضية الوطنية واسقاط اتفاق اوسلو ـ القاهرة ، وكل نهج الاستفراد الاميركي بالحل ، وتوفير شروط البديل الوطني الذي يقوم على اساس قرارات الشرعية الدولية وانهاء الاحتلال وإزالة المستوطنات واستعادة شعبنا لحريته واستقلاله على ارض وطنه ؟

إن القيادة المركزية الموحدة ، إذ تحيي جماهير شعبنا الفلسطيني المناضلة في الوطن وفي مخيمات وتجمعات اللجوء والشتات لتمسكها بحقوقها واهداف ثورتها وانتفاضتها تؤكد انها ستظل امينة على برنامج الثورة والانتفاضة ، برنامج منظمة التحرير الوطني برنامج الحرية والاستقلال والعودة في مواجهة كل التهديدات والضغوط والابتزازات والرشاوي ومحاولات تفتيت جبهة القوى المناهضة للحل التصفوي .

وتؤكد القيادة المركزية الموحدة عزمها على مواصلة النضال ، بكل اشكاله ، ضد الاحتلال ، حتى تتحقق الأهداف الوطنية ويستعيد شعبنا حريته وكرامته فوق ارضه .

بعد ذلك فتح المجال لأسئلة الصحفيين ، التي كانت على الشكل التالي :

■ عقد في العاصمة التونسية قبل أيام ، اجتماع للقيادة الفلسطينية للموافقة على التوقيع على اتفاق القاهرة وتخويل عرفات بذلك هل حضرتم الاجتماع أو ممثلون عنكم ؟

■ **■ الدكتور جورج حبش : مستحيل ،** لأن موقفنا في الجبهتين تحدد منذ اتفاق اوسلو حيث قررنا عدم الاشتراك في هذه المؤامرة ، وعلى ضوء ذلك رأينا في اتفاق القاهرة وليداً شرعياً لاتفاق اوسلو ، ووجدنا ان هذا الاتفاق يقفز عن مواضيع اساسية جداً جداً ، موضوع الانسحاب الكامل ، موضوع القدس ، موضوع الاستيطان ، موضوع تقرير المصير ، موضوع الدولة ، وموضوع العودة ، موضوع الارتباط الاقتصادي مع البلدان العربية ، هذه النقاط لم يتطرق لها الاتفاق ، حيث يجري الحديث عن اعادة بحثها في المرحلة الأخرى ، وموضوع المرحلة النهائية سيتقرر على ضوء موازين القوى كما حصل ، من هنا ترى الجبهتان ان المجرى الاميركي الراهن للحلول لا يمكن ان يؤدي إلى حل على اساس قرارات المجالس الوطنية او الشرعية الدولية .

■ هناك فصائل فلسطينية رافضة للتوقيع ، هل يوجد تنسيق بين القيادة المركزية الموحدة وتلك الفصائل ، وهل دعوتم لاجتماع لها ؟

■ **■ الرفيق نايف حواتمة : بالتاكيد** يوجد تعاون واسع بين القيادة المركزية للجبهتين وبين جميع القوى الديمقراطية والوطنية والاسلامية المعارضة لاتفاق اوسلو القاهرة ، والمناضلة من اجل تسوية سياسية شاملة وفق قرارات الشرعية الدولية ، وعلى هذه القاعدة دعونا إلى اضراب شامل داخل

الأراضي الفلسطينية المحتلة ونجحت هذه الدعوة ، ودعونا كل القوى بالأراضي المحتلة .

وكل القوى التي تقول لا لاتفاق القاهرة ، ان تنضم لجبهة معارضة واسعة حتى نتجاوز اتفاق القاهرة ، ونرسي مفاوضات سليمة وفق قرارات الشرعية الدولية تؤدي فعلاً إلى سلام وتسوية سياسية شاملة ، كذلك دعت القيادة المركزية الموحدة للجبهتين لاجتماع لتحالف القوى الفلسطينية انعقد يوم ٥/٤ بحثنا فيه النتائج المترتبة على اتفاق القاهرة ، وضرورات تطوير الانتفاضة داخل الأراضي المحتلة ، وتطوير نضال الشتات وتجميعه وفق مؤتمرات شعبية تؤدي بالنتيجة إلى توحيد كل القوى على اساس رفض اتفاق القاهرة ، وبالدعوة لتسوية سياسية شاملة وفق قرارات الشرعية الدولية ، بمفاوضات متكافئة تؤدي إلى تسوية وحلول شاملة على جميع الجبهات ، وضد الحلول الجزئية المنفردة على المسار الفلسطيني ، هنا علينا ان نوضح ان الذين اجتمعوا في تونس لم تكن القيادة الفلسطينية ، فمن دعاهم عرفات هم (٧) اعضاء من اللجنة التنفيذية من اصل (١٨) عضواً ، مع العلم ان الجبهتين وجبهة النضال والتحرير الفلسطينية والتحرير العربية وحزب الشعب ، إضافة إلى جمال الصوراني وعبد الله حوراني ومحمود درويش من الشخصيات المستقلة في اللجنة التنفيذية كل هؤلاء قاطعوا اجتماع تونس الذي دعا له عرفات .

■ ما هي الإجراءات التي تنوون القيام بها بعد توقيع الاتفاق ؟

■ ■ الدكتور حبش : سندنا الرئيسي لإحباط الاتفاق هو الاعتماد على الجماهير والجماهير بطبيعة الحال لا يمكن ان تنهض بشكل تلقائي ، وبالتالي نحن وقفنا امام الأداة التي ستجند هذه الجماهير ، وفيما يتعلق بهذه الأداة وقفنا بمسؤولية امام التحالف الديمقراطي الذي يتمثل بالدرجة الأولى بالجبهتين ، ولم نكتفِ بهذا التحالف الديمقراطي ، بل وقفنا امام كافة القوى والتنظيمات التي تقف موقف التعارض مع هذا المجرى ، بعد ذلك وقفنا امام الأساليب التي سنعتمدها في احباط هذا الاتفاق وهنا ميزنا بين المناطق التي ستبقى تحت الاحتلال والمناطق المسماة تحت الحكم الذاتي ، فيما يتعلق بالمناطق تحت الاحتلال ، نحن سنستمر في العمل الانتفاضي وسنستمر في الكفاح المسلح وفي الكفاح الجماهيري ، اما في المناطق المسماة بالحكم الذاتي في غزة واريحا ، فنحن نريد ان نتجنب اي اقتتال فلسطيني ـ فلسطيني ممكن ان تجرنا له اسرائيل أو تدفعنا إليه إدارة الحكم الذاتي ، وبهذه المناسبة لفتت انتباهي اليوم قبل ان أتي هنا ، فقرة وردت على لسان صائب عريقات ، حيث قال إنَّ هذا الاتفاق لا يعني انسحاباً شاملاً ولا يعني سلطة تشريعية كاملة وهنا تساءلت ، عندما لا يكون هناك انسحاب او سلطة وطنية شرعية ، من حقي ان اقول الآن ان عرفات اصبح موظفاً عند رابين بالمعنى الكامل للكلمة ونحن من واجبنا ان نقول لجماهيرنا ان هذا الانسان الذي كان قائداً لكم ونحن كنا نسير ونقبل بهذه القيادة اصبح الآن فعلاً موظفاً لدى اسرائيل .

فيما يتعلق بالقطاع واريحا سنناضل نضالاً ديمقراطياً بكل الوسائل المتاحة وسنبقى نقول إنَّ هذه القيادة لا تمثل الشعب وسنبقى نناضل من اجل الاستفتاء ، بعد ذلك لا يجوز ان ننسى الإطار العربي المتمثل بالقوى والأنظمة الوطنية العربية وحركة التحرر العربية رغم كل شيء وبعد ذلك وقفت الجبهتان امام ضرورة خلق تيار قومي عربي اسلامي من خلال جبهة عريضة ونحن واثقون مئة بالمئة إننا في المدى الاستراتيجي سنكون قادرين على تحطيم كل المخططات التي تخطط لها إدارة كلينتون مع الصهيونية .

■ هل هذا يعني أنكم ستوقفون العمليات العسكرية في غزة ـ واريحا بعد دخول عرفات ؟

■ ■ الدكتور جورج حبش : تعلمون ان مستوطنات غزة واريحا ما زالت موجودة ولم تفكك ، فيما يتعلق بالمستوطنات والمستوطنين والجيش الاسرائيلي ، سنواصل عملياتنا ولن نتوقف .

■ موضوع قرارات الشرعية الدولية كما اشير لها ماذا تقصدون بها ؟

■ ■ الرفيق نايف حواتمة : في الاعلان السياسي الذي قدم لكم ، قدمنا مبادرة سياسية لتسوية سياسية شاملة تقوم على الشرعية الدولية وتؤدي لحل شامل ، لأننا على قناعة كاملة بان اتفاق القاهرة لن يؤدي لسلام شامل متوازن للقضية الفلسطينية ولا للصراع العربي ـ الاسرائيلي ، ولهذا لبى شعبنا البارحة نداء القيادة المركزية الموحدة بالاضراب العام داخل الأراضي المحتلة ولبى نداء قوى التحالف الفلسطينية في لبنان بالاضراب العام .

المفاوضات التي تدعو لها هذه المبادرة تقول بان تجري وفق قرارات الشرعية الدولية وشخصت المبادرة قرارات الشرعية الدولية الخاصة باللاجئين (١٩٤) ،بحقهم في العودة والقرار (٢٣٧) بحق النازحين الذين شردوا من الضفة والقدس والقطاع بعد حرب ١٩٦٧ ، في هذا السياق نستطيع ان نجيب بأن هذا الاطار التفاوضي للمفاوضات يؤدي إلى انسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وهنا اقدم موقفاً خاصاً بالجبهة الديمقراطية وباعتبار ان السؤال موجه لي ان هذا الإطار هو نفسه الذي تتفاوض وفقه الدول الأخرى من اجل الوصول إلى انسحاب شامل مقابل السلام الكامل ، اي : ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ومبدا الأرض مقابل السلام ، لأن هذه القرارات تقول بلغة واضحة بعدم جواز الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة ، اي الانسحاب منها ، يضاف إلى هذا ونحن الشعب الفلسطيني لدينا مشكلة اخرى لا يحلها القراران ٢٤٢ ، ٣٣٨ ولا مبدا الأرض مقابل السلام ، لدينا مشكلة ٦٠٪ من الشعب الفلسطيني اللاجيء بالشتات ، ولذلك نقول ان المفاوضات الموصلة لسلام شامل يجب ان تشمل ايضاً القرارين ١٩٤ ، ٢٣٧ الخاصين بحق اللاجئين والنازحين بالعودة ، هذه هي قرارات الشرعية الدولية التي يجب أن تجري على اساسها المفاوضات .

■ الاتفاق وقع بتأييد غربي وعربي واسعين ، والآن هناك مباحثات ستجري في واشنطن بين سوريا واسرائيل وكذلك بين الاردن ولبنان مع اسرائيل ، هل تراهنون على الموقف السوري وموقف الرئيس الأسد بالنسبة للانسحاب الشامل ؟

■ ■ الدكتور جورج حبش : اغتنم فرصة هذا السؤال لتوجيه كلامي للراي العام الغربي بكامله ، واقول له ان الاحتفال الذي تم في واشنطن او الاحتفال الذي تم مؤخراً في القاهرة ، لا يجوز ان يخدع الراي العام هناك ، فهذه الاتفاقات لا يمكن ان تجد حلاً للصراع العربي والفلسطيني ـ الاسرائيلي ، وما أريد قوله لكل الشعوب في اوروبا والولايات المتحدة وروسيا ، بان كل هذه الاحتفالات الكبرى التي تتم كلها كلام بكلام ، وجماهيرنا الفلسطينية والعربية ستقول للعالم كله بان هذا الصراع لا يمكن ان يحل إلا على اساس كل قرارات الشرعية الدولية

وفيما يتعلق بالشق الثاني من السؤال نحن واثقون من الموقف السوري ، حيث يصر بوضوح على الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة ، ونحن نتساءل هل ممكن ان توافق القيادة الصهيونية على الانسحاب الكامل ؟ جوابي ان هذا الموضوع صعب جداً ، وبالتالي فإن كل ما يقال عن حلحلة في المسار السوري ◄

غير دقيق . نحن في الجبهة الشعبية نعتقد ان العقبة المتمثلة بموقف رابين ستكون العقبة الكاداء امام التسوية على الجبهة السورية .

■ الاتفاق يلزم عرفات بتجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه ، كما يلزم عرفات بمنع النشاط السياسي المعادي للاحتلال الاسرائيلي ويلزمه ايضاً باتخاذ إجراءات قانونية في هذا السياق . ما هو موقفكم من هذا الموضوع وخصوصاً انه قد يتحول إلى قضية بالغة الخطورة ؟

■ ■ **الرفيق نايف حواتمة :** اتفاق القاهرة ، يقرر بان كل خطوات السلطة الفلسطينية في منطقة الحكم الذاتي المحدود يجب ان تتم بموجب ما هو وارد بالاتفاق وبالتنسيق الكامل مع اسرائيل . ومن نصوصه ايضاً التزام سلطة عرفات في مناطق الحكم الذاتي بوقف الانتفاضة ووقف النضال الجماهيري والسياسي المعادي للاحتلال ، سواء صدر عن فصيل او حزب او فرد كما ينص الاتفاق . هذه مسائل تمس في القلب حرية التعبير والديمقراطية التعددية والراي والراي الآخر . ولذلك سنواصل النضال الجماهيري والسياسي والدبلوماسي المناهض لاتفاق اوسلو ـ القاهرة في مناطق الحكم الذاتي ونواصل النضال الانتفاضي والمسلح ضد قوات الاحتلال المنتشرة حول قطاع غزة ، وضد المستوطنين المسلحين في قطاع غزة واريحا . وإذا اقدمت سلطة عرفات على منع هذا النضال فهذا يعني بوضوح انها تتجه نحو فرض سلطة استبدادية فردية تتناقض بالكامل مع ابسط حقوق الانسان في حرية التعبير وابداء الراي الآخر . عند ذاك نحن على ثقة بان شعبنا داخل منطقة الحكم سيلتف باكثريته الساحقة حول موقف القوى الديمقراطية والوطنية الفلسطينية المناهضة لهذه السلطة الاستبدادية الفردية التي تتم بالاتفاق مع الاحتلال . ايضاً عند ذاك سيصبح مطروحاً تساؤل كبير على الإدعاء الديمقراطي الأميركي والأوروبي . اين هي هذه الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الضمير ومع بداية التنفيذ وخلال كرنفال القاهرة ، قدمت حكومة اسرائيل وثيقة لكل اسير فلسطيني عليه ان يوقعها إذا اراد ان يخرج من السجون الاسرائيلية ، وتشترط بالاتفاق مع سلطة عرفات شرطين الأول ان يقدم تعهداً خطياً بانه لن يعارض اتفاق القاهرة وسيؤيده . والشرط الثاني ان يمتنع عن ممارسة اي شكل من اشكال العنف .. وكما تلاحظون فإن الشرط الأول يخل بحرية الضمير وبالتالي يتناقض مع حقوق الانسان . اما الشرط الثاني فيتهم الأسير سلفاً بانه ارهابي وليس مناضلاً .

لهذا في مناطق الحكم الذاتي سنقف ضد كل اشكال القمع والاستبداد وضد جنوح سلطة الحكم الذاتي نحو الديكتاتورية الفردية وسنواصل نضالنا الجماهيري والسياسي بكل اشكاله ومن على كل المنابر في سبيل حرية التعبير وحرية الضمير . وضد اتفاق القاهرة ، ومن اجل مفاوضات تؤدي لسلام شامل على اساس الشرعية الدولية وتامين حق العودة والاستقلال وتقرير المصير .

وكما اشار الرفيق جورج سيتواصل نضالنا ضد قوات الاحتلال التي ستعيد انتشارها في القطاع واريحا لكنها لم تنسحب بعد من هناك . وضد المستوطنين المسلحين لأن وجودهم يعني ان الاحتلال والاستيطان مستمران في غزة واريحا وهذا الأمر بحد ذاته تجزئة الأرض الفلسطينية وتقطيع واقامة سلطتين عليها : سلطة ذاتية فلسطينية محدودة الصلاحيات وسلطة الاحتلال الاسرائيلي وهذا يعني بوضوح ان لا وجود لسلطة فلسطينية حقيقية بل سلطتين على نفس الأرض مع حق جنود الاحتلال ان يعودوا إلى مناطق الحكم الذاتي إذا لم تنجح شرطة عرفات بقمع الشعب داخل هذه المناطق . لهذا نقول ان الانتفاضة ستستمر وسنناضل من اجل تطويرها ضد قوات الاحتلال والمستوطنين في مناطق غزة واريحا وفي باقي المناطق المحتلة .

■ هل لديكم معلومات عن نقاط الخلاف التي برزت أثناء توقيع الاتفاق ؟ وهل تعتقدون انها ستؤدي لاحقاً لإفشال الاتفاق ؟

■ ■ **الرفيق نايف حواتمة :** النقطة الرئيسية التي وضعت عرفات امام المازق اثناء التوقيع ، هي خارطة (غيتو اريحا) حيث طالب وفد عرفات بان تكون المساحة (٩٠ كم٢) وما قدمه رابين هو (٦٢ كم٢)، لكن القول ليس هذا هو السبب الجوهري بل الاضراب العام بالأراضي المحتلة ، تلبية لنداء القوى المعارضة وكان عرفات يشعر انه في مازق فافتعل موضوع خارطة اريحا . وهذا موضوع متفق عليه منذ اتفاق القاهرة رقم (١) .

لاحظتم على شاشات التلفزيون ان الكرنفال توقف ودخل عرفات ومبارك إلى غرفة جانبية ، وهناك قال مبارك لعرفات جملة واحدة حرفياً (إما ان توقع الآن وفوراً وإما لن توقع للأبد) هنا ادرك عرفات انه امام إنذار ، إما ان يوقع صك استسلامه وإما ان يعزل من الذين يحملونه على اكتافهم بالقاهرة .

■ في حال طلبت اسرائيل التفاوض معكم ، هل تقبلون التفاوض معها ، وما هي حدود مطالب الحد الأدنى التي تقبلون بها .

■ ■ **الدكتور جورج حبش :** هذا سؤال نظري ومع ذلك ساجيب عليه ، نحن لا نقبل بالتفاوض المباشر بل نقبل بمفاوضات من خلال مجرى دولي ، نحن نرفض اي مجرى تفاوض تهيمن عليه اسرائيل وامريكا ، اما فيما يتعلق بموضوع المفاوضات برعاية دولية ونقصد هنا هيئة الأمم المتحدة ، في هذه الحالة لا يعود الموضوع هو المفاوضات مع اسرائيل ، بل استنادنا على الشرعية الدولية للضغط على اسرائيل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي .

■ الدكتور جورج حبش سبق وأن التقيتم في عمان بالدكتور حيدر عبد الشافي هل لدى عبد الشافي باعتباره شخصية وطنية بارزة تصور يتعلق بعرقلة اتفاق كان هو جزءاً من مساره وبات جزءاً من مصادميه ؟

■ ■ **الدكتور جورج حبش :** إذا كان المقصود اللقاء الذي كان مفترضاً ان يتم قبل شهرين ، وانا اعتبر د .. حيدر شخصية وطنية وصديقاً لي ، العوائق التي حالت دون هذا اللقاء كانت فنية . لكن هناك فارقاً ان التقيه على اساس الهيئة التي شكلها مؤخراً وبين ان التقيه على اساس كونه شخصية وطنية ، حيث لا امانع في ذلك .

وبالمناسبة بعدما وقف د . حيدر علناً او شبه علن واصبح امام موقف جديد بعد الجولة الثامنة في واشنطن طرحت في بعض اللقاءات امام د . حيدر فرصة كبيرة لقيادة الجماهير الفلسطينية في الداخل لمعارضة هذا الخط ، لكن مع الأسف لا استطيع القول ان د . حيدر غيّر كلياً خطه . نستطيع الإجابة على السؤال من خلال البيان الذي اصدره ، واشار له الرفيق نايف ، حيث عقد مؤتمر صحفي في القدس من ٢٠ شخصية حددت ان اسس السلام يجب ان تقوم على ثلاث اولاً القدس ثانياً إلغاء المستوطنات ثالثاً الانسحاب الكامل .

جوابي المحدد يجب تمييز الخط السياسي الرافض جذرياً ويقدم حلاً عنوانه اقالة رمز هذا النهج الذي سار به عرفات لكن بعد ذلك نحن مستعدون لأي لقاءات تسير في خدمة موضوع افشال هذا النهج .

■ بعد شهر ستجري انتخابات الحكم الذاتي ، هل ستشارك الجبهتان في هذه الانتخابات ؟

■■ الرفيق نايف حواتمة : الانتخابات البلدية لمجموعة بلديات الضفة الغربية وقطاع غزة نحن ندعو لها بموجب سياستنا في إطار القيادة المركزية الموحدة للجبهتين وسنشارك بالضرورة بها لأن وظائف هذه البلديات هي وظائف اجتماعية وانسانية وخدماتية وبذات الوقت تعبر بشكل او بآخر عن مزاج الشعب داخل الوطن المحتل .

وهذه عملية ديمقراطية نطالب بها ان تتم بإشراف دولي مناسب حتى تكون حرة ونزيهة ونحن ضد تعيين البلديات لا من قبل الاحتلال ولا من قبل سلطة عرفات فهذا يعني الاستهتار بالشعب وحقه في انتخاب ممثليه في البلديات ولهذا قلنا لا مجلس بلدياً معيناً في غزة ونعم لانتخاب مجلس بلدي في غزة ، قلنا لا للمجلس البلدي الذي اعيد تعيينه في الخليل بعد ١٤ سنة من عزله من قبل الاحتلال وطالبنا بضرورة انتخابات بلدية الخليل وصدر عن لجنة الطوارىء في الخليل التي تضم جميع القوى والشخصيات الوطنية نداء إلى النتشة حتى لا يقبل بعملية التعيين وان يحترم إرادة ابناء الخليل ، لكن مع الأسف اختار مصالحه الخاصة ولم يـ [illegible] مصالح ابناء الخليل بضرورة انتخابات [illegible]قراطية للبلدية .

■ الا تعتقدون أن الوضع قد حان للقيام بالمزيد من الخطوات التوحيدية بين الجبهتين وصولاً للاندماج كنوع من الاستعداد لمواجهة استحقاقات المرحلة الجديدة ؟

■■ الرفيق نايف حواتمة : بكل لغة واضحة وصريحة نحن نؤمن بضرورة اعادة بناء كل الحركة الوطنية الفلسطينية التي تدخل الآن طوراً جديداً بدأ يطل براسه منذ ان غادرت شريحة اجتماعية سياسية ممثلة بفريق عرفات الائتلاف الوطني في منظمة التحرير ودمرت مؤسسات م.ت.ف .

تعرفون ان المجلس الوطني الفلسطيني معطل بالكامل ، المجلس المركزي معطل ، اللجنة التنفيذية مدمرة ٧ من اعضائها استقالوا او علقوا عضويتهم وبقي فيها ١١ عضواً فقط من بينهم عدد لا يشارك في اجتماعات اللجنة التنفيذية ، وبالتالي كل مؤسسات م.ت.ف تم تدميرها على يد فريق تونس حتى يواصلوا السير في المسار الذي وصلوا له إلى اتفاق القاهرة . ولهذا لم يعد ممكناً اعادة تجميع « الجرة » التي تكسرت بفعل ما فعله عرفات بل علينا اعادة بناء كل الحركة الوطنية الفلسطينية في إطار م.ت.ف لتتسع كل القوى والاتجاهات على قواعد ديمقراطية انتخابية ولهذا ندعو إلى مؤتمرات شعبية تنتخب قيادات مرجعية في كل تجمع فلسطيني ومؤتمر وطني موحد ينتخب قيادة موحدة للشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وفي الشتات ، وندعو إلى مجلس وطني فلسطيني بشكل بالانتخابات داخل الوطن المحتل وفي الشتات بإشراف دولي مناسب حتى يكون حراً ونزيهاً يعيد انتخاب قيادة فلسطينية جديدة في هذا السياق ، اولى بالقوى الديمقراطية وبالذات الجبهتين الديمقراطية والشعبية ان تتجها نحو وحدة اتحادية فيما بينهما إذا أرادتا فعلاً ان تاخذا هذا الدور المصيري وتاخذا دور القاطرة في هذه العملية الوطنية الكبيرة والمصيرية ولهذا اعلنا في ايلول (سبتمبر) الماضي تشكيل القيادة المركزية الموحدة للجبهتين وباتجاه توحيدي فيما بينهما ومجموع القواعد والكوادر يعيشون حالة استفتاء على ضرورة الوحدة الاندماجية انجز الاستفتاء ونحن الآن امام خطوة جديدة بعقد اجتماعات موسعة لكل من الجبهتين حتى نتخذ القرار الحاسم بضرورة الإنجاز في اسرع وقت الوحدة الاتحادية بين جميع المنظمات الجماهيرية والعسكرية والاعلامية كخطوة كبرى تشكل البوابة لوحدة اندماجية كاملة بين التنظيمين نامل ان تتم باسرع وقت ممكن لأن التطورات حولنا متسارعة وعلينا ان نوحد القوى الديمقراطية باسرع وقت ممكن حتى تاخذ دورها كاملاً في مجمل هذه العملية الوطنية المطروحة على كل شعبنا .

■■ الدكتور جورج حبش : اتبنى جواب الرفيق نايف بالنسبة لهذا الموضوع ما استطيع ان اضيفه ان الجبهتين حريصتان كل الحرص على هذه التجربة بحيث لا يجوز ان تفشل بأي شكل من الأشكال وعلى هذا الأساس نقف امام الأسس التي يجب ان تضمن نجاح هذه الخطوة ، وهذا الموضوع ليس موضوع الجبهة الشعبية فقط إنما هو موضوع الجبهتين لأننا ، نريد فعلاً ان تنجح هذه الخطوة ، وعلى اساس نجاحها يجب ان نوفر اولاً دراسة التجارب السابقة ثم ان نوفر الأساس الديمقراطي الذي تقوم على اساسه هذه الوحدة بعد ذلك اوافق تماماً على الجواب الذي قدمه الرفيق نايف .

وفي ختام المؤتمر الصحفي وجه الرفيق جورج حبش كلمة حول الأوضاع المأساوية التي يعيشها اليمن ، حيث عبر عن اسف القيادة المركزية الموحدة للجبهتين لاندلاع القتال هناك ، ثم ناشد الأطراف المتنازعة هناك تحكيم العقل والوقوف بمسؤولية امام المصير المرعب الذي يتربص باليمن ■■

الجبهة الشعبية في دولة فلسطين في عدد من البيانات

لتتوحد كل القوى في جبهة عريضة لاسقاط المؤامرة ونزع الشرعية عن رموزها

اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في دولة فلسطين سلسلة من البيانات السياسية شرحت فيها مخاطر اتفاق القاهرة لتطبيق مؤامرة الحكم الذاتي المحدود في غزة واريحا ودعت الجماهير الفلسطينية وقواها الوطنية والديمقراطية والاسلامية إلى تصعيد النضال وحشد الطاقات لمواجهة المؤامرة وقالت الجبهة في بياناتها: بتوقيع اتفاق القاهرة الأخير تبددت كافة الأوهام التي رافقت اتفاق اوسلو - واشنطن فما جرى في القاهرة لم يخرج عن المفهوم الاسرائيلي لهذا الاتفاق في الأمن والسيادة والانسحاب والتشريع فقد جاءت نصوص اتفاق القاهرة لتؤكد زيف ادعاءات القيادة العرفاتية عن «السلطة الوطنية في غزة واريحا على طريق التحرير واقامة الدولة المستقلة». لقد سقط القناع عن مسرحية المفاوضات وباتت الحقائق عارية لا تحجبها رتوش «الطوابع البريدية المستقلة» وبضعة آلاف من الشرطة مطلوب منها حماية الاحتلال ومنشأته ومستوطنيه.

ثم فندت بيانات الجبهة نصوص اتفاق القاهرة وشرح مخاطرها وانسجامها مع مفهوم اسرائيل لاتفاق اوسلو، توجه إلى المناضلين في حركة «فتح» وناشدتهم بان تظل هاماتهم النضالية مرفوعة وان يطيحوا بمن يحاولون الآن تفريغ حركتهم المناضلة من مضمونها الثوري وان يسقطوا من يحاولون الآن جرهم إلى مستنقع الذل وتقزيم حقوق الشعب إلى حكم ذاتي هزيل تحت اشراف الاحتلال.

ثم توجهت الجبهة إلى رجال الشرطة وجنود جيش التحرير الذين كان لهم شرف الدفاع عن الثورة في الاردن ولبنان ودعتهم إلى التمرد على اوامر وقرارات قمع الجماهير وقواها المناضلة والامتناع عن المشاركة في حماية الاحتلال وتكريسه وان يظلوا في مواقعهم إلى جانب الشعب ومناضليه في خندق النضال والمحافظة على الكرامة والشرف ومصلحة الشعب التي قاتلوا من اجلها.

بعد ذلك توجه إلى جماهير الشعب الفلسطيني واكد ان سلطة الشعب ستظل في مواجهة وموازاة سلطة الاحتلال وصنيعته «الحكم الذاتي الهزيل» ممثلة باللجان والمجالس الشعبية ادوات نضال الانتفاضة. ودعا إلى اعادة بناء هذه الأطر وتطوير ادائها ودورها وتوحيد كافة قوى الشعب في اوسع جبهة عريضة وقيادة ميدانية ليتواصل النضال الانتفاضي لاسقاط اتفاق العار ونزع الشرعية عن الموقعين عليه فبالوحدة والعزيمة ننتصر ونقيم صرح دولتنا الوطنية.

قراءة أولية في اتفاقيتي القاهرة ـ باريس

تاج بلا مملكة

بالفعل.. بدأت دفعات من الشرطة الفلسطينية بالتمركز في غزة وأريحا، بالفعل ستبدأ عناصر هذه الشرطة بممارسة مهامها وأهدافها التي رسمها اتفاق ٤ ايار، ونقول بالفعل، لأن أفواج هذه الشرطة ظلت تنتظر اكثر من أسبوع على الحدود المصرية ـ الفلسطينية، والاردنية ـ الفلسطينية، دون ان يتسنى لها وفقاً للاتفاق، من دخول الأراضي الفلسطينية، وبالفعل، مرة أخرى، فقد نجحت السلطات الاسرائيلية في تلقين الشرطة الفلسطينية الدرس الأول والأهم، فبينما كانت عناصر الشرطة تنتظر بقلق على جانب من الحدود، كان ذووهم ينتظرون على الجانب الآخر، في ظروف قلق وانتظار صعب، وتبين للجانبين، ان دخول عناصر الشرطة، لم يلغ «العصر الاسرائيلي» في الأرض المحتلة، فاسرائيل التي تعمدت التمهل وهي تتفحص كل قطعة سلاح وأخذ رقمها المتسلسل، وفحص الملابس الرسمية للشرطة الفلسطينية بتأن شديد، وتعمد السلطات الاسرائيلية، بالفعل، نشر مثل هذه الاختبارات للتأكيد من أن انتظار اشارة البدء بدخول الشرطة الفلسطينية، لم تكن بانتظار اطلاقها من قبل عرفات، كما كانت تشير مصادره، بل تنتظر في الواقع الضوء الأخضر الاسرائيلي، ولم يتم ذلك إلا بعد أن ضغط موظف اسرائيلي على الزر، وبدأت طلائع الشرطة بدخول آمن ومأمون إلى الأرض المحتلة.. انه الدرس الاسرائيلي الأول، لكنه بالتأكيد ليس الأخير.

*** رابين: ان القوات الاسرائيلية لن تنتظر الضوء الأخضر من الفلسطينيين لاجتياح غزة ـ أريحا في حالة ظهور اية تهديدات.**

*** بعض رموز الاتفاق عازفون عن المشاركة في سلطة عرفات، فهي أقل بكثير من سلطاتهم الحالية.**

هاني حبيب

عرضنا في «حدث» الأسبوع الماضي لاتفاق ٤ أيار، وللاتفاق الاقتصادي الذي كان قد وقع في باريس قبل- الاتفاق المذكور بأيام قليلة، ولم نتمكن في مقالتنا السابقة من تقديم عرض دقيق ومفصل للمثالب التي انطوى عليها الاتفاقان، بالنظر إلى اننا اعتمدنا على ما تسرب من معلومات حول هذين الاتفاقين، والآن، وبعد نشرهما، يمكن القول ان قراءة سريعة لما تضمنه الاتفاقان، ستكون اكثر جدوى وفائدة، انطلاقاً من نصوص حية ومواد موثقة.

وقبل أن نعرض للاتفاق الاقتصادي، الذي يفضل البعض أن يطلق عليه «اتفاق قريع» والموقع في العاصمة الفرنسية، قبل ذلك لنقرأ تقييم السيد محمد زهدي النشاشيبي، نائب رئيس المجلس الاقتصادي للتنمية واعادة الاعمار الذي شكله عرفات اثر التوقيع على اتفاق اوسلو، ماذا يقول النشاشيبي بهذا الصدد: [جاء الاتفاق الاقتصادي ليقلل من فرص فك الارتباط مع الاحتلال، وليبقي على الهيمنة التي فرضتها اسرائيل على الاقتصاد الفلسطيني طوال عقدين ونصف من احتلال الضفة وقطاع غزة، وبدءاً من مقدمة الاتفاق، التي تقضي بان يتاح للطرفين الاستمرار في «التعاون» في المجال الاقتصادي، وبناء قاعدة اقتصادية «مشتركة» إلى البنود والمواد الأخرى، التي تتنافى مع رؤيتنا واهدافنا في بناء اقتصاد متحرر من التبعية الاقتصادية التي فرضها الاحتلال طوال السنوات السابقة.]

هذا هو تقييم احد كبار رجال الاتفاق، والمعنيين مباشرة بالموضوع الاقتصادي، والمعين من قبل عرفات ليكون في فريق سلطته، ولعلنا لن نزيد الكثير على ما قاله السيد النشاشيبي، سوى اننا سنحاول ان نفصل قليلاً ما انطوى عليه تقييمه.

فالاتفاق الاقتصادي، شكل لجنة من الجانبين تنظر في الاشكالات المحتملة والخلافات المتوقعة في تفسير ما جاء فيه، وبالتالي فإن هذه اللجنة، ستشكل المرجعية للاقتصاد الفلسطيني الذي سيرهن نفسه لقرارات هذه اللجنة التي اخذت على عاتقها ايضاً تحديد الكميات من البضائع التي يستوردها الجانب الفلسطيني من الأقطار العربية، وهي / اللجنة المشتركة / التي ستقرر حاجات السوق الفلسطيني وسبل اشباعه بحاجاته من البضائع.

والزمت المادة الثالثة من «اتفاق قريع» الجانب الفلسطيني تطبيق سياسة الاستيراد والأنظمة والمعايير وسائر الاجراءات الجمركية المعمول بها في اسرائيل، خاصة على السلع التي لم يرد ذكرها في اللائحتين أ و ب، اي ان سياسة الاستيراد الفلسطينية / بتحفظ / لن تكون وفقاً لسياسة استيراد وجمارك خاصة «بالسلطة الفلسطينية» بقدر ما تتجاوب هذه السياسة مع النظم الجمركية الاسرائيلية.

والاتفاق الذي لم يلحظ ضرورة صك عملة فلسطينية خاصة، واجل بحثها لمراحل لاحقة، ابقى على «الشيكل» الاسرائيلي، عملة التداول الأساسية، وحتى في حالة التعامل بالدينار الاردني، فان قيمة الشيكل الاسرائيلي هي التي تحدد قيمة الدينار الاردني، وباختصار فان حركة النقد وتداول العملات في الجانب الفلسطيني، ستخضع بالضرورة لتبدلات قيمة الشيكل، هذا من ناحية، وستخضع للسياسة النقدية الاسرائيلية، وهذا هو الأخطر، من ناحية ثانية.

وانسجاماً مع خضوع السياسة النقدية الفلسطينية / بتحفظ / للسياسة النقدية الاسرائيلية المشار إليها، فان «اتفاق قريع» الزم السلطة النقدية الفلسطينية الترخيص لفروع المصارف والبنوك الاسرائيلية القائمة حالياً، لفتح فروع لها في منطقة الحكم

الاداري الذاتي، وهنا لم يتجاهل الاتفاق الاشارة، إلى ان فتح فروع لهذه المصارف لا يتطلب التقدم بطلب، اي ان مسالة فتح فروع للبنوك الاسرائيلية في منطقة الحكم الاداري الذاتي، لن يخضع، ولا حتى من حيث الشكل للسلطة الفلسطينية.

ويسمح الاتفاق الاقتصادي بالتعامل وفقاً لمبدأ السوق المفتوحة، أي الابقاء على حركة المنتوجات حرة من كل قيد، بما في ذلك رسوم الاستيراد، وما يعنيه ذلك من منع السلطة الاقتصادية الفلسطينية من زيادة الجمارك على بعض المنتوجات المستوردة، لحماية الانتاج المحلي، وما يطلق عليه / الاجراءات الحمائية / مما يؤدي إلى منافسة غير متكافئة بين صناعة ناشئة، حديثة التجربة والتكوين، وصناعة اسرائيلية متطورة، تجد كل الطرق امامها مفتوحة لغزو السوق الفلسطيني، والأسواق العربية الأخرى.

واسوة بكافة الاتفاقات الأخرى، ارجا الاتفاق الاقتصادي، عدة قضايا جوهرية للبحث ـ فيما بعد ـ مما يخضع البحث بها للمساومة من جانب الطرف الأقوى والأقدر على فرض رؤيته وشروطه، اي الجانب الاسرائيلي بلا منازع.

وقبل أن نختتم ملاحظاتنا السريعة على ما تضمنه «اتفاق قريع» من مثالب، لنعود إلى تقييم السيد النشاشيبي، الذي ارتأى هذا الاتفاق، تبعية والحاقاً ونقائص، ونود هنا ان نقول ان النشاشيبي، يتجاهل حقيقة اجمعت عليها سائر الاتفاقات المعقودة بين الجانبين، وهي ان الجانب الاسرائيلي هو الذي يفرض شروطه ويحدد اهدافه ويخضع الجانب الآخر، ليس فقط في الجانب الاقتصادي، بل في كافة الجوانب الأخرى، ومثال ذلك، المثالب الخطيرة التي تضمنها اتفاق ٤ ايار، والذي هلل له السيد النشاشيبي مع باقي عناصر جوقة عرفات، فماذا يتضمن الاتفاق المذكور !!

بالرغم من ان الجانب الاسرائيلي ـ كما اشارت بعض المصادر الدبلوماسية والصحفية ـ طلب عدم استنساخ الخرائط الملحقة بالاتفاق، إلا ان عدداً من هذه الخرائط وجد طريقه للنشر، ونحن نرجح ان هذه الخرائط المنشورة تنطوي على تشابه كبير مع الخرائط الفعلية ـ إن لم تكن هي ذاتها ـ وبالرغم من الضجة المفتعلة التي اثارها عرفات على مسرح التوقيع حول هذه الخرائط ـ كما قيل ـ فان قراءة سريعة لها، يكشف تفسيراً لما تناولته الفقرة الثالثة من المادة الأولى، من ان القوات الاسرائيلية ستعيد نشر قواتها التي ستنسحب من القطاع حول وداخل المستوطنات والقواعد العسكرية الاسرائيلية الموجودة في القطاع خارج مناطق الكثافة السكانية، وهذا ما يؤكد ما سبق وان اشرنا إليه، واشارت له ايضاً كافة القراءات للاتفاقات، من ان كلمة «انسحاب» تعني واقعياً اعادة انتشار للقوات الصهيونية، بعيداً عن مناطق الاحتكاك مع رجال الانتفاضة، وترك مسرح الاشتباك مع الانتفاضة «لشرطة الدفاع الفلسطينية».

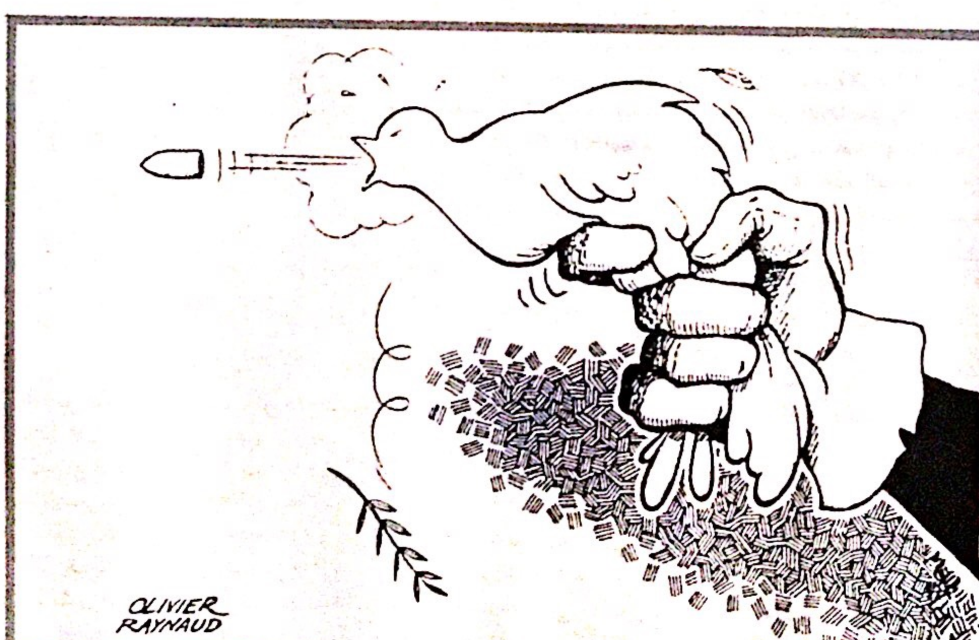
ويسمح الاتفاق للاسرائيليين، مستوطنين وعسكريين ومدنيين باستخدام كافة الطرق داخل قطاع غزة واريحا، ومن البديهي ان يكون تنقل هؤلاء في مناطق الكثافة الفلسطينية سيكون بحماية شرطة عرفات.

وفي جانب آخر، يؤكد الاتفاق ان اعادة انتشار القوات الاسرائيلية، لا يمنع السلطات الاسرائيلية من ممارسة مسؤولياتها، والابقاء على القوانين والأوامر العسكرية الاسرائيلية سارية المفعول، ما لم يتم تعديلها والغائها، فيما بعد ايضاً، وفق ما جاء في الاتفاق. وتتحمل اسرائيل «عبء» الدفاع عن التهديدات الخارجية، اضافة إلى مسؤوليتها في الحفاظ على الامن الشامل للاسرائيليين في مناطق الحكم الاداري الذاتي، ولم ينجح مفاوضو عرفات من ادخال اي تعديلات جوهرية على مسالة الولاية القانونية وفقاً للرؤية الاسرائيلية، مما ابقى على ان رحيل قوات الاحتلال عن مناطق الكثافة السكانية، يبقي هذه الكثافة تحت سيطرة الولاية القانونية الاسرائيلية.

اما بالنسبة لمحاولات بعض اطراف الجانب الفلسطيني تحميل عودة عناصر جيش التحرير الفلسطيني، باسم الشرطة، اشاعة انطباعات عن ايجاد بنية لجيش فلسطيني، فهو امر لا يعدو نكتة سوداء، ووفقاً للاتفاق [لن تكون هناك قوات مسلحة يتم تشكيلها او تباشر عملها، ولا يحق لأي سلطة فلسطينية او اي منظمة، أو افراد فلسطينيين تصنيع او بيع او امتلاك أو حيازة او استيراد او ادخال اي اسلحة نارية او ذخيرة أو اسلحة او متفجرات ◀

*** ياسر عمرو، والغصين والنشاشيبي، يشاركون في هيئة السلطة، بينما أبو مازن وأبو اللطف وحتى سمير غوشة، يرفضون، أما عبد ربه فيطلب مهلة للتفكير.**

*** النجاب والبرغوثي يرفضان طلب عرفات الانضمام إلى سلطته.**



او بارود أو اي معدات متعلقة بهذه الأنواع من الأسلحة] هذا النص الصريح والمبكل جعل لاسرائيل وحدها حق تسليح عملائها وازلامها، ونزع مثل هذا الحق عن سلطة عرفات، التي لن تقوى، بقوة القانون الاسرائيلي، من نزع سلاح المتعاونين مع سلطات الاحتلال، ولكي لا يبقى النص خاضعاً لتحليلنا، نحيل القارىء لبند آخر، ففي كلمات لا ينقصها الوضوح، تاخذ السلطة الفلسطينية على عاتقها قمع الانتفاضة او اي مقاومة للاحتلال فالنص يقول بالحرف [ينبغي على الجانبين اتخاذ جميع الاجراءات الضرورية لمنع وقوع اعمال الارهاب والأعمال العدائية الموجهة ضد بعضهم البعض] اما بالنسبة للعملاء، فالنص اكثر وضوحاً [ان الجانبين سيقومان بتنفيذ اجراءات بناء ثقة، وحماية الأشخاص الذين سيتعاونون او يعتقد في تعاونهم مع اسرائيل].

واسرائيل، التي اعادت توزيع وانتشار قواتها، تستطيع وفقاً للاتفاق ذاته، من العودة إلى الوضع السابق وقت ما تشاء فـ[في حالة نشوب اعمال عدائية او تهديدات وشيكة الوقوع، من جراء هذه الأعمال، او في حالة عدم قدرة السلطة الفلسطينية على منع الهجمات ضد المستوطنات او الاسرائيليين، بما يهدد امنهم، فان اسرائيل سيكون بمقدورها اتخاذ كافة الاجراءات الضرورية للرد على هذه الأعمال، بما فيها ادخال قوات عسكرية اضافية، حسب ما يتطلبه الأمر، لحين ازالة هذا التهديد او توقف الأعمال العدائية] ورابين سارع في المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد التوقيع على الاتفاق على توضيح فكرته وتفسيره لهذا النص، عندما قال بكلمات قصيرة، لكنها قاطعة [ان القوات الاسرائيلية لن تنتظر الضوء الأخضر من الفلسطينيين لاجتياح غزة ـ اريحا في حالة ظهور اية تهديدات].

* عرفات عين قادة الشرطة، ومنح الرتب، دون مراجعة أو التشاور مع اللجنة المركزية لحركة فتح.

* انتظار عناصر الشرطة لأكثر من اسبوع على جانبي الحدود مع الوطن، كان الدرس الاسرائيلي الأول لشرطة الدفاع الفلسطينية.. ولن يكون الأخير.

* النشاشيبي عن اتفاق قريب: استمرار للهيمنة الاسرائيلية على الاقتصاد الفلسطيني.

* الشيكل الاسرائيلي، عملة التداول الرئيسية، والمصارف الاسرائيلية تفتح فروعاً لها في منطقة الحكم الاداري الذاتي دون اذن من السلطات الاقتصادية الفلسطينية.

■ ■

الأمر لا يحتاج إلى الكثير من البراهين للتاكيد على طبيعة هذا الاتفاق المجحف بالكامل . فتاكيداً على إبقاء كافة الخيوط في يد السلطات الاسرائيلية . فإن الاتفاق يشير صراحة إلى ان على منظمة التحرير اطلاع الحكومة الاسرائيلية على اسماء اعضاء السلطة الفلسطينية ، او اي تغييرات تطرا على اعضاء هذه السلطة . ولعل هذا ما يفسر ، في جانب منه ، عدم توصل قيادة عرفات إلى قرار نهائي حول تشكيل هذه السلطة . فهي معنية بمراجعة السلطات الاسرائيلية حول اي اقتراح بهذا الخصوص .

وهذا يدفعنا للتساؤل ، اين وصلت قيادة عرفات في تشكيل سلطة الحكم الإداري الذاتي . كنا ننتظر الجواب بعد اجتماع لجنة عرفات التنفيذية ، التي قيل انها ستاخذ القرارات الملائمة حول تشكيل السلطة هذه ، إلا ان اللجنة التنفيذية المذكورة انفضت دون ان يصدر عنها مثل هذا القرار ، بسبب تحفظات ابداها عدد من اعضائها ، وكذلك شخصيات من داخل الوطن ، على الأسلوب الذي ادار به عرفات المشاورات لتشكيل الهيئة الفلسطينية ، ووفقاً لما اشار له عضو في هذه اللجنة للهدف ، فإن ثلاثة فقط من اعضائها قبلوا ان يكونوا ضمن هذه الهيئة ، وهم ياسر عمرو ، وجويد الغصين ومحمد زهدي النشاشيبي ، في حين رفض كل من ابو مازن ، وابو اللطف ، وسمير غوشة (!) وجمال الصوراني ، المشاركة في هذه الهيئة ، بينما طالب ياسر عبد ربه مهلة للتفكير .

وكان عرفات خلال الاجتماع المذكور،مرة اخرى وفقاً لحديث ادلى به عضو من اللجنة للهدف ـ قد اتصل هاتفياً بعضو اللجنة التنفيذية سليمان النجاب ، وزعيم حزب الشعب بشير البرغوثي ، طالباً منهما الموافقة على المشاركة في هيئة السلطة ، إلا انهما رفضا الاستجابة لطلب عرفات ، وعندما سالت «الهدف» عن مشاركة علي اسحق ، قيل انه لم يعط أي اجابة حول مشاركته ، بانتظار لقاء يتم بين محمد عباس «ابو العباس» وعرفات للتشاور حول طبيعة وإمكانية مشاركة جبهة التحرير الفلسطينية في تشكيلة السلطة .

وعلمت «الهدف» من المصدر المذكور، أن الاعضاء الرافضين للمشاركة، طالبوا بضرورة وضع لائحة داخلية لهيئة السلطة، توضح من خلالها طبيعة علاقتها مع اللجنة التنفيذية، وصلاحياتها، وطرق ووسائل اقرار سلطتها، وحمل هؤلاء ـ يؤكد المصدر ـ على ما اعتبروه ارتجالاً واضحاً وارتباكاً مفضوحاً في التعاطي مع عملية دخول الشرطة الفلسطينية إلى الأرض المحتلة، وطالبوا بتغيير اسلوب القيادة قبل الاتفاق على تشكيل هيئة السلطة محذرين من أن امساك عرفات بكل خيوط لعبته يزيد من فرديته، والمح هؤلاء على ان عرفات شخصياً وفردياً هو الذي عين قادة الشرطة، ومنحهم الرتب المطلوبة، حتى بتجاوز اللجنة المركزية لحركة فتح، وليس لجنته التنفيذية فحسب.

واللافت هنا، ان بعض من منّى نفسه، بالتوزير، اذا ما انخرط مع عرفات في مخطط مدريد اوسلو واشنطن القاهرة، اخذ يتراجع عن تسلم «الوزارة» بعدما اكتشف ان ارتهانه لعرفات وارادته طوال فترة المشاورات والمباحثات، لم يتمخض عنها سوى المشاركة في سلطة، هي اقل بمجموعها من سلطته في «دكانه» او فصيله، او دائرته، خاصة وان بقاء اي عضو في تشكيلة هذه السلطة مرهون برغبة عرفات ـ رابين، مما يجعل الأمر في غاية السخرية والازدراء بقدر ما ينطوي على ماساة، وربما هذا ما يفسر عزوف البعض عن المشاركة في هذه السلطة الهزيلة، ليس كرهاً في السلطة، بقدر ما يتعلق الأمر بضآلة هذه السلطة وشكليتها.

ولعل ما توصل له الاتفاق حول جواز السفر الفلسطيني، او وثيقة السفر الفلسطينية تؤكد تبعية مملكة عرفات لاسرائيل تبعية مطلقة، فستتيح هذه الوثيقة، التي اصر الجانب الاسرائيلي ان تكون خضراء اللون، والصالحة لمدة ثلاثة اعوام، لحاملها الدخول والخروج من غزة ـ اريحا، عبر الحدود الاسرائيلية، دون تاشيرة دخول اسرائيلية، بمعنى اوضح، منافذ الدخول والخروج كلها ـ بما فيها معابر سلطة عرفات ـ اسرائيلية، والمواطن الفلسطيني في مملكة عرفات، تحت الحكم العسكري الاسرائيلي وليس بحاجة إلى تاشيرة دخول او خروج، طالما الأمر يتعلق باسرائيل والممالك التابعة لتاجها ■ ■

ما الذي يجري على أرض "اليمن السعيد" العزيز على قلوبنا جميعاً وماذا عن الحرب المجنونة التي اندلعت لتدمير الكثير من منجزات الشعب اليمني... ماذا عن المستقبل... وماذا عن الآثار التي ستخلفها هذه الحرب... وباختصار اليمن إلى اين؟. حملنا هذه الأسئلة وغيرها على نحو عاجل إلى الرئيس علي ناصر محمد وكان هذا اللقاء:



الرئيس علي ناصر محمد للهدف

لا مستقبل لليمن بدون الوحدة والديمقراطية

أجرى اللقاء : طلال احمد

■ الرئيس علي ناصر محمد، إلى اين يتجه اليمن..

هل يمكن بعد كل الذي جرى ان تتابع الوحدة سيرها ولو بشروط مختلفة ام ان اليمن يسير نحو التشظي، وعودة المشيخات والامارات..

■ ■ بالرغم من خطورة وجسامة ما حدث نتيجة القتال الأخوي الدائر في اليمن فلا يجوز ان يكون ذلك نهاية الوحدة. لا شك ان هذه الحرب المجنونة تهدر وتدمر الكثير من منجزات الشعب اليمني، وستكبل طاقاته وامكاناته بما احدثته وتحدثه من آثار سلبية على الوحدة الوطنية لأمد قد يطول، لكن الوحدة يجب ان تبقى، علينا كيمنيين وشرفاء ان نناضل من اجل الحفاظ على بقاء الوحدة، والتغلب على الآثار التي تخلفها هذه الحرب، والانطلاق إلى المستقبل برؤية جديدة، ومراجعة كل المفاهيم والسياسات الخاطئة التي سبقت الأزمة وادت إليها.. كما انه لابد من التمييز بين الوحدة كهدف عظيم لابناء الشعب اليمني والعربي وبين الصراع بين الرئيس ونائبه او بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام.. فنسمح لهذه الخلافات ان تمزق الوحدة.

> – لا يجوز ان نوجه اللوم للآخرين.. وفي اعتقادي ان الأزمة يمنية ومن صنع يمني

> – نقدر الجهود العربية لاحتواء الأزمة ووضع حد لنزيف الدم العربي في اليمن

إن الوحدة اليمنية ليست مُلكاً لليمنيين وحدهم بل هي مُلك للعرب جميعاً، وبقاء اليمن مُوحدة قوة للعرب وتصب في قدرات وطاقات الأمة العربية الهائلة... وجزء من مشروعها القومي الحضاري الذي لا يوجد له بديل لبلورة جهد الأمة وأهدافها المتمثلة في الوحدة العربية والديمقراطية والتنمية والعدالة والاستقلال الوطني والقومي.. ومن اجل استعادة حقوقها المشروعة بما في ذلك حق الشعب الفلسطيني ومواجهة الاخطار التي تهدد الأمة العربية.

لهذا فإن حماية الوحدة اليمنية كنواة للوحدة العربية، لم يعد مسؤولية يمنية فقط بل هو مسؤولية عربية قومية، مسؤولية كل الذين يحلمون بمشروعنا القومي الحضاري الذي لم يتحقق بعد..

.. اقول انه لم يعد معقولاً ولا مقبولاً ان يسير اليمن نحو التشظي والتشطير، لأن هذا معناه طعن للشعب اليمني في اعز امانيه وانبل اهدافه واغتيال في نفس الوقت لآخر بصيص أمل لاح في هذا الليل العربي الحالك. ◄



■■

ـ السلام يعتمد على الأمن والاستقرار في جميع دول المنطقة بما فيها اليمن

ـ انا لا أبحث عن دور في السلطة لكني مستعد للقيام باي دور تتطلبه مصلحة اليمن للمساعدة في حل الأزمة

ـ لابد من التمييز بين الوحدة كهدف عظيم وبين الصراع بين الرئيس ونائبه

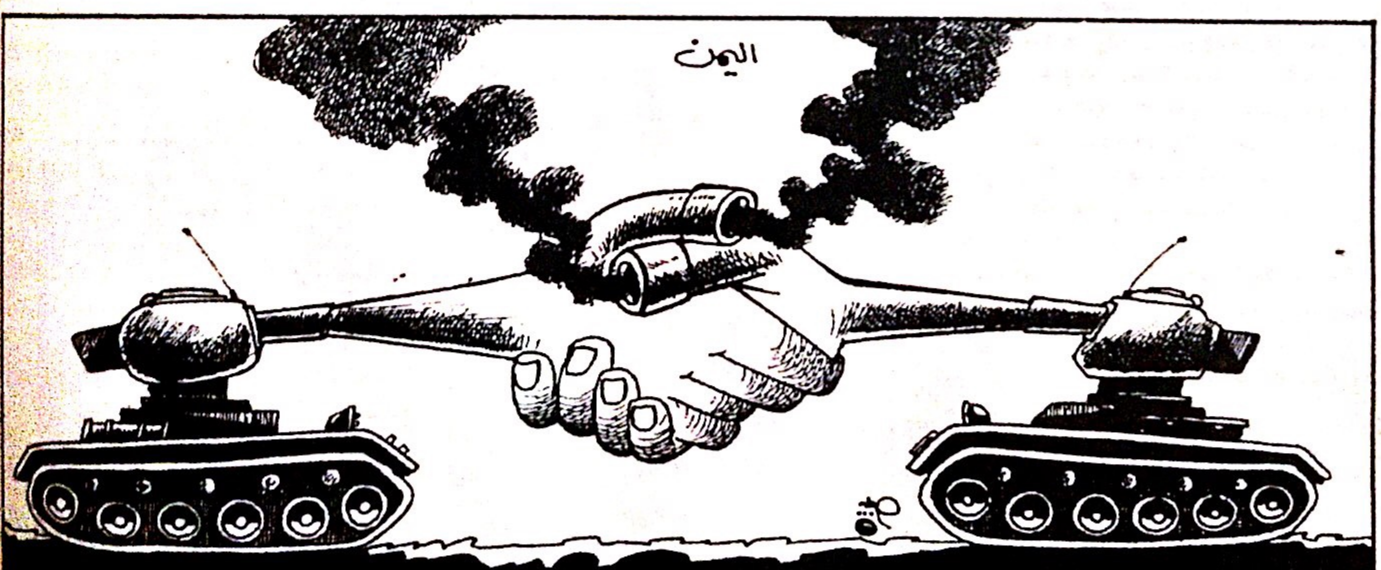
■■

إن تقسيم اليمن ـ إذا سمح به ـ فانه لن يتشظى إلى شطرين ودولتين كما كانا في السابق بل إلى عدة دويلات تحترب فيما بينها وتجلب عدم الاستقرار إلى المنطقة كلها، ولا اعتقد ان احداً يرغب في رؤية ذلك.

■ كيف تفسر ما جرى، وما هي أسباب ما جرى؟..

■■ لا شك إن اساس ما تعاني منه اليمن بعد الوحدة يعود بدرجة اساسية إلى غياب او غموض استراتيجية بناء الدولة المركزية الواحدة. وفي ظل هذا الغياب للاستراتيجية التي تهتدي بها القيادة السياسية حلت السياسات الخاطئة، ومحل التقارب ووحدة الرؤيا حل التنافر والاختلاف. وحلت المصلحة الذاتية محل المصلحة الوطنية العليا. وتم التركيز على اقتسام السلطة والثروة بين قطبي السلطة فيما جرى الاستبعاد لكل القوى السياسية الأخرى. بدلاً من الاهتمام بالوحدة الوطنية والتركيز والاهتمام بالتنمية وقضايا الشعب الحياتية والمعيشية. غابت العدالة وحل محلها الفوضى الأمنية، وانتهى كل ذلك بازمة اقتصادية خانقة وبازمة سياسية افضت بدورها إلى الانفجار العسكري في ظل غياب الحوار وعدم رؤية المصلحة المشتركة في اهمية التعايش والمصالحة الوطنية والدخول في نسيج المشروع الحضاري لبناء الدولة اليمنية الحديثة.. كل هذا وغيرها من العوامل هي من أسباب ما جرى ويجري في اليمن اليوم.

■ هل لك أن تلقي صورة على حجم التدخل



■ اليمن

■■

> - الوحدة اليمنية ملكاً للعرب.. وبقاء اليمن موحدة قوة لهم
>
> - تقسيم اليمن - اذا سمح به - سيؤدي إلى عدة دويلات متحاربة وتجلب عدم الاستقرار إلى المنطقة كلها
>
> - اساس ما تعاني منه اليمن بعد الوحدة: غياب أو غموض استراتيجية بناء الدولة المركزية الموحدة

■■

بين العاملين الخارجي والداخلي، في تفجير الوحدة على هذا النحو المأساوي؟..

■■ لا اعتقد ان من الصحيح ان نتهم او نوجه اللوم إلى الآخرين كلما واجهتنا ازمة.. لا انفي انه توجد دائماً عوامل خارجية تؤثر بهذا الشكل او ذاك في مجريات الأمور، لكن تظل العوامل الداخلية هي الأقوى والأهم. في اعتقادي ان الأزمة يمنية ومن صُنع يمني: فالقلعة الحصينة يصعب اختراقها ويبدو ان قلعتنا غير محصنة لهذا سهل اختراقها.

■ لماذا لم تنجح الوساطات العربية، وهل هناك احتمالات لتدخلات عسكرية خارجية، ومن أين، وماذا تعتقد وراءها؟..

■■ كنت وما زلت اقول بان الأزمة يمنية وحلها سياتي، بل ينبغي ان ياتي من داخل اليمن. وياتي النشاط العربي او الوساطة العربية كما اسميتها كعامل مساعد في حل الأزمة. وقد نشطت الوساطة العربية قبل وبعد تفجر الموقف عسكرياً. واشير بهذا الخصوص إلى الجهود المصرية والسورية والاماراتية وجهود الأردن وسلطنة غمان وكذلك مساعي الجامعة العربية لاحتواء الأزمة اليمنية. ونحن نقدر هذه المساعي والجهود بهدف احتواء الأزمة ووضع حد لنزيف الدم العربي في اليمن.

.. لا اعتقد ان هذه الاحتمالات واردة لأن الجميع يبحث عن حلول لمعالجة الأزمة القائمة لا عن تصعيد لها، كما ان كل الأطراف الاقليمية والدولية تؤكد على وحدة اليمن، الامريكان والروس والأوروبيون والجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي.. كلهم يؤكدون على بقاء الوحدة اليمنية.. ولكن تبقى المسؤولية مسؤوليتنا نحن اليمنيين في الحفاظ على الوحدة.

■ كيف ترى مستقبل اليمن كبلد وأحزاب ومؤسسات في ضوء النتائج التي ستتوقف عندها الأزمة الراهنة؟..

■■ دعني اقول لك انني لا اتوقع مُستقبلاً لليمن بدون الوحدة، لقد كنا شطرين ونظامين مختلفين محتربين ما عدا بعض السنوات القليلة التي سادت فيها لغة الحوار والتعايش، إن الانفصال لم يثمر سوى المآسي والتخلف واهدار طاقات اليمن العظيمة، ولهذا كانت الوحدة رغبة شعبية عارمة بصرف النظر عن الأسباب التي دفعت القيادة في الشطرين إلى التسريع في اتمامها، إذ كان النظامان يعانيان حينها من ازمات خانقة هنا وهناك. وفي عصر التكتلات الاقليمية والدولية الكبرى اظن انه لم يعد هناك مجال للكيانات والدول الصغيرة الهزيلة.. ولهذا نجد العالم كله يتجه نحو الوحدة والتكتل سواء كانت هذه التكتلات سياسية او اقتصادية، ويمكننا الاشارة هنا إلى الوحدة الأوروبية النابعة من مصالح دول، اوروبا بالرغم من ان ما يجمع ما بين الدول العربية من وحدة لغة ودين وحضارة وثقافة وتاريخ هو اقوى مما لدى الأوروبيين فاننا نجد المشروع القومي العربي متعثراً..

كبلد، وكاحزاب ومؤسسات مهما كانت النتائج التي ستسفر عنها الأزمة الراهنة فلا بديل عن الوحدة والديمقراطية. اظن ان هذين الخيارين لا رجعة عنهما إلاّ عند من يسير في الاتجاه المعاكس للعصر والتاريخ.

■ هل هُناك صلة بين ما يجري في اليمن وجهة الأحداث في المنطقة العربية واقصد ما يسمى بمجرى السلام الامريكي الاسرائيلي وما ينجم عنه؟..

■■ السلام المنشود في المنطقة يجب ان يكون عادلاً وشاملاً، وعلى اساس قرارات الشرعية الدولية، وهذا يعني الانسحاب الاسرائيلي الشامل من كافة الأراضي العربية المحتلة وضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. واعتقد ان المعالجة الجذرية للأوضاع في الشرق الأوسط لا تتطلب خلق بؤر توتر اخرى في المنطقة، بل ان تطورات عملية السلام وآفاقها المستقبلية يعتمد على الأمن والاستقرار في جميع دول المنطقة بما في ذلك في اليمن.

■ هل هُناك دور ما للرئيس علي ناصر محمد، يمكن أن يقوم به، لانقاذ ما يمكن انقاذه، وماذا لو عرضت عليك الأطراف دوراً مباشراً في السلطة على خلفية الحفاظ على الوحدة؟..

■■ انا لا ابحث عن دور في السلطة، السلطة لم تعد تغريني على الاطلاق بعد ان جربتها لسنين طويلة.. لكن القيام باي دور تتطلبه مصلحة اليمن مني للمساعدة في حل الأزمة والحفاظ على الوحدة اليمنية فانا على استعداد للقيام به وفي اي وقت ■■



ندوة:

مراجعة نقدية لمسيرة «م.ت.ف» خلال ثلاثين عاماً

وداد القاضي

في الوقت الذي تمر فيه القضية الفلسطينية بمنعطف غاية في الخطورة، لتنتقل إلى مرحلة أخرى، أكثر مشقة وأكثر عناء، نظمت «لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية»، مائدة مستديرة حول مسيرة المنظمة خلال ثلاثين عاماً، يومي ١ ـ ٢ ـ ٥ أيار الجاري، في قاعة الشهيد خالد نزال، بمخيم اليرموك في دمشق.

خلال الندوة ألقيت خمس محاضرات، تناولت الجانب الإقتصادي، والسياسي، والتنظيمي، والنقابي، والعسكري، لمسيرة المنظمة، التي التف حولها ما يقرب من مئة كاتب ومثقف عربي، من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية، في مناخ ديمقراطي، حيث اتسمت المائدة بالتعارض الواضح في الآراء، والتباين في الرؤى.

في اليوم الأول، وخلال خمس ساعات، ألقيت محاضرتان.

افتتح المائدة الرفيق فضل شرورو عن لجنة الدفاع مؤكداً على حاجتنا لمثل هذه المائدة، لنغوص بالعمق الذي يوصلنا إلى حقائق الماضي والحاضر، وعلى ضرورة التركيز في اشكال النضال لتتناسب مع المرحلة.

تخصصت المحاضرة الأولى بالأداء الإقتصادي والاجتماعي للثورة وفصائلها، للباحث احمد يونس.

استعرض يونس جملة من الممارسات الإقتصادية والاجتماعية للثورة الفلسطينية وفصائلها، التي ادت بدورها إلى سوء الادارة والعبث بالاموال.

اوصلنا يونس إلى نتيجة مؤداها، ان هذه القيادات لم تسع لتحقيق معادلة سليمة للعلاقة بين اهمية المال وضرورته، وقدسية المبادىء والالتزام بالأهداف، وصولاً إلى تخلي قيادة م.ت.ف عن الشهداء، وأسرهم، والجرحى، والمعتقلين، وكأنهم المسؤولون عن الأزمة المالية المفتعلة، غالباً.

اكد ابراهيم سلامة في مداخلته على يونس، على ضرورة تقسيم دراسة اقتصاد الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ، بمعزل عن اقتصاد الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ ، مشيراً إلى ان الثورة لم تستطع تطوير انماط الإنتاج في الضفة والقطاع، لبناء بنية اقتصادية.

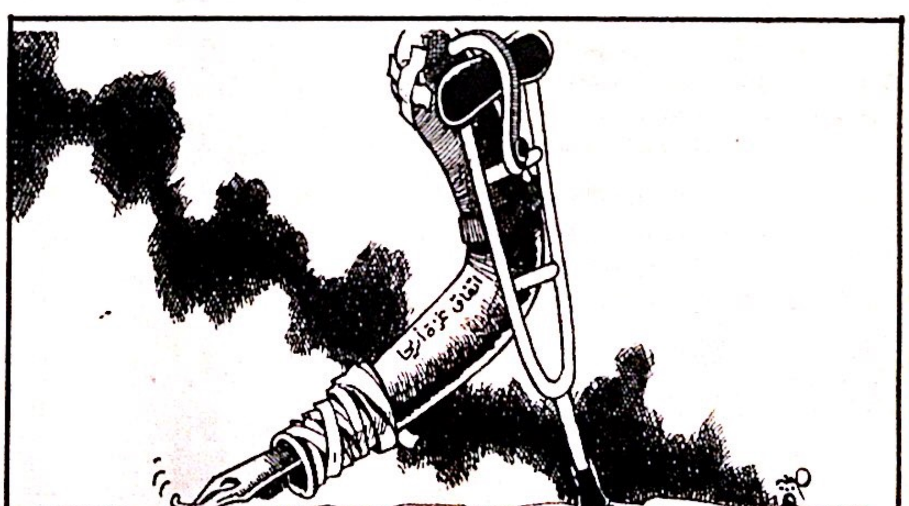
اتفق حسن شاكر مع ما قدمهُ يونس في مقدمة بحثه، مشيراً إلى أن الأموال التي كانت تدخل «الصندوق القومي الفلسطيني»، لم تستثمر في مشاريع لمصلحة الجماهير الفلسطينية، بحيث تؤمن قاعدة صلبة في الداخل والخارج، مما ادى إلى انفضاض الجماهير التي كانت تشكل الحصن المنيع للثورة والفصائل.

وحمّل شاكر المسؤولية اتجاه هذا الوضع إلى فصائل الثورة كافة، التي ساهمت بمشاركتها في التغطية، واتخاذ القرارات، والصمت احياناً على هذا النهج الخطير والمدمّر.

جاءت المحاضرة الثانية للكاتب عبد الهادي النشاش، حول المسار السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية مشيراً إلى ان الإنشقاقات في صفوف الفصائل، اضعفت حركة المقاومة، وشتت جهودها، وان سيل الضربات التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية، أوقعتها في مأزق حاد، تنامت في احشائه اتجاهات المساومة اليمينية واليسارية، التي راحت تبشر بحسم الصراع العربي ـ الصهيوني بالوسائل السياسية.

اتفق المعقبون الثلاثة على ان المحاضرة جاءت سرداً تاريخياً بارداً، لا صلة له بمهمة المراجعة العلمية الموضوعية للفكر السياسي للثورة الفلسطينية المعاصرة.

اخذ طلال احمد على المحاضر اعتماده على تقييمات واستشهادات لكتاب اجانب، مجرى



بيان عسكري صادر عن طلائع الشهيد وديع حداد

في سياق استمرار عملياتها العسكرية ضد الاحتلال الصهيوني داخل الأرض المحتلة . هاجمت مجموعة من طلائع الشهيد وديع حداد التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حافلة صهيونية كانت تقل عدداً من عصابات المستوطنين الصهاينة على الطريق بين نابلس ورام الله وقد وزعت طلائع الشهيد وديع حداد بياناً حول العملية فيما يلي نصه :

استمراراً بنهج العنف الثوري والكفاح المسلح الخيار المجرب في مواجهة المحتلين ، هاجمت مجموعة الشهيد ابراهيم الراعي التابعة للطلائع مساء امس الثلاثاء ١٠/٥/١٩٩٤ حافلة (اسرائيلية) كانت تقل مستوطنين صهاينة على الطريق الرئيسي بين مدينتي رام الله ونابلس بالقرب من قرية المزرعة الشرقية ، الأمر الذي ادى لإصابة عدد من ركابها بجروح مختلفة ، في حين اعترف العدو باصابة ثلاثة صهاينة بجراح ما بين خطيرة ومتوسطة .

إننا في طلائع الشهيد وديع حداد إذ نعلن مسوّوليتنا عن هذه العملية ، التي تاتي مع اقتراب ذكرى النكبة واغتصاب الصهاينة لفلسطين ، فإننا نؤكد مجدداً ، ان الصهاينة لم ولن يعيشوا بامن وسلام على ارضنا ، فكل صهيوني هدف لرصاصنا ، والاتفاقيات لن تحمي مغتصبي ارضنا ومشردي شعبنا ، ولن يهدأ لنا بال قبل رحيل آخر صهيوني عن وطننا .. فشعبنا قدم ما يزيد عن مائة الف شهيد من اجل الظفر بالحرية والاستقلال وليس من اجل حكم ذاتي مسخ تحت نعال المحتلين على بقعة غزة واريحا .

عهداً لشهداء شعبنا وجرحاه ومعتقليه ان تضحياتهم لن تذهب هدراً ابداً .

الوطن او الشهادة
وإننا حتماً لمنتصرون

طلائع الرفيق الشهيد وديع حداد
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
١٩٩٤/٥/١١

توظيفها لقراءة أحداث نحن مصدرها».

وصف معتصم حمادة نص النشاش، بانه بات وكانة ورقة نعي لمجمل المسيرة الكفاحية لشعبنا الفلسطيني.

فيما تناولت المحاضرة الثالثة المسالة التنظيمية للمقاومة الفلسطينية، التي القاها الباحث عبد القادر ياسين، وبين فيها ان التنظيم اعجز من ان ينأى بنفسه عن التشوه، الذي لحق بالمجالات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية الفلسطينية.

اشار الباحث إلى ان غياب الديمقراطية، حوّل مؤتمرات الفصائل إلى ساحات احتراب فكري وسياسي.

عن سؤال: «كيف استمرت المقاومة الفلسطينية الراهنة، كل هذه العقود»؟ اجاب الباحث: «بقوة القضية، وبالإستعداد الشعبي العالي للتضحية».

اضاف انور ابو طه في مداخلته الأولى، ان فصائل اليسار عجزت وفشلت عن تقديم نموذج يحتذى.

فيما طالبنا ابو سليم الا نُسقط عدم القدرة على تحقيق الأهداف على العامل الذاتي، ونحمل القيادة الفلسطينية كل ما آلت إليه الأوضاع الداخلية، واشار إلى ان الباحث خلص إلى استنتاجات تتعلق بتجربة فتح، واغفل تجربة بقية الفصائل، وبيّن بان تجربة فصيل لا تعني فشل تجربة الشعب كله.

اخذ الزميل رافع الساعدي على المحاضر عدم تبويب محاضرته، ووضع عناوين اساسية اوسع، وإغفاله الجوانب التنظيمية. لأبناء شعبنا في فلسطين المحتلة.

اشار صابر محي الدين إلى ان الأزمة التي تعاني منها القوى اليسارية عميقة وشاملة، مؤكداً بان الانشقاقات التي شهدتها غالبية الفصائل اليسارية والديمقراطية تؤكد على مدى عمق هذه الأزمة..

دارت المحاضرة الرابعة حول المسالة النقابية، وغطاها الباحث سميح شبيب، الذي اوضح بان فلسطين عرفت الإتحادات والمنظمات الشعبية، منذ بداية الانتداب، وتمكنت هذه الإتحادات والمنظمات من تغطية وتاطير معظم شرائح المجتمع الفلسطيني، حتى نهاية مرحلة الشقيري، ولكنها فقدت استقلاليتها، مع بروز الفصائل، وتبعية الإتحادات الشعبية، سياسياً، لهذه الفصائل، مما ادى إلى سرعة انهيارها، وتلاشي دور بعضها.

اكدت الزميلة سميرة جبريل على ان العمل النقابي مرتبط بالعمل السياسي، بشكل او بآخر.

اضاف الزميل ابو علي ناصر بان سيطرة الفصائل على الإتحادات لم يتم بشكل قسري، بل جاء نتاجاً طبيعياً لتاثير الثورة على القطاعات الشعبية الفلسطينية.

بينما اكد الزميل عماد عوكل على ان الحركة النقابية، رغم التدمير البنيوي، حافظت على استمراريتها.

فيما اقترح الزميل رمزي رباح العمل على إيجاد حل للمعضلات البنيوية التي تواجه العمل الجماهيري، لتجديد انطلاقته.

في اليوم الثالث قدم الباحث علي فياض، محاضرته تحت عنوان «التجربة العسكرية الفلسطينية».

تساءل فياض: «لماذا فشلت الثورة الفلسطينية في تحقيق اهدافها؟ واين يكمن الخلل في الشعار ام في الممارسة»؟

تحدث عن الأساس الفكري والاستراتيجي للكفاح المسلح، وتصارع مفهومي القومي والشعبي، وانتصار المفهوم الاخير.

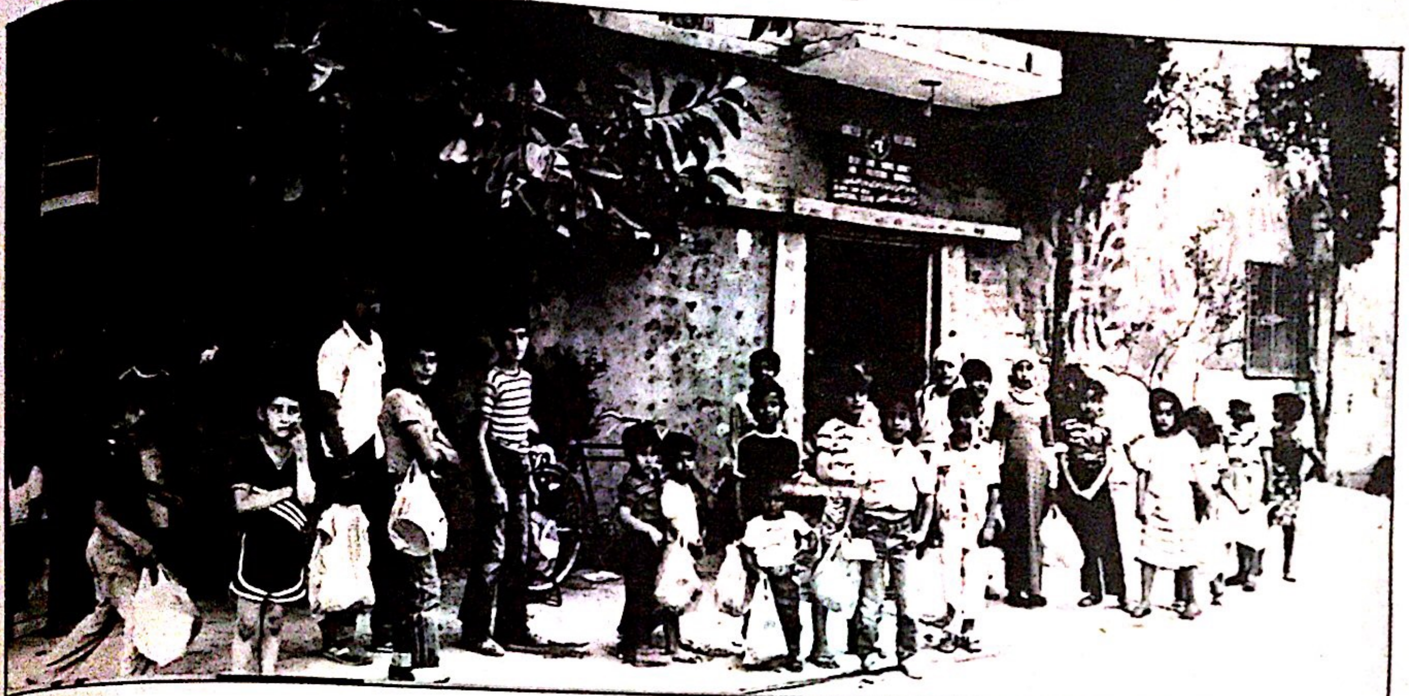
تطرق فياض إلى قضية العجز الذاتي والخلل الإستراتيجي، والمهمات الإنتقالية للثورة، ورصد الازدهار الثوري المؤقت والإستراتيجية الدفاعية، حتى اجتياح بيروت عام ١٩٨٢ .

وخرج بنتيجة مؤداها ان تجربة الكفاح المسلح كانت مشوهة، وان الخلل ليس في الشعار والنظرية، ولا في الشعب المعطاء.

اقترح خالد عبد الرحيم تغيير عنوان المحاضرة، حتى لا تقتصر على معالجة تجربة، هي من صلب الماضي واحكامه.

اختتم الزميل صابر محي الدين الندوة بما يشبه البيان الختامي الشفوي، فبين ان اهدافها إثارة جدل اولي في عملية مراجعة اولية لمسيرة المنظمة، خلال ثلاثين عاماً، وكيفية تطويرها، لتصبح المراجعة عميقة، وذات جدوى، بمحاورها كلها ■ ■

السلطة تفتح ملف الوجود الفلسطيني في لبنان:



فلسطينيو لبنان التمسك بحق العودة ورفض التوطين

مشروع إقليمي ـ دولي لتوطين الفلسطينيين وتهجيرهم في الشتات

يونس السيد

على الرغم من أن السلطة اللبنانية كانت تتظاهر دوماً برفضها لتوطين الفلسطينيين في لبنان، وتصر ـ تحت هذه الذريعة ـ على عدم منحهم أياً من الحقوق المدنية والاجتماعية ـ ناهيك عن السياسية... إلا ان ما يحدث على ارض الواقع، يذهب في اتجاه معاكس تماماً، هو اتجاه التوطين والتهجير معاً... ولعل اخطر ما في الأمر، ما كشفه وزير الخارجية اللبناني مؤخراً عن هذا الموضوع الذي يتقاطع فيه مع الطروحات الامريكية ـ الاسرائيلية بشأن حل مشكلة اللاجئين حلاً «انسانياً» مجرداً من اي من الحقوق الوطنية أو حتى قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وفي مقدمتها القرار ١٩٤، الذي ينص على حق العودة لكافة الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم إلى بيوتهم وأراضيهم في المناطق التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٤٨.

لا يمكن النظر إلى قرار السلطة اللبنانية بفتح ملف الوجود الفلسطيني الشامل في لبنان، بمعزل عما يجري على ساحة المفاوضات الثنائية او المتعددة الاطراف، او باختصار، عما يحاك لتصفية القضية الفلسطينية من كافة جوانبها. والمشكلة الحقيقية هنا، ان إعادة فتح هذا الملف، وفي هذا الوقت بالذات، يقدم خدمة مجانية للجانب الاسرائيلي الذي يرفض رفضاً قاطعاً عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ويشكل استباقاً للمرحلة التي سيجري فيها البحث عن حل للمشكلة برمتها، وهي المرحلة النهائية كما تقرر في سياق المفاوضات.

والغريب في الأمر، أن السلطة اللبنانية لا تنطلق في فتحها هذا الملف من الاقرار بالأمر الواقع فحسب، وكان «السلام العادل والشامل» قد اصبح حقيقة واقعة ومشكلة اللاجئين اصبح حلها مجرد تحصيل حاصل... بل تطرح تصورات غريبة عجيبة ذات مضمون انعزالي، اقل ما يقال فيها، ان العدو الاسرائيلي لم يجرؤ على طرح مثلها حتى الآن. وهي تصورات تقوم على ذرائع شتى ابرزها التوقف عند «ثوابت» الدستور اللبناني في رفض التوطين، وعدم جواز حل المشكلة الفلسطينية عبر خلق مشكلة لبنانية... هذا اضافة إلى التبريرات التي يمكن سوقها في هذا المجال، كالتذرع بالتركيبة اللبنانية الحساسة جداً، وصغر مساحة البلد، وجغرافيته الضئيلة جداً ذات الجبال العالية والوديان العميقة، وعدم قدرة لبنان اصلاً على احتمال الوجود الفلسطيني، فما بالك وان هذا الوجود قد طال اكثر مما يجب كما عبر عن ذلك صراحة الوزير بويز في مقابلة مع صحيفة «السفير» قبل نحو عدة أسابيع.

والواقع ان السلطة اللبنانية تدرك اكثر من غيرها، رفض الفلسطينيين المطلق للتوطين سواء على ارض لبنان، او غير لبنان،

وتمسكهم بالعودة إلى وطنهم وديارهم. ففي بداية الخمسينات جرت محاولة مبكرة لحل مشكلة اللاجئين على اساس التوطين والتعويض ـ كما يقول صلاح صلاح مسؤول القيادة السياسية لـ م.ت.ف في لبنان في معرض رده على تصريحات الوزير بويز إلى جريدة اللواء ـ وكانت الدولة اللبنانية آنذاك موافقة على ذلك في اطار عربي ودولي. لكن تمسك الشعب الفلسطيني بحقه ورفضه لمشاريع التوطين والاسكان والتعويض ـ يضيف صلاح صلاح ـ اجهضت هذه المحاولة.

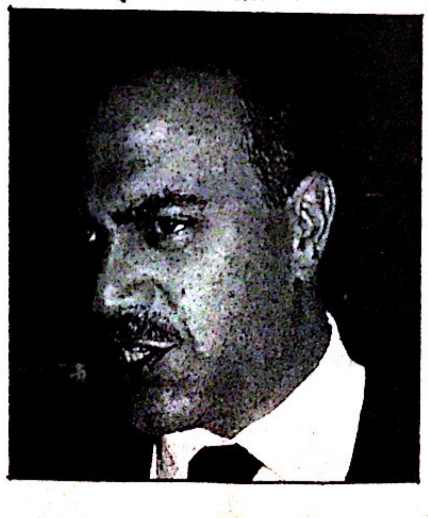
والآن يرى كثير من المراقبين، ان المحاولة نفسها تتكرر على نحو اكثر خطورة. فالسلطة اللبنانية التي تحاول الظهور بمظهر الرافض للتوطين، تطرح تصورات تقود إلى الهدف ذاته، سواء كان في لبنان او اي مكان آخر. وتتمثل الخطورة ليس في الاستعجال فحسب، بل في طبيعة الحل الذي تقدمه ونؤكد انها بحثته مع مراجع اقليمية ودولية وانه يجري تداوله حالياً... وهو حل ينطلق من اعتبار قضية اللاجئين مشكلة قائمة بحد ذاتها، ويفترض بان حلها غير ممكن في اطار المفاوضات المتعددة الاطراف خارج المفاوضات الثنائية. كما ينطلق من الاعتبار بان ليس هناك حل جذري واحد لمشكلة اللاجئين. ويخطىء من يعتقد ان هناك حلاً فورياً واحداً لهذا الموضوع، كما يقول الوزير بويز.

حق العودة والمفهوم الجديد

تطرح السلطة اللبنانية تصورها ـ عبر الوزير بويز ـ باعتباره يقدم حلاً عملياً لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان فقط على النحو التالي:

● المحور الأول: هو اقرار مبدأ حق العودة وتثبيت قرار الأمم المتحدة (١٩٤) الخاص بهذا الشأن، ولكن من وجهة النظر اللبنانية التي

فارس بويز: الحل الانساني



● الفلسطينيون في لبنان يدفعون ثمن «اتفاقات السلام»

● مخيمات بيروت مهددة بالالغاء.. والسلطة تطلب نقلها إلى الشمال أو الجنوب

● السلطة تطالب الفلسطينيين بشراء شقق سكنية أسوة باللبنانيين

تقدم تفسيراً جديداً لهذا القرار، وهو السماح بعودة جزء من اللاجئين الفلسطينيين إلى الاراضي التي تخضع الآن او ستخضع مستقبلاً لسلطة الحكم الاداري الذاتي الفلسطيني. وتقدر السلطة عدد الذين يمكن استيعابهم في هذا المجال ـ لاعتبارات تتعلق بالارتباط بالأرض، او ممن لهم ارتباطات مادية او ملكية، او متعلقة باعتبارات انسانية خاصة بمن لهم اقارب هناك ـ بنحو ٢٠٪ من الفلسطينيين الموجودين على الأراضي اللبنانية.

● المحور الثاني: يتمثل بما يسمى «مبدأ توحيد العودة»، وهو يفترض بان على العالم مسؤولية «انسانية» تجاه العائلات الفلسطينية بحيث يتم السماح لمن لهم اكثرية من عائلاتهم في مكان معين بان يلتحقوا بهذا العائلات. اي لم شمل الأسر عبر التحاق الاقلية بالاكثرية في اي مكان من العالم سواء في مصر او سوريا او الاردن او الخليج او كندا والولايات المتحدة واستراليا، وحتى تحت «السلطة الفلسطينية» في مناطق الحكم الاداري الذاتي. وتقدر السلطة ان اعتماد هذه الفكرة وتحقيقها سيؤدي إلى حل مشكلة نحو ٢٥٪ من الفلسطينيين في لبنان.

● المحور الثالث: تقوم دول وصفت بانها ذات طابع اغترابي، وهي تملك اراضي شاسعة وغنية بتقديم تسهيلات لمن يرغب من الفلسطينيين واعطائهم الأولوية للاستيطان في تلك الدول. ومن بين هذه الدول كندا واستراليا والولايات المتحدة التي تستقبل اعداداً كبيرة من المهاجرين ولديها الامكانيات لحل جانب من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

● المحور الرابع: توزيع عدد كبير من اللاجئين على الدول العربية ذات الثروات والمساحات الواسعة ـ المقصود دول الخليج ودول اخرى في منطقة الشرق الاوسط ـ انطلاقاً من ان لبعض هذه البلدان «مسؤولية معنوية وسياسية وعرقية» تجاه المساهمة في معالجة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

مشروع اقليمي ـ دولي

وكما هو واضح، فإن التصور اللبناني الرسمي يتجاوز نطاقه المحلي إلى الدائرة الأوسع على المستويين الاقليمي والدولي. ذلك ان الأمر لم يعد يقتصر على نقل مخيمات بيروت إلى الشمال او الجنوب كما يتردد حالياً... او حتى اتخاذ اجراءات من شانها التضييق على الفلسطينيين كعدم السماح باعادة اعمار المخيمات وابقائها تعيش حالة القرون الوسطى بلا ماء ولا كهرباء او هواتف... وحرمانها من ابسط مقومات الحياة الانسانية. وهي امور تستطيع الدولة ان تدعي ـ كما تدعي فعلاًـ انها قادرة وحدها على القيام بها، سواء بهدف تجميل بيروت عبر ازالة المخيمات، او التذرع بان اعادة الاعمار تعني التوطين، او عدم قدرة الدولة على تلبية حاجات اللبنانيين الاجتماعية فما بالك بالاحتياجات الفلسطينية... مع ملاحظة ان السلطة اللبنانية منعت اعمار المخيمات من خلال اموال «الأونروا» وليس من اموالها هي ...

ما نود قوله، ان السلطة اللبنانية طرحت مشروعاً يرتبط تنفيذه بقوى اقليمية ودولية، ويتقاطع في جوانبه الاساسية مع وثيقتين طرحتا في الوقت ذاته تقريباً، واحدة اسرائيلية والاخرى اميركية. وهما تدعوان إلى توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية، بل وتلزمان العرب دون غيرهم بتحمل الأعباء المالية لهذا التوطين.

اما الوثيقة الاسرائيلية فقد اعدها شمعون بيرس وزير الخارجية الاسرائيلي وطبعت في كراس يحمل عنوان «غور السلام» ـ اشارة إلى غور الاردن ـ وهي معدة للتوزيع من قبل الوفد الاسرائيلي إلى المفاوضات المتعددة التي عقدت مؤخراً حول المياه في سلطنة عمان. وهي جاءت رداً على ثلاثة اسئلة تتعلق بالحدود والمياه واللاجئين، كان الملك حسين قد طرحها كقضايا يجب معالجتها في اطار التسوية الجارية حالياً. وتعبر وجهة نظر بيرس حول اللاجئين عن امكانية توطينهم جزئياً في غور الأردن وهي اشارة واضحة إلى التعاون المستقبلي بين الأردن واسرائيل. وتشير صحيفة «الشرق الأوسط» التي نشرت النبأ نقلاً عن صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية إلى ان رئيس الوفد الاسرائيلي اعترض على توزيع الوثيقة في سلطنة عمان لأن احداً لم يستشره في هذا الموضوع، ولأن بعض البنود تتناقض مع الطروحات التي قدمها هو نفسه على طاولة المفاوضات للجانب الأردني.

وربما تكون الوثيقة الاميركية اكثر خطورة، ليس بسبب وقاحتها وحسب، بل لأنها طرحت

كمشروع «اعلان مبادىء» اقترحته الادارة الاميركية على اللجنة التوجيهية الخاصة بالمفاوضات المتعددة الأطراف أثناء اجتماعها في «اتوا» بكندا في شباط الماضي. وتطرح الوثيقة حلاً تعتبره من صلب اهداف المفاوضات المتعددة... والحل من وجهة النظر الاميركية يكمن في «تخفيف ماساة النازحين بسبب النزاع العربي ـ الاسرائيلي، مع التركيز على مشروعات ملموسة لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، من دون التعصب، او الحكم المسبق على المفاوضات السياسية». وغني عن القول، ان الموقف الاميركي، كما هو واضح في هذا النص، يمثل تراجعاً جذرياً عن قرارات الشرعية الدولية، وخاصة القرار ١٩٤ الذي كانت تؤيده الادارة الاميركية ثم تخلت عنه في العام الماضي فقط. هذا إلى جانب التحول في النظرة إلى قضية اللاجئين ـ ليس فقط بسبب تسميتهم هنا بالنازحين ـ بل بسبب اعتبار القضية برمتها «قضية انسانية» مجردة من اية حقوق وطنية او سياسية، يجري العمل على حلها في إطار «تخفيف معاناة هؤلاء اللاجئين». وكل ما تطرحه الوثيقة الاميركية على الصعيد العملي هو تطوير مركز معلومات عن أعداد اللاجئين، وتقدير التكاليف المطلوبة للحلول المختلفة بشانهم.

وهي حلول لم تات الوثيقة على ذكرها بالتفصيل. لكن المراقبين يعتقدون ان وجهة النظر الاميركية باتت ترتكز على القواعد الثلاث: التوطين والتعويض والتهجير، كاساس لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في الشتات مع استبعاد اية امكانية لعودتهم إلى وطنهم.

ومن الطبيعي هنا ان تتبنى الادارة الاميركية مواقف الحليف الاسرائيلي، بل وان تتعصب له اكثر من الاسرائيليين انفسهم كما اثبتت التجارب على غير صعيد. لكن، من غير المفهوم ابداً، غياب الموقف الفلسطيني والعربي الرسمي عن مواجهة هذه الطروحات التي تتهدد الجميع.

قضية شعب ووطن لا مشكلة لاجئين

وبالعودة إلى الموقف اللبناني، فان التصورات التي طرحها وزير الخارجية اللبناني ـ وهي تصورات ليست شخصية كما اعترف بذلك صراحة ـ تتقاطع مع وجهتي النظر الاميركية والاسرائيلية في معظم الجوانب الاساسية. ويتضح في سياق هذه التصورات ان الهدف النهائي يرمي إلى تصفية الوجود الفلسطيني على ارض لبنان ولو عبر حلول متدرجة قد تقتضي تنظيم اقامة البعض مؤقتاً ريثما يتم تطبيق الحلول المقترحة بشانهم. وهنا لابد من القول، ان الوزير بويز عبر صراحة في معرض اجابته على سؤال «السفير» عن ضرورة استيعاب مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وانهائها في لبنان. وتساءل قائلاً: هل المطلوب ان تبقى القضية الفلسطينية حية وان تبقى المشكلة مطروحة على مسؤولية الجميع... وخلص إلى القول: اعتقد ان التوفيق بين هاتين الفكرتين هو شيء مستحيل. كما رفض بويز فكرة الاستمرار في تحمل مسؤولية قسم من الفلسطينيين مؤقتاً كما هو الحال بالنسبة لعدد من الدول العربية ريثما يتم ايجاد الحلول المناسبة لهم. وهو موقف يتناقض كلية مع التزامات لبنان العربية وموقف الشعب الفلسطيني الرافض لكل مشاريع التوطين والتعويض والتهجير، والمتمسك بحقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة.

وقد اكد صلاح صلاح مسؤول القيادة السياسية للمنظمة في لبنان في حديثه آنف الذكر انه لو تم توقيع اتفاقات معينة بين قيادة م.ت.ف واسرائيل، فان هذه الاتفاقات بما تحمله من مضامين لا تقدم حلاً منصفاً عادلاً وشاملاً لقضية الشعب الفلسطيني. ولا يمكن لأي اتفاقات من هذا النوع ان تتحقق او تنفذ، وضرب مثالاً على ذلك اتفاق ١٧ ايار في لبنان. واشار إلى ان موضوع اللاجئين هو من المواضيع المؤجلة للبحث في المرحلة النهائية... وطرح الموضوع الآن يقدم خدمة مجانية لوجهة النظر الاسرائيلية التي تتعارض مع وجهة النظر الفلسطينية والعربية التي يجب ان تتمسك بالقرار ١٩٤ كاساس للحل. واوضح صلاح ان ٩٥٪ تقريباً من الفلسطينيين الموجودين في لبنان الآن هم من فلسطينيي العام ١٩٤٨ والذين لا يحق لهم العودة حسب المشروع الاسرائيلي. فكيف يمكن لم شمل حوالي ٢٠٪ منهم على اعتبار انهم نزحوا من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ حسبما يعتقد الوزير بويز؟ كما اكد انه لو وقع على مثل هذه الاتفاقيات من قبل كل دول العالم، فانها لا يمكن ان تطبق على ارض الواقع

صلاح صلاح: نقل المخيمات يستهدف الغاءها



وستبقى مبررات الانتفاضة قائمة، وستبقى خلفيات الصراع الفلسطيني ـ الصهيوني قائمة، كما ستبقى مبررات توسيع جبهة قوى المعارضة...

وعبر صلاح عن موقف الفلسطينيين في لبنان من المطالبة بحقوقهم المدنية والاجتماعية، وتذرع السلطة بان ذلك سيؤدي إلى التوطين بالقول: نحن نرى العكس، إن عدم الاستجابة لحل مشكلات الفلسطينيين المعيشية والحياتية والانسانية هو الذي يدفع الفلسطينيين للتوطين والتهجير والتجنيس. وضرب امثلة، إن الفلسطينيين في سوريا لهم كامل الحقوق الاجتماعية والمدنية التي للمواطن العربي السوري باستثناء الجنسية ولا يعتبرون انفسهم قد توطنوا ولا يزالون «لاجئين».

وكذلك الفلسطينيون في العراق، والأردن حيث يتمتع الفلسطينيون بكامل حقوق المواطنة الأردنية، ومع ذلك ما زالوا يعتبرون «لاجئين» في مخيمات البقعة وشنلر والوحدات وغيرها. وخلص صلاح إلى ان مستقبل الفلسطينيين لا يمكن تحديده بمعزل عن حقوقهم، بمعنى ان اي حل لا يوفر للشعب الفلسطيني حقوقه لن ينجح. وهذا قد يضع الفلسطينيين في حالة صدام وصراع مع القوى التي تحاول ان تفرض عليهم حلولاً غير عادلة وغير منصفة.

اما بخصوص نقل المخيمات، فسواء كانت الاقاويل صحيحة ام لا، فان موقف الشعب الفلسطيني هو التمسك ببقاء هذه المخيمات، وبقائه فيها، لأنها اصبحت الاطار الكياني لهذا الشعب. وهي الهوية المجتمعية التي من خلالها يقيم الفلسطينيون مؤسساتهم ويحافظون على وحدتهم وتماسكهم في مواجهة محاولات تذويبهم وضرب انتمائهم الوطني وتفكيك وحدتهم كشعب. هذا بالاضافة إلى ان الفلسطينيين في كل من هذه المخيمات المقامة منذ العام ١٩٤٨ حتى الآن، اصبحت تربطهم فيما بينهم، وبين محيطهم علاقات اجتماعية معينة. ومن خلال هذا الموقع، اقاموا مصالح اقتصادية واوجدوا لأنفسهم فرص عمل، هذا عدا عن المغزى السياسي والابعاد الخطيرة التي تكمن وراء فكرة نقل المخيمات، والتي ـ كما يقول صلاح صلاح ـ قد يكون هدفها اصلاً هو الغاء المخيمات.

وبعد، لقد افصحت السلطة اللبنانية بصراحتها المعهودة عما كانت تبيته منذ زمن، بينما قيادة عرفات ادارت ظهرها للشعب الفلسطيني ورغباته الحقيقية... فهل هناك من يرغب في العمل على ابقاء القضية الفلسطينية حية باعتبارها قضية شعب ووطن وحق عودة وتحرير، لا باعتبارها مشكلة «لاجئين» فحسب؟ ■■

الفلسطينيون في لبنان:

المخيمات مهددة بالالغاء.. والأونروا تنفي تورطها في مخططات الدولة!!

اعداد يونس السيد

... وفي غمرة الحديث عن الحلول الظالمة لمشكلة «اللاجئين»... تتواصل الضغوط الاجتماعية والسياسية متعددة الأطراف على الشعب الفلسطيني في لبنان على نحو ينذر بانفجار اجتماعي وشيك. فعلاوة على ظروف البؤس والحرمان، هناك أكثر من مشكلة لا تحتمل التأجيل... وهناك أكثر من خطر يتهدد الوجود الفلسطيني برمته... وهي كلها تصب في اطار السياسة ذاتها الهادفة إلى تهجير الشعب الفلسطيني هناك. فما الذي يحاك للمخيمات الفلسطينية في لبنان؟ وأي مصير ينتظر هذا الشعب؟



«الاونروا» عاجزة عن الاستمرار بمهامها الانسانية

ليس سهلاً الخوض في تفاصيل الوضع الفلسطيني بمعزل عن الظروف المحيطة، خاصة وان هناك اكثر من طرف على صلة مباشرة بكل المشاكل والمخاطر التي باتت تتهدد هذا الشعب... بدءاً من مشكلة المهجرين، إلى الغاء مخيمات بيروت، وتقليص خدمات الأونروا، وحتى المخاطر التي تتهدد حق العودة جراء اتفاقات اوسلو ـ واشنطن ـ القاهرة... والتي فرضت حالة من القلق المشروع على الوجود والمصير الذي سيؤول إليه الشعب الفلسطيني بعدما لامس تجاوباً سلبياً من معظم الأطراف ذات العلاقة.

ولا نبالغ القول، ان الشعب الفلسطيني في لبنان يجد نفسه اول ضحايا «السلام» المزعوم.

ومما يزيد الأمور تعقيداً، ان هذا الشعب الذي وجد نفسه عارياً من كافة مقومات الحياة، وفي مواجهة سياسات بالغة الخطورة اصبح يفتقد إلى المرجعية التي كانت تمثلها م.ت.ف، بعد ان مضت القيادة المتنفذة في مشروع الحكم الاداري الذاتي، في حين وجدت فصائل المعارضة نفسها مضطرة لمقارعة هذا المشروع، الأمر الذي جعلها تضع باقي القضايا ـ بما فيها قضية الفلسطينيين في لبنان ـ على الرف مؤقتاً.

وحين الاقتراب اكثر من جوهر القضايا الراهنة، يتضح أن السلطة اللبنانية ماضية قدماً في تنفيذ مخططاتها الرامية إلى ممارسة اكبر قدر من الضغوط على الفلسطينيين بهدف تهجيرهم. وهي ضغوط تطال مختلف مناحي الحياة، وتنعكس بدورها على خدمات «الاونروا» التي تدعي دوماً انها تنفذ سياسات البلد المضيف، لكنها تنفي تورطها في مخططات الدولة؟!

سياسة متعمدة وخطط مبرمجة

وكما يتضح من محاضر اجتماعات تحالف القوى الفلسطينية مع المدير العام وأدارة الاونروا في لبنان، فإن السلطة اللبنانية تجاهلت عن عمد كافة القضايا الملحة التي تمس حياة الناس اليومية، والتي لا يمكنها الانتظار ريثما يتم ايجاد حل لمشكلة اللاجئين ككل كما تتصور هذه السلطة.

ومن بين هذه القضايا مشكلة المهجرين الذين سيتم اخلاؤهم من اماكنهم خلال شهر حزيران القادم من دون ايجاد الماوى لهم. وقد رفضت السلطة اللبنانية خلال اللقاءات بينها وبين «الاونروا»، وبينها وبين القوى الفلسطينية اعطاء أجوبة شافية عن هذا الموضوع.

وفي هذا السياق، طرحت القوى الفلسطينية مسالة اعادة اعمار المخيمات خاصة في بيروت والحي الشرقي من مخيم الميه وميه، وشددت على ضرورة عودة مهجري مخيم ضبيه. واقترحت بالنسبة لمشكلات مخيمات تل الزعتر وجسر الباشا والنبطية، اما اعادة اعمار هذه المخيمات او ايجاد مخيم بديل لها بين بيروت وصيدا. كما طالبت وكالة الغوث (الاونروا) ببحث ذلك جدياً مع السلطة، فضلاً عن الجهود التي يقومون بها. وشددت هذه القوى على منع ازالة مخيمات بيروت والعمل مع الاونروا على تعديل المشاريع الحكومية بحيث تتجنب هذه المخيمات. كما شددت على تحسين البنية التحتية فيها... وضرورة استكمال شبكة المجارير في مخيم برج البراجنة، اضافة إلى الشروع بمد شبكة المجارير والكهرباء في مخيم شاتيلا. ◄

واوضحت في معرض لقاءاتها بالاونروا انها اذا كانت هناك تعليمات من السلطة اللبنانية فعلى الوكالة الدولية ان تعلنها على الملأ. كما طالبت باجراء الاتصالات على اعلى المستويات مع السلطة اللبنانية والأمين العام للأمم المتحدة من اجل الحفاظ على المخيمات وتامين استمرار مشاريع الاونروا فيها.

وفي مجال الصحة والاستشفاء، اكدت هذه القوى ان تخفيض ميزانية الاونروا ادى على سبيل المثال إلى عدم تحويل اي مريض إلى مستشفى «اوتيل ديو» منذ شهر آذار الماضي، فضلاً عن ان الليالي السريرية غير كافية ولا تلبي الحد الأدنى في الوقت الذي ارتفعت فيه تكلفة الاستشفاء في المستشفيات، مما يعني الموت المحتم للكثير من ذوي الأمراض المستعصية.

وطالبت هذه القوى بالعمل على توفير ليال سريرية كافية، وتحمل نفقات العمليات الكبيرة، وتامين الحد الأدنى من الرعاية الصحية المعقولة. كما جددت دعمها لمطالب اتحاد الموظفين في الأونروا، ومطالبتها بفتح حوار معهم من اجل التوصل إلى نتائج ايجابية في هذا الشأن.

الأونروا من جانبها، وعلى لسان مديرها العام في لبنان، اعربت عن قلقها الشديد من سياسة الحكومة اللبنانية، لكنها اوضحت ان دورها يظل محدوداً في المسائل «الانسانية» من دون ان يعني ذلك الموافقة على كل ما تقوله الدولة!

واكد في هذا المجال، أن الاونروا تتعرض لضغوط كبيرة وتخضع لقيود مشددة جعلته يرفض مقابلة الصحافة، او اعطاء اي تصريح لتوضيح سياسة الوكالة الدولية خوفاً من المضاعفات مع المسؤولين. وعن نوعية هذه الضغوط والقيود، اوضح انه اجرى سلسلة من اللقاءات مع كبار المسؤولين في الدولة لبحث الأوضاع في مخيمات بيروت واعادة اعمارها، حيث اكد هؤلاء ان على الفلسطينيين ترك بيروت والانتقال إلى الجنوب او الشمال. واشار إلى انه بحث موضوع مخيم الميه وميه واعادة اعماره اكثر من مرة مع وزير الداخلية، حيث تم القبول في المرة الأخيرة.... لكنه فوجيء عند وصوله إلى مكان الاجتماع بالضباط العسكريين، بل والجرافات والآليات العسكرية وعندما سأل عن ذلك، كان جواب المسؤولين ان هذا المخيم اصبح منطقة عسكرية ولا تعني الوكالة بعد الآن.

وفيما يتعلق بالمهجرين، اكد المدير العام للاونروا المخاوف الحقيقية للفلسطينيين من الغاء مخيمات بيروت، مشيراً إلى ان هناك مخططات وخرائط ومشاريع اعمارية حكومية تمس هذه المخيمات، فيما اصبحت عملية اخلاء المهجرين على الأبواب. فإلى اين يذهب هؤلاء؟ كان جواب المسؤولين لا جواب، وكل ما امكن الحصول عليه، هو ان السلطة طلبت منه اعادة البناء للمهجرين في الشمال - مخيما نهر البارد والبداوي ومخيم ويفل قرب بعلبك -. واضافت قولها: لماذا يبقى الفلسطيني في مخيم... فليشتر الفلسطينيون شققاً او بيوتاً اسوة باللبنانيين، خاصة وانهم يتلقون الأموال من الدول الكبرى والاونروا و م.ت.ف... واذا لم تتوفر الأموال اللازمة، فعلى الاونروا والمجتمع الدولي توفير قروض ميسرة للفلسطينيين بفائدة ضئيلة لتمكينهم من شراء هذه الشقق.

وبالنسبة لمهجري مخيم الضبية، اوضح المدير العام للاونروا «بريسون» ان الكنيسة الكاثوليكية عرضت قطعة ارض عن طريق البيع. غير ان سياسة الوكالة لا تسمح لها بالشراء، إذ على الدولة المضيفة توفير الأرض. فإذا ما توفرت الأرض وسمحت السلطة، فإن الوكالة جاهزة من حيث الخطط والاموال لبناء المساكن لهؤلاء المهجرين.

وفي مجال الاستشفاء، اوضح بريسون ان هذا الموضوع خدمة اضافية خاصة بلبنان، ولا يدخل في صميم عمل الوكالة التي تعني اساساً بالصحة. غير انه اكد صراحة ان الفلسطيني يلقى معاملة سيئة في المستشفيات لا لشيء الا لأنه فلسطيني. واقترح في هذا المجال، ان تقوم الاونروا بتبني مستشفيات وعيادات الهلال الأحمر الفلسطيني وتحسين ادائها وادواتها وخدماتها لاستقبال كافة الحالات المستعصية. ولكنه اعرب عن اسفه لأن المسؤولين عن الهلال يضعون في اعتبارهم المساومة المالية بهدف المزيد من الكسب في حين يجب ان تكون الأولوية «للمنطلق الانساني». وطالب في هذا المجال بمحاورة «الهلال» حتى يتمكن الفلسطينيون من الاعتماد على بعض المؤسسات غير القائمة على الربح.

مطالب الموظفين

وعلى صعيد المطالب التي تقدم بها اتحاد الموظفين في الأونروا، اشار المدير العام للوكالة إلى ان هناك مشكلتين يجري النقاش حولهما. الأولى تتعلق بسياسة تحديد الرواتب في الأونروا، وهي تفترض ان يكون هناك مقارنة بين الدولة والأونروا. والثانية تتعلق ببعثة المسح التي ستقوم بزيارة كافة المناطق لدراسة التطورات في هذا المجال. هذا علاوة على ضرورة معرفة القرارات الحكومية بالنسبة «للزيادات» في الدولة، والانتظار ريثما يتم نشرها في الجريدة الرسمية. وتجدر الاشارة إلى أن مدير إدارة الموارد البشرية في الوكالة كان قد بعث برسالة إلى اتحاد الموظفين، اكد فيها ان هناك مراجعة وافية للرواتب ستتم في ضوء سياسة الرواتب المعتمدة لدى الوكالة ووضعها المالي والمبالغ المرصودة في ميزانيتها لجميع مناطق عملياتها. لكنه حذر من ان مثل هذه المراجعة لن تتم اذا اصر اتحاد الموظفين على تسييس الموضوع و(اثارة المشاعر)...

زيارة الوفد الكندي

وغني عن القول، ان المخيمات الفلسطينية في لبنان شهدت منذ انعقاد «مؤتمر مدريد» سلسلة من الزيارات للعديد من الوفود الدولية كان اخرها وفد البلدان الأوروبية برئاسة الكندي مارك بيرون رئيس دائرة الشرق الأوسط وشمال افريقيا في وزارة الخارجية الكندية، وبالتنسيق مع وكالة الغوث الدولية... وكانت هذه الزيارات تاتي تحت عنوان استطلاع أوضاع الفلسطينيين في لبنان، او في اطار الاعداد لاجتماعات لجنة اللاجئين، التي تقرر ان تعقد في بلدانها.

ويبدو ان هذا الوفد الأخير كان اكثر جدية في الاهتمام باوضاع الفلسطينيين - كما يقول صلاح صلاح مسؤول القيادة السياسية لـ م.ت.ف في لبنان - الذي التقى الوفد، واكد انه اصبح على اطلالة وافية بجميع المشكلات التي يعاني منها الفلسطينيون هناك. واشار إلى ان الوفد يدرك بان حل هذه المشكلات يتطلب رصد مبالغ ضخمة سيسعى للحصول عليها من خلال السوق الأوروبية المشتركة. كما اوضح ان الوفد استجاب لمقترحات تتضمن ضرورة وضع آلية لمتابعة الجهد وعدم الاكتفاء بتقديم التقارير التي تحفظ في الادراج. كما ابدى استعداده للتمييز بين الحل السياسي لمشكلة «اللاجئين»، والذي قد يطول البحث حوله، وبين ضرورة البدء فوراً بحل المشكلات الاجتماعية والحياتية ومعالجة القضايا المدنية التي لا تحتمل التاجيل.

وفي هذا المجال، ذكر احد اعضاء الوفد «للهدف» ان تصريحات وزير الخارجية اللبناني مؤخراً حول توزيع الفلسطينيين على دول العالم ومن ضمنها كندا، اثرت سلباً على الزيارة، في حين ردّ المسؤولون بان تصريحات الوزير قد جرى تشويهها. كما تحدث عن طبيعة الزيارة التي تاتي في نطاق العمل الانساني من خلال الاونروا، وتقديم المساعدات اللازمة... وخلص إلى القول، انه خرج باستنتاجين من هذه الزيارة: الأول، هو ان الفلسطينيين في لبنان يعارضون اتفاق «غزة - اريحا». والثاني، هو ان على المجتمع الدولي اذا ما اراد ايجاد استقرار حقيقي في منطقة الشرق الأوسط، ان يوفر شيئين اساسيين... الهوية والكرامة للفلسطينيين ■ ■

مؤتمر وطني في رام الله

المؤتمرون يرفضون اتفاق القاهرة ويطالبون بنزع الشرعية عن موقعيه

بحضور اكثر من خمسمائة من ابرز شخصيات الاراضي المحتلة وممثلي القوى والمؤسسات الوطنية والنقابات والاطر والهيئات الجماهيرية، عقد في قاعة الصراح في رام الله مؤتمر وطني معارض لاتفاقات القاهرة الخاصة بتطبيق بنود مؤامرة الحكم الاداري المحدود في غزة واريحا.

وقد زينت قاعة المؤتمر الذي عقد في سياق تحشيد الشعب لمواجهة المؤامرة، بالأعلام الفلسطينية والشعارات الوطنية التي تعبر عن موقف الجماهير الفلسطينية من الاتفاق التفريطي، والتي تدعو إلى رفض المؤامرة وتحشيد الطاقات لاسقاط رموزها واستمرار النضال والتمسك بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

وفي بداية المؤتمر قدم عضو المجلس الوطني الفلسطيني علي ابو هلال كلمة الافتتاح تحدث فيها عن المخاطر الكبيرة التي نجمت عن اتفاقات اوسلو ـ واشنطن والقاهرة ودعا إلى التحرك لافشال مؤامرة الحكم الذاتي المسخ. وقال ان المؤتمر الوطني بخطوته الاولى هذه، مقدمة لانتخابات المؤسسات الشعبية وعقد المؤتمرات الشعبية وطالب باقامة جبهة وطنية عريضة من اجل صيانة وحدة الشعب الفلسطيني وحماية منجزاته والحفاظ على هويته الوطنية وحقوقه الثابتة.

وقد اكد ابو هلال ان مشروع الحكم الذاتي الهزيل سوف يفشل كما فشل قبله العديد من المؤامرات التي استهدفت القضية الفلسطينية بفعل الصمود الفلسطيني ووحدة قواه الوطنية. وطالب بنزع الشرعية عن الذين وقعوا الاتفاقات وقال:«لا شرعية لهم ولا لقراراتهم ولا لاتفاقاتهم» وتحدث رئيس بلدية نابلس المنتخب المقال بسام الشكعة. فانتقد استمرار تغييب المؤسسات التمثيلية للشعب الفلسطيني وقال: إن (م.ت.ف) اكتسبت تمثيلها من خلال وحدة الشعب الفلسطيني ونضالاته وتضحياته.

وانتقد الشكعة انقياد قيادة(م.ت.ف) للاتجاه العربي الرسمي الذي هو في المحصلة اطار اقليمي واعتبر اتفاق اوسلو تطبيقاً جزئياً لوعد بلفور، وقال ان اتفاق القاهرة تجاوز حتى معطيات لجان المفاوضات في طابا والقاهرة. وراى ان ذلك يتم بقرارات فردية تهدد استقرار المواطن والوطن.

وقد طالب الشكعة، بالعودة إلى الجماهير لاعطاء المفهوم الديمقراطي معناه وبعده. وقال ان دعوة الديمقراطي غير واردة في المفهوم الامريكي والاسرائيلي الذي فرض اتفاقات اوسلو ـ واشنطن والقاهرة. وتحدثت ريما طرزي فدعت من جانبها إلى مجابهة تحديات المرحلة وصيانة الحقوق الفلسطينية. ورات ان ذلك يجب أن يكون مستنداً إلى حقائق التاريخ والمبادىء التي علمنا إياها التاريخ ومن هذه المبادىء الهامة والاساسية: ان الامعان في الظلم والتنكر لابسط الحقوق لن يؤدي إلى السلام.

المناضل عبد اللطيف ابو غيث حيّا من جانبه المعتقلين الفلسطينيين الذين رفضوا التوقيع على «وثيقة التعهد» كشرط للافراج عنهم وقال: ان الشعب الفلسطيني يقف في مفترق طرق بين استمرار النضال او الاستسلام وقد اختار الشعب استمرار النضال ورفض الاستسلام. وبعد أن اكد ابو غيث أن الوطن في هذه اللحظة التاريخية في خطر، تحدث عن الآثار المدمرة التي خلفتها اتفاقات اوسلو ـ واشنطن والقاهرة في مقدمتها تقسيم الشعب الفلسطيني إلى تجمعات وتقسيم وطنه إلى اجزاء وضرب الوحدة الوطنية وتفتيتها إلى تيارات وشل البرنامج الوطني والميثاق الفلسطيني والغائهما.

ودعا ابو غيث إلى عدم الالتزام بالاتفاقات التي تمت في اوسلو والقاهرة وغيرها وقال ان مواجهة سلطة الحكم الذاتي الهزيل والمفروض على شعبنا حق ديمقراطي. وبعد ان اكد على ضرورة رفض ونبذ اية محاولات او حماقات تستهدف تفجير الاقتتال الداخلي المدمر قال: سنناضل ضد الهيمنة والتفرد وسنعمل على حماية شعبنا من طاغوت الفرد الواحد.

وفي الختام اعتبر ابو غيث ان عقد مؤتمر خطوة هامة على طريق توحيد وبلورة التيار الديمقراطي وتجميع الطاقات لعقد اجتماعات ومؤتمرات شعبية محلية وصولاً إلى اطار ديمقراطي يفتح الطريق امام تشكيل جبهة وطنية عريضة لمواجهة التحديات التي تواجه الوطن والشعب والامة

من جانبها بعثت السيدة سميحة خليل رئيسة جمعية انعاش الاسرة برقية إلى المؤتمرين اعتذرت فيها عن الحضور لاسباب صحية وقالت في برقيتها ان الشعب الفلسطيني لن يتنازل عن حقوقه الشرعية التي اقرتها القوانين الدولية.

وبعث حلمي حنون رئيس بلدية طولكرم، من جانبه برقية تضامن مع المؤتمرين اشاد فيها بانعقاد المؤتمر الوطني من اجل المحافظة على مكتسبات الشعب الفلسطيني وصيانة حقوقه وقد تحدث العديد من الشخصيات الوطنية بكلمات اشاروا فيها إلى مخاطر نهج الاستسلام والتفريط ودعوا إلى تحشيد القوى لاسقاط الاتفاقات التفريطية والاستسلامية التي تم التوقيع عليها في واشنطن والقاهرة وغيرهما. وإلى التمسك بالنضال وحماية منجزات الشعب وحقوقه الوطنية الثابتة ونزع الشرعية عن رموز الاستسلام والتفريط. وتقدم العديد من الحضور بمداخلات تتعلق بمشروع الوثيقة الختامية المقترحة واغنائها.

و اجمع المشاركون في المؤتمر في بيانهم الختامي على ان الاتفاق تضمن سلسلة كبيرة ◄

من التنازلات المجانية واكد المؤتمرون على تمسكهم بحق الشعب الفلسطيني في التحرر والعودة والأستقلال، وأعلن المشاركون في المؤتمر في بيانهم الختامي عن رفضهم الحازم وادانتهم لاتفاقية القاهرة الموقعة يوم ٤/ ٥/ ١٩٩٤ واعتبروها غير ملزمة للشعب الفلسطيني.

واعلن البيان الختامي عن نزع الشرعية عن موقعي الاتفاق ودعا للشروع فوراً بانتخاب مجلس وطني من قبل الشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده ليقوم بدوره بانتخاب قيادة امينة على المشروع الوطني ومصالح الشعب الفلسطيني.

واكد البيان الختامي على تمسك الشعب الفلسطيني في ممارسة نضاله بكافة السبل الممكنة من اجل ضمان حقوقه والتمسك بقرارات الشرعية الدولية اساساً لأي مفاوضات تتعلق بالقضية الفلسطينية وطالب بتوفير الحماية الدولية إلى أن يتم ذلك.

وطالب البيان الختامي باخضاع كافة الاتفاقات إلى الإستفتاء الشعبي واحترام نتيجة الإستفتاء واكد البيان على الرفض الحازم لمحاولات تعيين مجالس بلدية مواتية لأصحاب الاتفاق وطالب بإجراء انتخابات حرة ونزيهة لهذه المجالس.

واعرب البيان عن رفضه للتمييز بين المعتقلين والمبعدين ورفضه للتعهد الذي تحاول السلطات فرضه على المعتقلين وطالب بالافراج عن جميع المعتقلين والسماح بعودة كل المبعدين، واكد بيان الشخصيات الوطنية الختامي على ضرورة التمسك بالديمقراطية والتعددية ومحاربة الفرقة والاقتتال الداخلي ونادى بضرورة الاسراع في تشكيل اوسع جبهة فلسطينية تضم في صفوفها كل القوى والفعاليات والشخصيات الوطنية والتقدمية والدينية المناهضة للاحتلال والاتفاق واتباع الاسس الديمقراطية لتشكيل هذه الجبهة عبر عقد المؤتمرات الشعبية في الوطن والشتات كي تتحمل على عاتقها مسؤولية قيادة نضال الشعب الفلسطيني وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها. ودعا المؤتمر الفلسطينيين في الداخل والخارج للالتفاف حول هذا الموقف.

وقد انتخب المؤتمر لجنة متابعة مكلفة بالعمل من اجل تنظيم مؤتمرات شعبية في المدن والقرى والمخيمات تنتخب مندوبين لمؤتمر وطني شعبي عام لعموم الضفة الغربية القدس وقطاع غزة بهدف تعبئة وتوحيد جماهير الشعب لمجابهة الاتفاق واسقاطه ■ ■

أوساط الأرض المحتلة تؤكد رفضها لاتفاق القاهرة الخياني

جماهير الشعب الفلسطيني :

الذين وقعوا اتفاق القاهرة لا يمثلون إلا انفسهم

« الهدف » ـ فلسطين المحتلة

خلافاً لما جرى خلال اللحظات الأولى التي أعقبت اتفاق أوسلو ـ واشنطن لم يبد الشارع الفلسطيني أدنى الاهتمام بالمستجدات السياسية عشية التوقيع على اتفاق القاهرة وما أعقبه ولم تظهر أية علامة من علامات الرضى أو الاهتمام بما يجري .

فقد اختفت المظاهر التي شهدتها الأراضي المحتلة خلافاً لما جرى في الأيام الأولى التي اعقبت اوسلو ـ واشنطن ، فقد انصرف المواطنون إلى أعمالهم بشكل عادي وكان الأمر لا يعنيهم وقد وصف المراقبون هذا الوضع وكانه استفتاء ضد الاتفاق وخيبة امل من الذين يوقعون عليه ووصف المراقبون هذا الأمر وكان الشعب الفلسطيني اراد ان يفرض عزلة قاتلة على الموقعين عليه بل اراد ان يقول ان الموقعين على هذه الاتفاقات لا يمثلون إلا انفسهم وقد بدا هذا واضحاً من خلال تبادل الأحاديث بين المواطنين التي نسوق بعضاً منها :

● الشيخ بسام أحمد شراهنة : إن الاتفاق تتويج لتنازلات قيادة الردة العرفاتية وخروج وخيانة للأمتين العربية والاسلامية . إنه بيع فلسطين للحركة الصهيونية وتنازلاً عن المقدسات الاسلامية والحقوق الفلسطينية .

● وليد أبو بكر عضو الهيئة الإدارية لنقابة الخدمات والمهن الحرة : التوقيع على الاتفاق يشير إلى مدى انخراط القيادة العرفاتية في المعسكر المعادي والتآمر على الشعب فقد تنازل المفاوضون الفلسطينيون عن كل شيء وينسجم مع كل الطروحات الصهيونية ، وجاء ليقود شعبنا نحو الهاوية فكل المؤشرات تؤكد ان الأوضاع ستزداد سوءاً بعد الاتفاق الذي سيكرس الاحتلال ويمنحه الشرعية .

● النقابي علي خمايسة : الذين وقعوا الاتفاق لا يمثلون شعبنا . الاتفاق مجزرة صهيونية تستهدف ذبح شعبنا غير أن شعبنا سيواصل نضاله ولن تنطلي عليه محاولات التضليل والخداع التي يمارسها عرفات وزمرته إن الموقعين على الاتفاق لا يمثلون إلا انفسهم اما من يمثل شعبنا فهم ثوار الانتفاضة وابطالها .

● د . أمين العبيدي رغم محاولات الخداع والتضليل والتبشير باموال الدعم رفض شعبنا اتفاق أوسلو ووقف وقفة مشرفة بالرغم من حرب التجويع التي يفرضها رابين على جماهيرنا واليوم في عاصمة كمب ديفيد يحاولون تمرير المؤامرة من جديد لكن عليهم أن يعلموا ان شعبنا لن يقبل المؤامرة الجديدة ومثلما فشلوا في كسب التأييد لأوسلو



سيفشلون في بعث الحياة لاتفاق العار الجديد في القاهرة .

● المهندس ابراهيم غسان عبد الحميد : دعا المعارضة الفلسطينية إلى تحشيد قواها وتصعيد نضالها لإسقاط الاتفاق الخياني ورموزه وقال ان المطلوب هو فعل نضالي حقيقي لأن الاكتفاء بالتنديد لن يخدم إلا الاتفاق وموقعيه .

● صباح زكارته عضو اتحاد لجان المراة حملت قيادة عرفات مسؤولية الكارثة والآثار المترتبة عليها واكدت ان شعبنا الذي رفض كمب ديفيد وافشل روابط القرى سيكون قادراً على نسف اتفاقات اوسلو والقاهرة وموقعيها .

● الصحفي أحمد زكي : دعا الشعب الفلسطينية إلى رفض اتفاقات الذل والعار وطالب الجميع بالتحرك لإفشال جريمة عرفات وقيادته وقال إن هذه القيادة قد خرجت عن الصف الوطني وانخرطت في المشروع الامبريالي .

● الشاعر محمد أبو بكر : لقد حققت القيادة العرفاتية احلام وتطلعات الحركة الصهيونية ، الاتفاق يشكل خنجراً جديداً في قلب قضيتنا وثورتنا يجب ان نتصدى له بكل السبل والإمكانيات .

● هاشم غريب : عضو الهيئة الإدارية للمجلس العمالي التقدمي قال : إن توقيع عرفات على الاتفاق انتصار للحركة الصهيونية لكنه يشكل حافزاً لشعبنا لمواصلة نضاله الدؤوب لدحر الاحتلال واسقاط مخططات العار والاستسلام ورموزها .

● المواطن حسن حنتولي : سئمنا متابعة الأخبار فالاتفاق الذي يوقعونه في عاصمة كمب ديفيد سيدمر قضيتنا . لن اهتم به لأن من يوقعونه لا يمثلون شعبنا ..

● المواطن محمد رجا عبادي : ويعمل عتالاً : اريد ان ابحث عن لقمة عيش اطفالي افضل بكثير من متابعة الأكاذيب . اسرائيل تحاصرنا بالطوق والقتل وهم يتحدثون عن السلام إن ما يجري استسلام واستسلام مشين .

● العامل سالم : يقول إذا جلسنا نستمع إلى التضليل فلن نجني غير السراب . إن شعبنا اليوم يتحد في مواجهة المخطط التامري .

● الحاجة جميلة بربكات ٦٢ عاماً : الله عليهم ، يتآمرون علينا ، كيف نسوا دماء الشهداء ؟! لقد صاروا صهاينة اكثر من اليهود انفسهم ، إننا لم نقاتل ونتعذب ونعتقل علشان روابط قرى أو حكم ذاتي ، بدنا دولة ، بدنا حيفا والقدس والعفولة .

● التاجر سفيان صلاح : دعا إلى التعبير عن رفض شعبنا للاتفاق من خلال الاضراب وقال ان اتفاق القاهرة جريمة جديدة ضد شعبنا وشهدائنا ومعتقلينا .

● التاجر نبيل فريد أبو الرب : وصف الاتفاق بانه كارثة وقال يجب ايقاف القيادة العرفاتية عند حدها .

● المزارع سمير عبد الرحمن السكوت على ما يجري مشاركة في المؤامرة ، خضوع عرفات للاملاءات دليل على سقوطه . المجتمعون في القاهرة يمثلون المعسكر المعادي وشعبنا براء منهم .

● الطالب حكم عتيق قال : الاضراب والمواجهات والمسيرات يجب ان تنطلق من كل مكان ، ليعرف المستسلمون ان شعبنا لن يرضخ ولن يستكين .

● المبعد العائد كمال صبيح اكد ان الصوت الفلسطيني الرافض لاتفاق الذل والعار سيكون الأقوى وسيدرك المستسلمون ان التوقيع على اتفاق الذل والاستسلام هو نهاية وجودهم فشعبنا لن يوافق على بيع فلسطين .

● المعتقل السابق محمد أبو الهيجا : التوقيع على اتفاق القاهرة غير ملزم لشعبنا ولن نابه بالنتائج المترتبة على هذا الاجتماع الخياني . ستتواصل الانتفاضة وستتواصل تضحيات شعبنا . واكبر دليل على فشل هذا الاجتماع الاستسلامي المشين هو عدم توفر اي اهتمام جماهيري به اضافة إلى الاستجابة الجماهيرية الواسعة لدعوة الاضراب . ■■

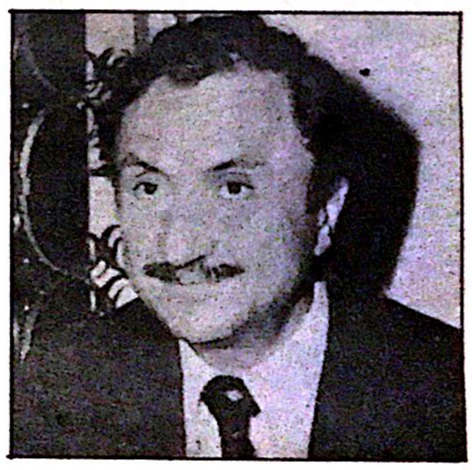
بسام الشكعة لـ «الهدف»:

لكي لا نحرث في البحر أدعو لمؤتمر وطني واسع.. تقوده القوى المعارضة لاتفاق أوسلو ونهج مدريد

عبد الرحيم الريماوي

«الهدف» ـ رام الله

دعا المناضل الوطني الفلسطيني بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس المنتخب، وأحد ابرز وجوه العمل القومي في الأرض المحتلة، إلى عقد مؤتمر وطني واسع تقوده قوى المعارضة الفلسطينية وشكك في الدعوات التي صدرت عن بعض المعارضين من داخل نهج التسوية المطروحة على اساس مؤتمر مدريد، وقد أكد الشكعة في حوار معه على أهمية عدم الخلط بين خط الرفض لاتفاق أوسلو وبين الخلافات ومعارضة اتفاق أوسلو من موقع الموافقة على التسوية الامريكية ـ الصهيونية وفيما يلي أهم ما جاء في الحوار:



بسام الشكعة

■ مـا هو تعليقكم على الدعوات التي اطلقهـا بعض قـادة «فتح» في الأراضي المحتلة لاجراء حوار بين المعارضة والمؤيدين.

■ ■ لقد كان الاحرى ان تنطلق هذه الدعوات قبل الانخراط في مدريد ومن ثم اتفاق أوسلو وليس بعد ان فرضت القيادة الفردية بعيداً عن المؤسسات التمثيلية والاستجابة للشروط الامريكية الاسرائيلية، إن هذه الدعوات في مثل هذه الظروف تشبه السياسة التقليدية للقيادة المتنفذة فبعد ان تقرر وتنفذ تدعو للوحدة والحوار لجر المعارضة إلى اللعبة السياسية لمصلحة تنازلات جديدة. بحيث تصبح المعارضة احدى ادواتها. فالدعوة هذه تستهدف تكريس مرحلة التطبيق للبرنامج الصهيوني الامريكي فالداعون إلى مثل هذا الحوار هم مضللون ان مثل هذه اللقاءات لن تكون افضل حظاً من قرارات المجالس الوطنية التي دمرتها القيادة بمنتهى الاستهتار المنظم.. ولكي لا نحرث في البحر فإنني ادعو إلى مؤتمر وطني واسع تقوده المعارضة ويضم إلى جانب قوى المعارضة الممثلين الحقيقيين لشعبنا داخل المؤسسات وخارجها.

■ كيف تقيّمون اتفاق فتح وحماس؟ وهل ترون أن هناك تغييراً في الموقف من الحكم الذاتي والسلطة القائمة؟

■ ■ اعتقد ان الاتفاق الذي جرى في غزة جاء نتيجة للظروف الخاصة في القطاع وقد جرى بين ممثلين عن صقور «فتح» وكتائب عز الدين القسام بعد تفجر الصراعات الدموية بين اجنحة فتح وبين فتح والقوى الأخرى وبشكل خاص حماس من هنا فالاتفاق لا يحمل نقله سياسية استراتيجية ولم يكن اتفاقاً بين القيادتين المركزيتين للتنظيمين ولا يلغي الخلافات التي عمقها اتفاق اوسلو هذا من جهة ومن جهة اخرى فبالرغم من معرفتنا ان هناك قاعدة عريضة من المعارضة داخل فتح فان قيادتها غير مؤهلة للانتقال إلى المعارضة في حال تطبيق الاتفاق التفريطي، وفي الوقت نفسه فإن عدم اهتمام حماس بتكوين جبهة عريضة للمعارضة يجعل الاتفاق بين الطرفين ضعيفاً وسيحتفظ كل تنظيم بالعمل لمصلحة مسيرته السياسية ولكن سيظل التساؤل قائماً حول النتائج وانعكاساتها السياسية على النضال الوطني بشكل عام..

■ بعد عودة رئيس بلدية الخليل المنتخب عام ٧٦ هل توافقون على عودتكم لرئاسة بلدية نابلس وعودة باقي الرؤساء ام تفضلون فكرة الانتخابات؟ وما رأيكم بالنقاشات حول تعيين مجلس بلدي لمدينة غزة؟.

■ ■ يدور فعلاً نقاش حول تشكيل لجنة بلدية لغزة وقد تجددت هذه النقاشات في غزة ونابلس بعد أن فشلت اسرائيل في محاولات تعيين لجان لهما ومع الاسف أن قيادة تونس تؤيد هذه المحاولات وتتعاون معها. وفي المدة الأخيرة عادت هذه المحاولات مرة اخرى وقد بدأ الحوار بين القوى الوطنية في غزة لتوحيد مواقفها واخراج لجنة وطنية شاملة متحررة من الاتجاهات السياسية الرسمية التي تخدم اتفاق اوسلو إلا انها اصطدمت بمحاولات قيادة تونس الهيمنة على اللجنة المقترحة في سياق اصرارها على تمرير الحكم الذاتي بمضمونه الاداري المرفوض.

إن طرح اعادة المجالس البلدية المنتخبة من قبل قيادة المفاوضات يستهدف اعطاء هذه المجالس معنى الارادة الشعبية، وهذه السياسة تقتضيها طبيعة اتفاق أوسلو وطريقة اخراجه وتنفيذه حيث لا تتحمل والحالة هذه اشراك الشعب الفلسطيني والصراع اعتبره استمراراً لمحاولات تمرير الحكم الذاتي قبل اتفاق اوسلو حيث واكبت القيادة المتنفذة محاولات اسرائيل تعيين لجان لغزة ونابلس. لقد انتخبت المجالس البلدية عام ١٩٧٦ على اساس مقاومة الحكم الذاتي والحفاظ على وحدة الشعب في اطار (م.ت.ف) اما الآن فالمطلوب منها العودة لتكون احدى مؤسسات الحكم الذاتي وتعيين رئيس

بلدية الخليل الآن وبشكل منفرد يعني ان القيادة تحتفظ باعادة المجالس بشكل الانتقاء والاستثناء. اما موقفي فإنني ضد اتفاقيات اوسلو وارفض ان اكون جزءاً من ادارتها وادواتها وانا مع اجماع شعبنا الذي ينادي بانتخابات شاملة للبلديات.

■ لماذا لم تتمكن المعارضة من التوصل إلى برنامج سياسي ـ اقتصادي ـ اجتماعي بديلاً لاتفاق أوسلو؟ وما هو الدور المطلوب من المعارضة؟

■■ هناك اسباب ذاتية حالت سابقاً وتحول لاحقاً دون اجماع المعارضة على برنامج مشترك اولها عدم تحرر التنظيمات من تحكم الخلافات العقائدية والفكرية على سياستها ومصالحها المشتركة وثانيها انعدام الاستراتيجية السياسية والانسياق وراء الممارسات الرسمية بردود الافعال المنفردة مما ابعدها عن المنطلقات الفكرية والمبدئية والشعبية التاريخية وعن الجماهير وقضاياها. واضعف تنظيماتها لأن الاكتفاء بالمعارضة لا يكسب التنظيمات هويتها الوطنية كذلك انتكاسات حركات التحرر الوطنية والقومية والاسلامية والخلافات والتناقضات بين اطرافها جعل الحركات القائمة اسيرة لهذه المعطيات وانعكاساتها فالانفصال بعد وحدة مصر وسوريا وانجراف السادات نحو كمب ديفيد ثم اوسلو التي هي امتداد لكامب ديفيد وغيرها من الانتكاسات لا زالت تتفاعل سلباً على واقعنا حيث لا زالت الاقليمية تتفاعل على حساب الثورة العربية الكبرى وهكذا.

■ هل تعتبر الاجتماعات الاكاديمية بحضور المعارضة إلى جانب المؤيدين وممثلين عن الشرطة تنازلاً من قبل المعارضة؟

■■ اريد ان اسجل ملاحظة هامة حول هذا النشاط الاكاديمي. ان هذا النشاط لم يسبق القرار السياسي وانما يلحق به تفسيراً وتبريراً وتحليلاً مما يقلل من قيمة وجهات النظر الاكاديمية المعارضة لاسيما وان هذا النشاط يتم والقرارات في مجال التطبيق والحوارات في هذه الاجتماعات تحكمها وتحددها ارادة تطبيق اتفاق اوسلو دولياً وعربياً ومحلياً والشرطة هي احد تجليات هذا التطبيق ولكي لا نتوه مرة اخرى فلابد ان يتجه النشاط الاكاديمي لمصلحة شعبنا وقضيتنا وحقوقنا التاريخية ومواجهة ما نتعرض له من تآمر على ثقافتنا وعلاقاتنا الوطنية والقومية ومضامينها الانسانية وما يتعرض له عالمنا من اخطار الهيمنة الامبريالية وحليفتها الصهيونية ■■

بيان سياسي لحزب الشعب الفلسطيني

اخيراً وقع اتفاق القاهرة بين اسرائيل والطرف الفلسطيني المفاوض فجاء مفصلاً حسب المقاس الاسرائيلي التوسعي الاستيطاني وكل ما أعطي للطرف الفلسطيني في قطاع غزة واريحا تحكمه القيود واللجان المختلفة باسم التنسيق والاشراف والمراقبة بحيث باتت اي حركة للسلطة الفلسطينية تتطلب الموافقة الاسرائيلية .

لقد بقيت السلطة الاحتلالية هي مصدر السلطات في قطاع غزة واريحا فهي المسؤولة العليا عن الأمن وهي التي ترفض او تقبل تعديل القوانين الاحتلالية . وبيدها بقيت الولاية على الأرض . وما أعطي للسلطة الفلسطينية من ولاية محدودة فهو مقيد بالاستثناءات في مجال البناء واستخدام الطرق . وفي معاملة المخالفين الاسرائيليين الذين لا يجوز توقيفهم . بينما يستلزم تسليم اي مطلوب فلسطيني للسلطات الاسرائيلية .

إن الاتفاق لم يحقق الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة او من منطقة مدينة اريحا بل ظل الجيش الاسرائيلي متواجداً بكثافة في المستوطنات وحواليها وعلى الطرق العرضية والطولية وفي الداخل . واحتفظ لنفسه الحق بالعودة إلى اي مكان . وتمت تجزئة القطاع إلى اربعة اجزاء كما قزمت منطقة اريحا ثم جُزئت إلى جزاين . المدينة والعوجا . واضيف إلى كل ذلك حواجز جديدة وقيود على الحركة من اريحا وإليها كما هو الحال بين الضفة الغربية وقطاع غزة .

وإذا كان انصار الاتفاق يتذرعون بأن التطبيق سيؤدي إلى تغيير هذا الوضع . فإننا ندعوهم إلى مراجعة صفحات الاتفاق المائتين ليدلونا على اية صلاحية للسلطة الفلسطينية لا توجد قيود عليها او رقابة اسرائيلية تنظمها .

إن للاتفاقية دينامية واحدة للتحول نحو المرحلة النهائية وهي تعميم النموذج القائم بموجب الاتفاق في غزة واريحا على باقي التجمعات السكانية في الضفة الغربية بدون تواصل اقليمي وبلا سيادة بل تحت الوصاية المشددة للسلطة الاسرائيلية الاحتلالية ، وهكذا تكون التسوية النهائية مجرد توسيع لنموذج غزة واريحا كما هو موجود في الاتفاق .

هذا هو هدف السلطات الاسرائيلية . إنها تريد تطبيق برنامج حزب العمل الاسرائيلي القاضي بالاحتفاظ باكبر عدد ممكن من المستوطنات والقواعد العسكرية في الأراضي المحتلة . والانسحاب فقط من المناطق المأهولة بالسكان .

إن الاتفاق بقصوره عن تلبية مطالب الحد الأدنى وهي الانسحاب الكلي من قطاع غزة واريحا تمهيداً للانسحاب الشامل من ارض وطننا المحتل . ووضعه مئات العقبات والعراقيل في وجه نضالنا من اجل الاستقلال الوطني . لا يعتبر وصفة لقيام سلام عادل ، ويُبقي على اسباب النزاع بل يخلق اسباباً اضافية .

لقد وقع الطرف الفلسطيني المفاوض على الاتفاق دون ان يحصل على ضمانات للحيلولة دون تحوّل المرحلة الانتقالية إلى حل دائم لا من الدول الراعية للمفاوضات ولا من مجلس الأمن صاحب القرار ٢٤٢ ! واكثر من ذلك فإن اسرائيل وحماتها يشيعون في العالم كله ان السلام قد تحقق في محاولة لشطب القضية الفلسطينية من اهتمام الراي العام العالمي ، واخلاء مسؤولية هيئات الشرعية الدولية عن متابعة تنفيذ قراراتها . كما يشجع هذا الاتفاق عدة دول عربية لانهاء المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل وعلى قبولها ، في المفاوضات المتعددة الأطراف ، للمشاريع الاسرائيلية للتعاون بما في ذلك المشاريع الخاصة بتوزيع اللاجئين الفلسطينيين على دول العالم دون وطنهم .

وإذا كان مهندسو الاتفاق قد وعدوا بتقديم الدعم الاقتصادي للسلطة الفلسطينية فإن هذا الدعم ليس مضموناً ولا يوجد هناك ما يكفل استمراره طوال الفترة الانتقالية ، فضلاً عن انه قاصرٌ عن تلبية الحاجات الملحة لتشغيل الأعداد الهائلة من العاطلين عن العمل ومعالجة المشاكل التي خلقها الاحتلال وتفاقمت بسبب وجوده في مختلف المجالات الحياتية ، وهو امر يضيف عاملاً آخر إلى عوامل عدم الرضى والاستقرار لدى الجماهير الفلسطينية .

إننا جميعاً مطالبون بإبداء اقصى درجات اليقظة والحذر تجاه محاولات تمزيق وحدة شعبنا ، وزجه في صراعات داخلية تلهيه عن مواصلة نضاله من اجل استعادة حقوقه الوطنية . والضمانة لذلك تكمن في احترام الحقوق الديمقراطية لأبناء الشعب ولقواه الوطنية ، وتوفير كل الشروط لممارسة الديمقراطية دون قيود بسبب الاختلاف في الراي .

إن مهمة إجلاء المحتلين الاسرائيليين عن ارض وطننا وتمكين شعبنا من ممارسة حقه في تقرير المصير على كامل ارضه وفي مقدمتها مدينة القدس العربية لم تتحقق بعد ، ولا يحمل الاتفاق وعداً بتحقيقها . وعلى شعبنا وقواه الوطنية مواصلة الاضطلاع بهذه المهمة كما هو الأمر الآن وكما كان في الماضي واكثر .

إننا ندعو كافة ابناء شعبنا وقواه الوطنية وشخصياته المستقلة إلى الوحدة في هذا الظرف العصيب لتبقى راية التحرر والاستقلال خفاقة على ساحات نضالنا الوطني . كما نطالب كافة الهيئات الرسمية لمنظمة التحرير بعدم اقرار هذا الاتفاق .

معتقلو انصار ٣ يرفضون الافراج عنهم بشروط الاستسلام

نص مذكرة للأسرى اعلنوا فيها رفضهم التوقيع على وثيقة «إعلان وتعهد»

اعلن ٤٠٠ معتقل فلسطيني في معتقل النقب الصحراوي تقرر الافراج عنهم، رفضهم التوقيع على وثيقة «اعلان وتعهد» التي تطالب سلطات الاحتلال التوقيع عليها كشرط من شروط الافراج عن الاسرى مجددين بذلك رفضهم لاتفاقية أوسلو ـ واشنطن وكل ما تبعهما من اتفاقيات الاستسلام التي وقعتها القيادة المفرطة مع سلطات الاحتلال، مفضلين البقاء في السجون على أن يفرض عليهم الموافقة على تنفيذ مخطط التصفية والاستسلام.

وقد رفع المعتقلون في سجن النقب الصحراوي مذكرة بهذا الخصوص إلى مدير معتقل انصار ٣ بصحراء النقب فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

يهمنا نحن المعتقلين الاداريين المحتجزين في معتقل انصار ٣ (كتسيعوت ـ كيلي شيفع) بصحراء النقب ـ وعددنا يربو الآن عن ٤٠٠ معتقل. وجميعنا تقريباً جرى إحتجازنا على خلفية قناعاتنا السياسية والفكرية والدينية التي تعارض التسوية القائمة.

يهمنا أن نسجل موقفنا خطياً من الوثيقة التي تحمل اسم وثيقة «اعلان وتعهد» التي عرضت علينا من قبل إدارة معتقلنا للتوقيع عليها كشرط للإفراج عن من يتقرر الافراج عنه... هذه الوثيقة التي تتضمن تعهداً وإلتزاماً من قبل الموقع عليها على امرين رئيسيين:

الأول/ «الامتناع عن كل اعمال الارهاب والعنف»

الثاني/ «التعهد بدعم المفاوضات الجارية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لتنفيذ إعلان المبادىء الذي تم التوقيع عليه من ١٣/٩/١٩٩٣م».

في البدء نشير إلى ان مطالبتنا بالامتناع عن كل اعمال الارهاب تحمل في طياتها اقرارا منا باننا مارسنا الارهاب في وقت نحتجز فيه إدارياً. ويمثل من جهة ثانية محاولة مرفوضة يقصد منها تصوير نضال شعبنا وثورته وانتفاضته على انها «اعمال ارهابية»...

ومحاولات الالتفاف هذه جرى مراراً فضحها واستنكارها وقد حظي نضال شعبنا بالدعم والتأييد على كافة الصعد وعلى رأسها المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة.

اما «العنف» إن كان يقصد به مقاومة الاحتلال بكافة الوسائل التي شرعها القانون الدولي، فهو حق لشعبنا الفلسطيني سيتمسك به ويمارسه طالما بقي الاحتلال جاثماً على ارضه، متنكراً ـ تدعمه القوة والارهاب والعنف ـ لحقوق شعبنا العادلة واهدافه المشروعة التي اقرتها وتدعمها قرارات الشرعية الدولية... وفي السياق نذكر بحقيقة باتت بديهية مفادها: ان الاحتلال بكل ما يرمز له ويمارسه هو القابلة التي تولد العنف. عنف الجماهير الفلسطينية كرد على عنف الاحتلال الاسرائيلي.... ومن البديهي ايضاً ان يزول العنف تلقائياً مع زوال أسبابه.

كما سيبقى شعبنا متمسكاً بحقه في ممارسة كافة أشكال النضال التي يشرعها القانون الدولي للوصول إلى حقوقه المشروعة طالما لم يقر حلاً يكفل زوال الاحتلال، ويضع نهاية لمكاسبه التي حققها بالقوة والاكراه... واتفاق ايلول الذي نعارضه، عدا انه لا يضمن إحقاق الحقوق، فهو يضفي شرعية على وقائع غير قانونية، وعلى مكاسب تحققت عبر قانون القوة العسكرية وعبر قوة القانون العسكري للإحتلال، وقائع ادينت مراراً وتكراراً من قبل مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة وسائر المنظمات الدولية واعتبرتها مخالفة للقانون

(نص الوثيقة المطلوب من المعتقلين التوقيع عليها مقابل الافراج عنهم)

وثيقة إعلان وتعهد

أنا الموقع أدناه/ الأسم.......................... رقم الهوية...............

اتعهد بالامتناع عن كل أعمال الارهاب والعنف، كما أعلن انني أعرف تمام المعرفة أن هذا التوقيع على هذه الوثيقة هو شرط لإخراجي من السجن،، وأعلم أن هذا الإفراج تم في اطار مفاوضات مسيرة السلام التي أدعمها بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لتنفيذ أعلان المبادىء الذي تم التوقيع عليه في ١٣/٩/١٩٩٣م

التاريخ — التوقيع

الدولي واتفاقات جنيف وطالبت اسرائيل بإنهائها.

إن التوضيح المسجل اعلاه لا يعكس فقط راي الفصائل المسماه بالمعارضة، وإنما ايضاً الراي الذي يحظى بالأغلبية الساحقة داخل اوساط شعبنا وشخصياته الاجتماعية والديمقراطية، كما لا يجرؤ على إنكاره حتى من وقع من الفلسطينيين إتفاق اوسلو.. وقد عبرت عن هذا الراي المذكرة التي صدرت في القدس بتاريخ ١٩٩٤/٤/٢٥م والموقعة من قبل عشرين شخصية فلسطينية على راسها رئيس الوفد الفلسطيني سابقاً، حيدر عبد الشافي.

إن إكراهنا، من خلال مساومتنا على «حريتنا» وعلى قناعاتنا السياسية والفكرية والدينية، على دعم اتفاق نعارضه، عدا انه محاولة لاذلالنا والمس بكرامتنا وابتزازنا، يفضح رياء الطرفين المتفاوضين والراعي الاميركي وادعائهم الدفاع عن قيم الديمقراطية وحقوق الانسان، اضافة لما يمثله من مخالفة قانونية..

وعلاوة على ما تقدم فاننا كمعتقلين اداريين لنا خصوصيتنا إذ نحتجز بدون محاكمة ومن باب الاحتراز علينا بشكل مخالف لاتفاق جنيف الرابع وإن كانت المفاوضات القائمة واتفاق ايلول، والاتفاقات اللاحقة قد اغفلت هذه الحقائق ولم تسال إسرائيل بتطبيق اتفاق جنيف الرابع على الأسرى الفلسطينيين، فإن هذا لا يجردنا من الحماية الدولية ومن حقنا في المطالبة بتطبيق اتفاق جنيف الرابع - والذي وقعته اسرائيل - علينا.

إننا اسوة بشعبنا في كل اماكن تواجده احوج شعوب الأرض للسلام، سلام يتاسس على حق الشعوب في تقرير مصائرها بنفسها، يصون مقدراتها وكرامتها ويحقق لها استقلالها الوطني..... وينهي كل اسباب العنف والكراهية من المنطقة والعالم باسره.

إننا نكره الاضطهاد والغبن الواقع على أي شعب ونؤمن بحق جميع شعوب الأرض بالعيش الحر والكريم.

وعليه، فإننا نؤكد على رفضنا وشعبنا لفكرة «التوقيع» على مثل هذا التعهد كشرط للإفراج عنا، ولا نرى ما يبرره قانونياً واخلاقياً

المعتقلون الاداريون في كيلي شيفع - انصار ٣

معتقلو الفصائل المعارضة لاتفاق أوسلو - انصار ٣

١٩٩٤/٥/٣م

معتقلو الجبهة يفندون الدعايات المغرضة



حامد ابو سمرة

«الهدف» - خان يونس

اعلن معتقلو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رفضهم الافراج عنهم بشروط الاستسلام والمساومة على قيمهم ومبادئهم وتاريخهم النضالي المشرف فمن جديد، جدد معتقلو الجبهة اصرارهم على مواصلة النضال وتمسكهم بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ورفض اتفاقيات الذل والتفريط وتحدوا سلطات الاحتلال إذ اعلنوا رفضهم التوقيع على ما يسمى «اعلان تعهد» كشرط لاطلاق سراحهم وحريتهم.

فقد اكد معتقلو الجبهة الذين افرج عنهم ان الحكومة الاسرائيلية حاولت ابتزازهم ومساومتهم على مبادئهم مقابل الافراج عنهم غير انهم ظلوا متمسكين بثوابتهم الوطنية محافظين على الأمانة حتى اللحظة الأخيرة، فقد رفض قسم كبير من الذين افرج عنهم التوقيع على «التعهد» طالما ان ادارة المعتقل لم تغير النص الذي اصروا على تغييره وفي بعض المعتقلات خضعت الادارة إلى ارادة المعتقلين واضطرت إلى تغيير النص كما ارادوه.

وقد فند معتقلو الجبهة المفرج عنهم الدعايات المغرضة عن ان معتقلي الجبهة «وقعوا على تعهد ينبذ الكفاح المسلح ويتضمن التخلي عن النضال وتاريخهم النضالي والموافقة على مشروع الحكم الذاتي».

فقد اكد المعتقل المفرج عنه نضال القزاز من خانيونس انه لم يطلب منه التوقيع على التعهد لكونه ضمن لجنة مرضى. وقال لقد قامت ادارة قسم «ب» باستدعاء مائة واحد عشر معتقلاً من مؤيدي الجبهة الشعبية للتوقيع على «التعهد» لكنهم رفضوا بشدة لأن «التعهد» يمس كرامتهم وتاريخهم النضالي وقيمهم ومبادئهم وبعد ان اعيدوا إلى القسم اخذوا يرددون الأغاني والهتافات والأهازيج الوطنية واكدوا رفضهم التنازل او الاستسلام أو المساومة فهرعت قوات من حراس السجن والادارة إلى القسم واخذ مدير القسم يهدد بالغاز والقوة لاسكات المعتقلين.

اما المعتقل يوسف القيق من رفح والمفرج عنه من سجن غزة المركزي فقد اوضح أن ادارة السجن استدعتهم، بعد الافراج عن المعتقلين من حركة «فتح» ودعتهم إلى التوقيع على «التعهد» كشرط للافراج عنهم لكنهم رفضوا ذلك بالاجماع فبدات عملية مساومة مضنية استمرت حتى منتصف الليل إلى ان حضر المدير العام لمصلحة السجون الصهيونية واجتمع مع معتقلي الجبهة الذين اكدوا له انهم معتقلون سياسيون لا يساومون على موقفهم الرافض لما يسمى «بالسلام» المزعوم ومن حقهم التعبير عن موقفهم وعلى سلطات السجون ان تعاملهم على هذا الأساس. وبعد مناقشات مضنية اضطر مدير السجون إلى الخضوع لمشيئتهم ووافق على شطب الفقرة التي تقول: «مسيرة السلام التي ادعمها... الخ» واستبدالها بفقرة تقول: «انني ارفض الاتفاق الجاري واحتفظ بحقي الكامل في النضال ضد سلطة الحكم الذاتي من خلال الوسائل الديمقراطية». وقد اعلن احد المعتقلين المفرج عنهم وهو من خانيونس انه لا يشعر باي طعم للافراج عنه لأنه ترك اخوة ورفاق ما زالوا في المعتقلات.

اما المعتقل محمد السفلي من خانيونس والذي افرج عنه من سجن نفحة الصحراوي فقد اكد ان الهدف من وراء التوقيع على ما يسمى «التعهد هو الاذلال النفسي للمعتقلين المعارضين لمؤامرة الحكم الذاتي، وهو ياتي في سياق المحاولات الرخيصة لمساومتهم على حريتهم غير ان كل هذه المحاولات كان مصيرها الفشل امام قوة ارادة وعزيمة ومبادىء المعتقلين وتمسكهم بتاريخهم وقيمهم النضالية. وقد ذكر المعتقل المفرج عنه محمد السفلي ان النص العبري لوثيقة «التعهد» التي طلب من المعتقلين في نفحة التوقيع عليها لم يات على ذكر الفقرة التي تقول: «التي ادعمها»، اما المعتقلون المفرج عنهم من سجن السبع فلم يطلب منهم التوقيع على اية وثائق.

نداء نداء نداء

لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة ـ صوت شعب فلسطين

نداء رقم ١٠٢

نداء التمسك بالحقوق المشروعة لشعبنا..

صادر عن القيادة الموحدة للانتفاضة

يا جماهير شعبنا المناضلة:

يا من تنتمون لشعب ما زال يناضل منذ حوالي قرن مضى دفاعاً عن الكرامة والأرض والحقوق، ويا من خضتهم ولا تزالون اطول انتفاضة شعبية معاصرة ضد واحد من اقوى جيوش العالم الحديث، من اجل الاستقلال وحق العودة واقامة الدولة المستقلة.

اننا نقف اليوم على ابواب التجليات العملية لاتفاق اوسلو ـ القاهرة حول الادارة الذاتية في قطاع غزة واريحا. هذا الاتفاق الذي يريد منه الموقعون عليه اغلاق الباب امام اية امكانية لمواصلة النضال من اجل تحقيق الأهداف التي رفعها شعبنا في كافة اماكن تواجده، وسقط من اجلها عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى، وعانى عشرات الآلاف من ويلات الزنازين والمعتقلات ثمناً لتمسكهم بها.

ان التوقيع المرتقب على اتفاق تنفيذ مشروع غزة ـ اريحا سيضع النضال الوطني الفلسطيني على ابواب محطة جديدة من محطاته الطويلة محطة قد تكون من اخطر واصعب محطاتها، لأنها تتميز بالتنسيق الكامل والتعاون التام بين طرف فلسطيني وقوات الاحتلال التي ستبقى هي المسيطر الحقيقي على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها المناطق التي ستعطي الادارة فيها للطرف الفلسطيني المشارك مع كل ما يعنيه هذا التنسيق والتعاون من زيادة في البطش والملاحقة لكل من بقي على تمسكه باهداف شعبنا وحقوقه المشروعة، وما الاتفاق بخصوص الافراج عن الأسرى الفلسطينيين إلا واحد من مؤشرات هذا التنسيق حيث يشترط الطرفان الموقعان على اتفاق الافراج عن المعتقلين، باعلان الولاء للسلطة القادمة والتعهد بعدم العمل ضد قوات الاحتلال ومستوطنيه.

يا جماهيرنا الصامدة:

ان شعبنا الذي ناضل طويلاً من اجل اليوم الذي يقيم فيه سلطته الوطنية المستقلة سيجد نفسه نتيجة لهذا الاتفاق امام سلطة مسخ لا تملك القدرة على توفير الحد الأدنى من الكرامة الوطنية له، فهي مقيدة ضعيفة خاضعة للشروط الاسرائيلية الأمنية والاقتصادية وحتى السياسية، حيث نرى القائمين على هذه السلطة يتنازلون حتى عن الانجازات التي اعطيت لهم بفضل النضالات المتواصلة لشعبنا. فاعتباراً من التوقيع على الاتفاق يحظر على عرفات استخدام لقب رئيس دولة فلسطين الذي حمله منذ الاعلان عن استقلال فلسطين من قبل المجلس الوطني قبل ما يقارب سبع سنوات. كما تملك اسرائيل حق الفيتو في كل القضايا الجوهرية المتعلقة بشؤون هذه السلطة.

يا جماهير شعبنا البطل:

ان ق.و.م ادراكاً منها لخطورة المرحلة القادمة وحرصاً منها على وحدة شعبنا وحقه في حياة كريمة، وفي مواصلة نضاله من اجل الحرية والاستقلال والعودة تؤكد ما يلي:

ـ ان الاتفاق المزمع توقيعه بين عرفات ورابين خلال الأيام والساعات القليلة القادمة لا يرتكز على اساس الحقوق المشروعة لشعبنا ولا على قرارات الشرعية الدولية التي تضمن لشعبنا هذه الحقوق، ولذا فانه لن يلزم شعبنا بشيء ولن ينتقص من حقه في مواصلة نضاله المشروع من أجل الحرية والاستقلال وحق العودة، كما انه لا يمكن ان يشكل مرجعية لما يتعلق بصراع شعبنا مع العدو الصهيوني.

ـ تحذر ق.و.م من دفع جماهير شعبنا لحرب اهلية ودب الفرقة في صفوف الشعب من خلال التصنيفات التي تحاول فرضها سلطات العدو. وتؤكد حق شعبنا بحرية الاعتقاد والتعبير والتفكير والانتماء دون ان ينتقص ذلك من حقوقها الديمقراطية.

ـ ترفض ق.و.م تصنيف المعتقلين وفقاً لانتماءاتهم السياسية، وتؤكد على عدم مشروعية استمرار احتجازهم في الأسر، وتطالب الهيئات الدولية والحقوقية العمل من اجل الافراج الكامل وغير المشروط عن جميع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين.

ـ تؤكد ق.و.م حق شعبنا باختيار مؤسساته الشعبية والجماهيرية والبلدية بالانتخابات الحرة المباشرة وترفض سياسة الاسقاط والتعيين التي تخطط لها سلطات الاحتلال والمتعاونون معها من الفلسطينيين.

ـ تؤكد ق.و.م بان انتفاضة شعبنا ستبقى متواصلة طالما بقي الاحتلال وقطعان مستوطنيه فوق ارضنا المحتلة، وعليه تهيب بجماهير شعبنا مواصلة الالتزام بتوجيهات القيادة الوطنية الموحدة وفعالياتها.

ـ تتوجه ق.و.م بالتهنئة لجماهير العمال من شعبنا بمناسبة الأول من ايار وتدعو اصحاب العمل والمشاريع الوطنية للمساهمة في مكافحة البطالة ورفع مستوى العمال الفلسطينيين.

ـ تتوجه ق.و.م بالتهنئة للطوائف المسيحية الشرقية من ابناء شعبنا بمناسبة احتفالهم بعيد الفصح المجيد.

تدعو ق.و.م جماهير شعبنا وقواه الضاربة لتنفيذ الفعاليات التالية:

ـ اعتبار يوم التوقيع على اتفاق تطبيق مشروع غزة ـ اريحا يوم اضراب شامل وحداداً وطنياً ترفع خلاله الرايات السوداء.

ـ يوم ٥/٩ يوم اضراب شامل بمناسبة بدء الانتفاضة.

ـ مواصلة الاعتصامات خلال الأسبوعين الأولين من شهر ايار تضامناً مع المعتقلين والأسرى الفلسطينيين، والمطالبة بالافراج عنهم جميعاً دون تمييز.

ـ مواصلة التصدي لقطعان المستوطنين وجنود الاحتلال ■■

القيادة الوطنية الموحدة
دولة فلسطين
اوائل ايار

شعارات وطنية باسم الجبهة الشعبية تعم قطاع غزة المحتل

عمت الشعارات الوطنية مدن ومخيمات وقرى وبلدات قطاع غزة المحتلة وقد انتشرت هذه الشعارات على جدران المنازل والمدارس والمؤسسات والمرافق الحيوية والساحات العامة والشوارع واتخذت بعض هذه الشعارات شكل لوحات فنية اختير لها أماكن بارزة في الساحات والمرافق العامة. ومن بين هذه الشعارات التي رسم البعض منها على أيدي فنانين وخطاطين متخصصين شعارات تقول:

لا للتمييز بين المشردين او المبعدين او المعتقلين من ابناء الشعب الواحد.

ـ الجبهة الشعبية ترحب بالاخوة العائدين لأرض الوطن.. حق العودة لكل فلسطيني مبعد هو حق مقدس.

ـ التحية لمعتقلينا المحررين، والحرية لكافة المعتقلين.

ـ مشروع غزة ـ اريحا لن يمنعنا من مواصلة النضال لاجتثاث الاحتلال.

ـ جهاز الشرطة الفلسطيني يجب ان يكون في خدمة الشعب، وليس لحماية المستوطنين.

ـ شعبنا لن يسلم بالمشاريع والكيانات الهزيلة. ولا بديل عن الدولة المستقلة.

ـ نعم للديمقراطية، ولا للقمع والتخويف وكبت الحريات.

ـ المستوطنون كيان سرطاني على أرض الوطن لا بد من اجتثاثه.

ـ لن نفرط بارواح شهدائنا ولن نقبل بطبق عدس لقاء تضحياتهم.

وقد حملت كل هذه الشعارات توقيع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

تحالف القوى الفلسطينية يندد بتوقيع اتفاق الحكم الاداري الذاتي

في ختام اجتماعاته اصدر تحالف القوى الفلسطينية بياناً ندد فيه بتوقيع اتفاق الحكم الاداري الذاتي باعتباره اعادة لتنظيم الاحتلال وانتشار جيشه... ويتجاهل القدس وقضية اللاجئين، علاوة على آلاف المبعدين والمعتقلين والأسرى في زنازين الاحتلال... وباعتباره يستهدف تفتيت وحدة الأرض والشعب ويشكل مدخلاً للغزوة الصهيونية للسيطرة على الشعب الفلسطيني والأمة العربية ومقدراتها... واعلن البيان، ان هذا الاتفاق باطل ولا يلزم الشعب الفلسطيني وجماهير الأمة العربية والاسلامية. واكد ان تحالف القوى الفلسطينية يجدد عزمه على مواصلة النضال ومنع تطبيقه. ودعا إلى مقاطعة مؤسسات الحكم الاداري الذاتي وكافة افرازاته، وإلى نبذ ومحاصرة شرطة هذا الحكم كونها اداة قمع بيد الاحتلال... كما اعلن التزام التحالف بالعمل على استمرار الانتفاضة وتصعيدها وحمايتها وتامين كل مستلزمات صمودها. واوضح ان ما اقدم عليه عرفات وفريقه يشكل خيانة وطنية وتصفية للقضية الفلسطينية وشطباً لـ م.ت.ف.

واضاف ان التحالف يجدد تمسكه بـ م.ت.ف. كانجاز وطني. وباعادة بنائها على اسس ديمقراطية. ودعا في الختام إلى رص الصفوف والاستمرار بالمزيد من الفعاليات النضالية والجهادية والجماهيرية المختلفة لاسقاط الاتفاق.. كما دعا إلى اعتبار يوم ١٥ ايار، ذكرى اغتصاب فلسطين، يوم غضب شعبي عارم في الوطن والشتات.

الجبهة الشعبية تحمل عرفات مسؤولية التمييز بين المعتقلين

دان الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بشدة السلوك الذي تمارسه سلطات الاحتلال، وتوافق عليه قيادة عرفات، ويقوم على التمييز في مسالة الافراج عن المعتقلين وفق انتماءاتهم وآرائهم السياسية.

وقال الناطق: ان المعتقلين الفلسطينيين يرفضون اخضاع مسالة اطلاق سراحهم، إلى مساومة مذلة ورخيصة تشترط عليهم التوقيع على تعهد مكتوب ينبذ العنف، وتاييد اتفاق غزة ـ اريحا.

وقال ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين داخل الوطن المحتل، تجري مشاورات مكثفة مع بقية قوى المعارضة الفلسطينية للقيام بحملة جماهيرية وسياسية واعلامية واسعة، لفضح الممارسات الاسرائيلية بحق المعتقلين الفلسطينيين.

المكتب الصحفي
١٩٩٤/٥/١٠م

.. ولجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية وحركات التحرر تندد بتوقيع الاتفاق

اصدرت لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية بياناً اكدت فيه، ان الاتفاقات التي جرى التوقيع عليها في واشنطن ودافوس والقاهرة حققت جميعها مكاسب كبيرة واساسية وهامة للعدو الصهيوني. كما اكد البيان رفض اللجنة القاطع والحاسم لاتفاق غزة ـ اريحا، ولكل الاتفاقات السياسية والاقتصادية والأمنية المتفرعة عنه والمرتبطة به... ودعا جماهير الشعب الفلسطيني إلى اعلان رفضها وعدم التزامها بهذه الاتفاقات، ومواصلة النضال ضد المحتلين الاسرائيليين جيشاً ومستوطنين واجهزة امنية في سبيل حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني.

كما اصدرت الأحزاب وقوى حركات التحرر العربية والصديقة، من جانب آخر، بياناً مماثلاً، اكدت فيه ان هذا الاتفاق يشكل انتقاصاً مهيناً للحقوق الوطنية المشروعة، والغير قابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، ويفتح الأبواب واسعة امام فرض الهيمنة الامبريالية والصهيونية... اقتصادياً وثقافياً وسياسياً على المنطقة العربية. واعربت هذه القوى عن ادانتها وشجبها للاتفاق، ورفضها لكل ما يترتب عليه من نتائج. كما دعت الجماهير الفلسطينية والعربية للتصدي للمؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية... وتشديد نضالها من اجل انتزاع كافة حقوقها الوطنية والقومية المنتهكة.

مانديلا رئيساً لجنوب افريقيا

الحرية كلمة حلوة.. ولكن!

كابوس العنصرية الذي جثم فوق صدور المواطنين السود في جنوب افريقيا تبدّد.. وعصر التسيّد والخضوع أصبح من مخلفات الماضي.. وقافلة الانتخابات ختمت رحلتها بسلام لتختار «نيلسون مانديلا» كأول رئيس أسود للبلاد..، لكن رغم كل هذا الحصاد من الحرية، فإن منعطفات وتحديات قادمة تنتظر الحكومة السوداء الجديدة، بدءاً من التحديات الاقتصادية الضخمة.. مروراً بالاشكالات التي قد تواجه السود والبيض في طريقة هدم الحواجز النفسية الماضية.. وليس انتهاءً بالصراعات القبلية التي قد يشتعل فتيلها مستقبلاً.

مروان دراج



موسم الانتخابات الحاسم

بداهة إن انتهاء العنصرية بدولة جنوب افريقيا، هي بمثابة النقلة التاريخية. فهذا الجزء من القارة السوداء بات بمقدوره الآن أن يتنفس هواء الحرية الذي كان مصادراً لقرون طويلة من الزمن. وهذه الحرية لن تتجسد بمفهومها الانساني والمادي، إلاّ إذا تمكّن اصحاب القرار والسلطة من النهوض بالبلاد إلى مستويات تمكّن الغالبية من تعويض ما فاتها من حرمان خلال تجربتها الماضية مع الحكومات الاستعمارية التي كانت تتعاقب على البلاد... فهذه الغالبية كانت تعمل كي تعيش الأقلية في تخمة.. وتشقى وتكدح ليزيد الأبيض تكديسه للأموال والأرصدة،.. وهذا الكلام يمكن ترجمته حتى بلغة الأرقام من خلال عشرات التقارير التي كانت تصدر عن منظمات الاغاثة الدولية. فحسب احصائية صدرت قبل اقل من عامين فإن (١٧) مليون شخص من اصل (٤٠) مليوناً كانوا يعيشون في فقر مدقع و(٧) ملايين آخرين كانوا وما زالوا بلا مأوى.. و(١٢) مليوناً لا يحصلون على مياه نظيفة او صالحة للشرب.. هذا عدا عن أوضاع الصحة والتعليم التي بدورها كانت أيضاً متردية ومتخلفة في بعض المناطق وغائبة كلية في بعض المناطق الأخرى.

إذن فمهمة اعادة بناء البنية التحتية للبلاد يفترض انها من بين المهمات الأبرز التي ستقع على عاتق الحكومة الجديدة. فتركة الخراب الضخمة التي خلفها الحكم العنصري لا يمكن معالجتها بوصفات اقتصادية سحرية.. ولا يمكن أن تكون المساعدات الخارجية لوحدها خياراً.. وإنما المطلوب هو اعادة استثمار الثروات الطبيعية التي تمتلكها البلاد سواءً أكانت هذه الثروات باطنية أو حتى زراعية.

بمعنى او بآخر فإن الحكومة الجديدة يقع على عاتقها مسؤولية تنشيط الاقتصاد الجنوب افريقي.. فهناك ثمة فوارق طبقية شاسعة بين البيض والسود ولا بدّ من ردمها.. فالبيض ورغم انهم لا يشكلون خمسة ملايين من عدد السكان فإن متوسط دخولهم لا يقل عن (٦٠٠٠) دولار شهرياً، في حين لا يتجاوز دخل الفرد الأسود الـ (٥٠٠) دولار.. هذا في حال توفرت له فرصة عمل وهو يكون من المحظوظين القلائل، على اعتبار أن (٦٠) بالمئة من القوى العاملة السوداء تعاني من استفحال مشكلة البطالة.. وعمر هذه المشكلة من عمر تعاقب الاستعمار على البلاد.

لكن إذا كان الاستقرار الاقتصادي هو بمثابة الأساس الحيوي لإعادة الاعتبار النفسي والروحي للأسود، فإن هذا الاستقرار قد لا يشق طريقه إلاّ في حال تمكنت البلاد من المضي في طريق الانصهار الشامل، اي ضرورة تفكيك الولاءات القبلية بين الأسود والأسود

والولاءات العنصرية بين الأبيض والأسود، وتفسير أدق لمفهوم «الانصهار الشامل».. هو أن دولة جنوب افريقيا وكغيرها من بلدان العالم يعيش بين ظهرانيها العديد من الأعراق البشرية المختلفة في الانتماء الديني والقبلي. وبالنظر إلى الماضي القريب لهذه الأعراق التي تنتمي إلى قبائل تتفرع عنها عشائر وافخاذ. ليس من الصعب الاكتشاف انها كانت دائمة الاحتراب. سواء أكان هذا الاحتراب يرمي في الماضي إلى زيادة نفوذه القبلي او من باب الهيمنة والتسلط تبارياً على الثروات. بمعنى او بآخر فإنّ الاستقرار الاقتصادي لن يعم البلاد بدون تحقيق شرط الاستقرار الاجتماعي بالمفهوم الواسع لهذا التعبير. وتحقيق هذا الأخير لا يكون إلاّ بإدارة الظهر للصغائر التي ستكون فاتحة الطريق نحو ترجمة مفهوم الحرية بشكله الأمثل. والتخوف على الحرية في جنوب افريقيا في هذا الوقت قد يكون مشروعاً وفي مكانه. فهذا البلد الذي أعطى دروساً في عشقه للحرية ينتمي إلى تسعة أعراق تتحدث (١٢) لغة وتنتمي على المستوى القومي إلى (٨٩) حزباً. ولأنّ نزعة السلطة والهيمنة هي من الموروثات القديمة لهذه القبائل، فهي لن تتجاوزها بين ليلة وضحاها بفعل امتداداتها المتجذرة في العادات والتقاليد وحتى في التاريخ.. فهذه القبيلة او تلك ستبقى تطمح لأن تكون صاحبة القدر الأكبر في المكانة السياسية وغير السياسية. وهذا الأمر إذا أسقطناه على الخارطة القبلية والسياسية في جنوب افريقيا، سوف نجد أنّ ثمة مخاطر حقيقية قد تنذر مستقبلاً بنشوب حروب أهلية سواءً بين السود والسود أو بين البيض والسود. فعلى سبيل المثال فإنّ بعض قبائل «الزولو» ورغم مساهمتها الفعالة بوضع البلاد على سكة الحرية من خلال مشاركتها في الانتخابات، إلاّ أن هذه القبائل لم تخف مشاعر الامتعاض والاستياء من فوز حزب المؤتمر الوطني الافريقي. وهي أيضاً لم تعلن تخليها عن شعارات العداء التي تضمرها لهذا الحزب. وهذا السلوك بمفهوم قبائل (الزولو) له ما يبرره، فبمنظورهم الذي يتكىء على الماضي، أنّ غالبية الحكومة تنتمي إلى حزب المؤتمر، وهذا الحزب ينتمي إلى قبيلة (خوسا) الذي يعتبر (مانديلا) أحد أفرادها.. في حين يفترض وبالمعايير القبلية التي تأخذ بها قبائل (الزولو) أن يكون الحكم من نصيب الأكثرية، فقبيلة حزب المؤتمر (خوسا) لا يتجاوز عددها الـ (٦) ملايين بينما «الزولو» يبلغ تعدادهم الـ (١٠) ملايين.. وحتى لو تخلت بعض قبائل «الزولو» عن هذه الرؤية التي تنادي بحكم الأكثرية للأقلية، فهي لن تتخلى عن الشعارات الأخرى التي ينادي بها حزب «انكاثا» الذي يمثل الجزء الأكبر من افرادها. فهذا الحزب يسعى تاريخياً لتحقيق نوع من الاستقلال يمكّن «الزولو» مستقبلاً من بعث الروح بالمملكة القديمة. ولهذا الغرض فهذه القبائل تنصّب أحد افرادها وحتى الوقت الحاضر ملكاً على قبائلها. وهذا الملك هو ابن عم رئيس حزب «انكاثا».. لكن هذه التطلعات من جانب «الزولو» ولاستحالة تحققها ضمن الاصلاح الدستوري الجديد الذي تمت صياغته على ايدي (مانديلا) و(فريدريك دوكليرك)، فإنّ الأمر الواضح انّ الأول لا يتجاهل قضايا (الزولو). فهو ألمح مؤخراً انه ينوي خلال السنوات المقبلة، أي خلال المرحلة الانتقالية المحددة بخمس سنوات، بصياغة دستور جديد للبلاد يضمن سلطات اقليمية للزولو من شأنها أن تحقق لهم السيادة على مناطقهم ـ حسب تعبير مانديلا ـ.. ولكن يا ترى هل ستكون قبائل «الزولو» على قدر من الصبر، بينما تتم صياغة الدستور الجديد ؟.. ثمّ كيف ستكون ماهية هذه السلطات ؟.. فهل هي على طريقة (الصيغة الفيدرالية) أي على النمط السويسري الذي يضمن قيام اتحاد قوي بين الأقاليم ؟! أسئلة كثيرة قد تطرح في هذا السياق.. وتبقى المهمة الأبرز تتمثل باستبعاد خيارات الحروب الأهلية.. لأنها إن وقعت فإنّ الحرية ستكون مؤجلة حتى إشعار آخر.

□ □ □

وبالمقابل ومثلما يمثل «الزولو» خطراً أكثر من غيرهم على مسيرة الحرية، فإنّ السكان البيض لا يمكن استبعادهم عن سكة هذه المخاطر. خاصة وأنّ هناك أقلية بيضاء نازية النزعة والسلوك، ولن ترضى فجأة بأن تضع نفسها بذات الميزان مع الأسود، الذي كان بمنظورها وللأمس القريب أشبه ما يكون بوحش كاسر، ثمّ أن هذه الأقلية وبرغم الاعلان الرسمي عن نهاية الحكم العنصري، فهي لا زالت ترى بضرورة استقلالها عن الأقاليم السوداء وتشكيل حكومة خاصة بها. الأمر الذي يعني انه من غير السهل عليها أن تترك مواقعها وامتيازاتها. لذلك ومن خلال زواج المصلحة الذي يربطها بالجبهة الشعبية اليمينية المتطرفة أي الأفارقة المنحدرين من أصل أوروبي (الخلاسيين).. قد تسعى إلى اشعال حريق هنا وحريق هناك، خاصة وأنّ مصدر الحديد والنار ما زال بأيدي البيض. فالمعروف ان الاتفاقيات التي أبرمت بين (مانديلا) و(دوكليرك) قضت في أن تبقى الخدمة المدنية وقوات الشرطة والجيش بأيدي البيض، ورموز سلك الشرطة والجيش غير راضين عن عملية تسليم السلطة للسود.. الأمر الذي يعني أن امكانية مساهمة هذا الجيش في اشعال فتيل الحروب الأهلية أمر ممكن.. على اعتبار أن التركيبة المادية والعقائدية لهذا الجيش قامت أساساً على العنصرية، وتفكيك ولاءات هذه العنصرية يحتاج إلى مرحلة زمنية، تكون بدايتها على الأقل أن يأمن الأبيض جانب الأسود وبالعكس. فلننتظر ما سيفضي إليه مستقبل الحرية.. ولنراقب من الآن رحلة التعايش بين السود والبيض ■ ■

الزولو يحتفلون بحلفائهم



نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية : ٥

لماذا؟ وبأية مقاييس؟ وما نقطة البدء؟..

مصطفى الولي

بادرت مجلة الهدف الفلسطينية ، في عددها رقم ١١٨٤ ، وبقلم رئيس تحريرها الاستاذ طلال احمد ، إلى طرح مناقشة جديدة حول إعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية . وبغض النظر عن كل عوامل السلب ومظاهر الانهيار التي تهدد الوجود الفلسطيني الوطني والانساني ، وما يمكن ان تخلقه تلك الحالة من شعور بلا جدوى الكلمة او الفكرة ، إلا ان اسدال الستار الأسود على حركة التاريخ الحي ، شعبياً ، ثقافياً ، روحياً ، وفكرياً ، ليس من شان اصحاب البصيرة الواعية لقوانين الحياة في الحركة والتحول ، على الضد من منطق الجمهود والثبات . من هنا اهمية استمرار دفق الحياة في الفكر ، رغم كل ممانعات الفكر السائد لدفق الحياة . وفتح ملفات القضايا وطرحها للنقاش هو لا شك إسهام في رفض منطق الجمهود والثبات والخاتمات السوداء .

بادىء ذي بدء ، لا اظن ان وتيرة النهوض بالأسئلة ومن ثم الوصول إلى اجوبتها ، تعادل او تفوق سرعة ووتيرة الانهيار الذي تشهده الحركة الوطنية الفلسطينية في مآل تجربتها الشاملة . لذا فإنني لا احمل وهماً في ان حركة الجدل الفكري الراهنة ، إذا كان ولوجها والمشاركة فيها ، تنطلق من تقدير لوقف التدهور الذاتي ، ستكون محكومة بالتسرع وبالرغبات . وهنا يقفز السؤال : إذن ما الهدف من حركة الفكر وسجالات الراي ؟

ثمة فصل غير تعسفي ، بين الذاتي والموضوعي في الحركة الوطنية الفلسطينية ، بل بين الذاتي والموضوعي عموماً على الصعيد الاجتماعي والسياسي وفي كل ظاهرات الحياة البشرية . الحركة الوطنية الفلسطينية ذات وموضوع . موضوعها او بالأوضح والأبسط ـ موضوعية ـ وجودها وحركتها واستمراريتها ، ليست مطابقة حكماً وبالقطع للذات التي افرزتها ، التي تصدرتها ، التي قادتها . وعدم المطابقة دلالة سلبية على الواقع عموماً ، وعلى الذات ـ او الذاتي ـ خصوصاً .

ما الذي سنعيد بناءه ؟

في المناقشة المطروحة ، نحو إعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية وبلورة تيار ديمقراطي ، اجد ضرورة البدء من سؤال يبدو بسيطاً وساذجاً :

ما الذي سنعيد بناءه ؟ هل اساسات حركتنا الوطنية ـ شروش العمارة !! ام جدرانها ؟ سقفها ام تنظيمها الداخلي ؟ ثم لماذا إعادة البناء ؟ هل نحن امام تصدع .. ام انهيار ؟ هل نحن امام ضيق في مساحة العمارة حيث لم تعد تتسع لموجودها المفترض .. موضوعها قضيتها ؟

ايضاً من الذي سيبني ؟ مهندسو البناء السابق ومساعدوهم الفنيون من كوادر البناء ذاته ؟ اين سنذهب بما هو منهار ومتهدم ؟ اولاً واساساً من اين نبدا بالبناء ؟ هل باستكمال الهدم لكل ما تهدم نتيجة هشاشته وضعفه ؟ أم بترميمه . وهذا يقودنا إلى السؤال الأم بتقديري ، وهو :

اين مكمن الخلل في بنائنا الراهن ـ السابق ـ قياساً إلى البناء الجديد المطلوب والمفترض . والذي جاء عنوان النقاش بالدعوة إليه ، نحو إعادة بناء ، لماذا ؟

يبدو للوهلة الأولى ان الحديث عن ازمة سببها اليمين والبيروقراطية ، او خلل اليسار والتيار الديمقراطي يلامس الوجع وموضع الخلل . لا شك ان اليمين والبيرقراطية واليسار المازوم والتيار الديمقراطي الهلامي والهش ، كل ذلك يعبر عن الأزمة ، ويعيد إنتاجها ، يخلقها بشكل اشد فتكاً بالموضوع ، القضية ، لكن لماذا ساد اليمين ، ولماذا عجز اليسار ، وترهل ، او فشل في درء الخطر ومواجهة الأزمة ؟

اتفاق أوسلو محصلة واقع وتكوين

لن يختلف عاقلان في الساحة الوطنية على تشخيص ما يجري راهناً من مسارات تتعلق بالنضال الفلسطيني ، وبالموقف من الفئة التي تلج هذا المسار الذي توج في اوسلو . لكنني اسأل :

نحن امام محصلة عامة للحركة الوطنية الفلسطينية ، نجحت فئة اوسلو في جعل خاصيتها تحتكر تلك المحصلة ، ترسم حدودها ، وتعين اصطفافات القوى ومصالحها فيها . هل كان النضال الفلسطيني يوم اوسلو يشهد توازناً دقيقاً بين اتجاهين نقيضين جذرياً ، جاءت المصادفات ، او بعض الأخطاء التكتيكية ، لتجعل الغلبة لخاصية فريق اوسلو ؟

لا اعتقد ذلك ، فالخلل في الموازين قديم جداً ، وازمة الحركة الوطنية الفلسطينية تجلت باخطر معانيها واسوأ مشاهدها في اوسلو ، ولم تبدأ هناك .

الآن بعد انخراط « فئة » فريق اوسلو الاستسلامي ، يتشكل البناء الذاتي للحركة الوطنية الفلسطينية من فرق وفصائل معارضة ، بات استمرارها ووجودها مرتهناً لاقتفاء اثر فريق اوسلو ، مطاردته ، وما اقصد أن ذاك الفريق يستطيع ان يسير دون من يعارضه او يطارده ، لكن فرق المعارضة هل تستطيع البقاء دون سلطة « فريق اوسلو » ؟ ماذا ستفعل ؟ من ستطارد ؟ ما الذي ستعارضه ؟

ما تقدمت بتلك الأسئلة السجالية لأطلب اجوبة مباشرة عنها ، ولا للنيل من إرادة طرف ونواياه واخلاصه الذاتي للقضية الوطنية ، إنما لأحاول العودة إلى ما اعتقده جذور الأزمة في البناء ، علّ ذلك يسهم في النقاش « نحو بناء .. » .

أزمة الولادة والانطلاقة الأولى

منذ نشاتها ، حملت الحركة الوطنية الفلسطينية ، واقصد بها تحديداً عيانياً مجسداً في حركة المقاومة الفلسطينية ، التي سميت في فترات اللهيب الثوري ، الثورة الفلسطينية ، وتزاوجت مع بناء سابق هو المنظمة ، وسكنته . حملت ازمتها الذاتية ، منع من ظهورها كازمة ماساوية مفجعة ، الواقع الموضوعي دولياً — عربياً — فلسطينياً — إذ شكل رافعة للانهيار الذاتي الذي بدأ منذ وقت مبكر ، وبالتحديد منذ ازمة صيف ١٩٧٠ ومعارك ايلول ونتائجها على الساحة الأردنية .

في نشاتها الأولى عام ١٩٦٥ ، انطلقت المقاومة ، لترد على ازمة الحركة القومية العربية ممثلة بشكل رئيسي بقيادتها الناصرية . وربما يصح القول انها استغلت تلك الأزمة ، لتبرر نهجها الخاص وتدافع عنه ، وبجعبتها من الحجج ما يكفي في حينها . ولا اقصد بنهجها — اسلوب النضال — اي العمليات الفدائية — الكفاح المسلح — بل منهجها الفكري السياسي ، وما اشيد عليه من بناء ذاتي تنظيمي او عسكري او إداري ، ومن ثم شعبي ونقابي .

كان فكر اصحاب الرصاصة الأولى ، اقليمياً ، مثالياً ، تآمرياً ، توريطياً . وكانت ورطتهم هم في السنوات اللاحقة لهزيمة حزيران إذ انفلتت القوى من عقالها ، وانطلق المارد من القمقم ، فبات همّ اولئك الخلاص مما انفلت ، واخماد ما انطلق خارج حدود التفكير الضيق لقيادة « فتح » في حينها .

اما « اليسار » الفلسطيني فلقد وُلد من شظايا ازمة الحركة القومية العربية ، وبعض نثار القوى الديمقراطية الماركسية . ومنذ ان ولد كان مشروعه مواجهة « اليمين » ، كان اليمين قد ولد اولاً ، واشاع مناخاته ، عممها ، استوعب ، امتلك ناصية القرار ، خضع احياناً لاستيعاب الحالة . اما اليسار فكان دائماً يلهث ، حاملاً معه بقايا موروثه السابق ، مع تلقيحات اولية بالفكر الماركسي ، واستنساخ التجربتين الصينية والفيتنامية .

كلاهما ، اليمين واليسار ، اقرّا ان قضية فلسطين ، قضية الأمة العربية ، قضية قومية ، بل القضية القومية الأولى . ايضاً اقرّا ان تحريرها لا يتم بالطاقة الذاتية للشعب الفلسطيني ، بل يحتاج إلى تحشيد طاقات الأمة ككل . ولا خلاف على التحرير فهو الهدف .

القطري والقومي بين اليمين واليسار ..

تركزت خلافات اليمين واليسار في البعد القومي على محورين :

الأول : يقول بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية .

الثاني : يرد بالصراع الطبقي ضد البرجوازية والرجعية لتحرير الجماهير العربية من هيمنتها ، وحتى تطلق طاقاتها في معركة التحرير .

اما على الصعيد التطبيقي والعملي ، فكان جل اهتمام كليهما ، التحشيد العددي الكمي من الشبيبة العربية داخل إطاراتهما التنظيمية . وحيث جرت محاولات الربط الاستراتيجي مع حفظ الاستقلال النسبي التنظيمي والتكتيكي ، بين تجمعات او فصائل يسارية عربية وفصائل يسارية فلسطينية ، صارت العملية على الصعيد الممارساتي ، استراتيجية فلسطينية « يسارية » يلتحق بها ويخضع لها تشكيلات تنظيمية عربية متناثرة في دول المشرق غالباً ، وبعض منها في اقطار اخرى !! وبهذا الشكل اخذ الخلل الذاتي في تطبيق مبدأ علاقة القطري بالقومي تكاملهما واستقلالهما ، يبرز على هيئة إخضاع القومي للقطري ، واي قطري ؟ ذاك المتشكل في وعي القيادة الفلسطينية ، وليس القطري الذي في خاصية فلسطين كقضية ، لا يمكن ان يكون نقيضاً للقومي او على حسابه .

اليمين من ناحيته ، كانت « قومية » فلسطين عبر علاقاته الرسمية مع الحكومات والهيئات النافذة اجتماعياً وسياسياً ، بتركيبها العشائري والقبلي وكل ما شابه من تركيبات واقعية مشوّهة ومفوّته . وبنى لأول مرة مرادفات له على الساحة اللبنانية مستغلاً خاصية التركيب فيها والأزمة التي عاشتها منذ عام ١٩٧٥ .

التخلي التدريجي عن هدف التحرير

اليمين واليسار ، كل من منطلقات متباينة في الطرح ، ومن مواقع متفاوتة في المصالح ، وصلا بعد عام ١٩٧٠ وبالتدرج إلى تجاوز فكرة — التحرير ، وقومية المعركة ، والمعركة القومية . وشكل نسيج السياسة الدولية الصديقة في حينها — الاتحاد السوفييتي — وتاثيراته على الواقع العربي الرسمي « والثوري المعارض » مصدراً لاخفاء تهافت الفكر السياسي إزاء القضية الفلسطينية . كما ان التطورات الموضوعية بمستوى صمود الايجابي في الوضع العربي ، وتجدد بعض المناخات كالأحداث على الساحة اللبنانية ، ساهما في درء بروز الأزمة الذاتية ، والوصول إلى الانهيار الذي نشهده الآن في واقع الحركة الفلسطينية الذاتي الراهن .

حاول اليسار ، والقوى الديمقراطية ، أن يتميزا عن اليمين في بنائهما الذاتي ، ونجحا إلى حدود ملموسة ، لكنها لم تصل إلى حدود التاثير في الموضوع ، وهنا يبدو ان كل تميز ذاتي دون جدوى إذا لم يتصل بموضوعه ، قضيته .

لم يظهر في اليسار ذاك الأثراء ، ولا الاستبداد ، ولا الميوعة في البناء الاداري والتنظيمي ، بذات الدرجة التي كانت مؤسسة اليمين تعيشها . لكن لم يخل الأمر من الوقوع في براثن الممارسة اليمينية ذاتها بدرجات اقل ، خاصة حيث اصبح التنافس على الموقع في مؤسسات وهيئات المنظمة هاجساً للقوى الديمقراطية ، لكن تلك الحصانة النسبية لم تشكل مانعاً للتدهور الشامل ، ولا خشبة خلاص من « فريق اوسلو » في لحظة التحول النوعي في مسار السياسة الفلسطينية لقيادة منظمة التحرير .

ثمة بون شاسع في التمايز بين التيارات في الحركات الوطنية او ◄

القومية . فالتمايز الناشىء عن الحاجة لتبرير الذات مقابل ذات أخرى شيء ، والتمايز المنطلق من موقع ذات إزاء موضوعها شيء آخر مختلف تماماً .

في الساحة الفلسطينية ، هناك تمايز واضح بين التيارات والفصائل ، ايديولوجي ، تنظيمي ، إداري ، لكنه عند حد الاختبار العملي في السياسة يخفت يتلاشى ويميع . اللهم إلا إذا كان الشعار الحامي والساخن دالة كافية على تمايز اصيل يثبت نفسه بالاختبار لكن ، ها نحن في رودس ، فليقفز المتمايز !!

اعود إلى حيث البدء في عنوان المقال الذي افتتح به الاستاذ طلال احمد نقاشاً في صفحات مجلة الهدف . ما الذي نريد ان نبنيه ؟ ولماذا ؟ وبماذا ؟

مصير منظمة التحرير .. واية منظمة نريد

باعتقادي ان الحركة الوطنية الفلسطينية ـ بناءها الذاتي ، قد وصلت عند نقطة اوسلو إلى حد النهاية . المنظمة التي هي المعبر عن اجتماع قوى الشعب الفلسطيني بهذا الشكل او ذاك ، هي الآن في طريقها إلى التلاشي . حتى كاسم وعنوان في سيرورة الاتفاق وتطبيقاته .

هل تستطيع القوى المعارضة ان تكون المنظمة قبل اوسلو ؟ وهل نحن بحاجة منظمة لارضاء ذاتنا التنظيمية ، الفصائلية ، إن كان الوضع العام في المنطقة يتيح ذلك ؟ لا استطيع الإجابة لأن هذا شأن القيادات السياسية . لكن من حقي السؤال :

هل نحن بحاجة بناء جديد للنضال الفلسطيني ، أم بناء سياسي فلسطيني على قد الموجود ـ الذات ـ اعتقد ان عنوان المقال الذي طرحه السيد طلال احمد واضح ـ نحو إعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية . ومجرد توصيف البناء ـ حركة وطنية فلسطينية ـ فذلك يعني ذاتاً تتطابق مع الموضوع ، لا تعيش على حسابه أو على هامشه .

ما هي شروط ذلك ، إذا كان العصاب السياسي ـ إسقاط اتفاق غزة اريحا ـ شرطاً لقياس النجاح للبدء في البناء ، فإني استميح كل اصحاب العواطف معذرتهم ، لأن هذا الشرط راهناً ، شرط الاسقاط ، سيجعلنا نعود بخفي حنين من رحلة عمل وهمية لن يطول زمانها ، وصغير جداً فضاؤها الجغرافي والسياسي .

شرط البناء التكتيكي الراهن

ما الشرط إذن ؟ اعتقد ان اهم تحرك لتكتيك العدو الصهيوني من وراء الاتفاق ، هو إلغاء الشخصية السياسية للشعب الفلسطيني وفصل قوى الشعب عن القضية ، وفصل ذلك الجزء منهم الذي يعيش على ارضه ، عن ارضه وقضيته . بناء عليه فإن الهدف التكتيكي المرحلي الراهن ، الذي يمكن من وضع لبنات إعادة البناء ، هو العمل لمنع هذه الأهداف المعادية من التحقق . كيف ذلك ؟ ايضاً يحتاج إلى حوار ، ومن مسؤولية القيادات السياسية التي ما زالت تتمسك بإرادة التعبير عن الشعب والقضية ، أن تصوغ بالحوار والتفاعل ـ فصائلياً ـ وشعبياً ـ ومع كل الفعاليات عناوين المهام التي تضع الأمور على سكة الصواب .

هل درجة الانهيار الذاتي لم تصل بعد إلى حد التلاشي لكل الأبنية ـ القوى ـ الموجودة ـ تلاشي مسوغات الوجود قياساً لموضوع الوجود الفلسطيني ـ النضال ـ العمل الوطني ـ لأن اي وجود آخر وإن كان متاحاً استمراره ، هو وجود زائد ولا حاجة له شعبياً ووطنياً .

جذر العمارة ـ الفكر ـ بحاجة للتجديد

ابتدات بالشرط المتعلق بالراهن ـ الواقع القائم الآن ـ لكن الأهم في موضوعة بناء جديد للحركة الوطنية الفلسطينية ، هو استراتيجتها واهدافها الكبرى ، وسائلها ، وسبل عملها ، وبناؤها التنظيمي . وفي الأول ومن الأساس فكرها إزاء القضية بكامل ابعادها .

الفكر هنا ليس الترف ، ولا المعارف الواسعة المفككة التي لا تصب في منهج ينتج وعياً معرفياً علمياً مطابقاً لموضوع النضال وفي هذا المجال ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فإنني اعتقد ان وعي الذات العربية وبإطارها خصوصية الفلسطيني فيها ، ما زال هلامياً ، يكتنفه الغموض ، ويولد الالتباس . كذلك وعي العدو مجسداً في « اسرائيل » ، ومؤسساً في الفكر الزائف على المسألة اليهودية ، التي لاقت فيها الصهيونية الاستعمارية ضالتها المنشودة ، ما زال وعياً انفعالياً ، تبسيطياً ، خطابياً . ولقد اورد الزميل طلال احمد عن حق وبكل جراة ، في مقالته ما يلامس مسألة هامة في الصراع وهي : نحن والمسألة اليهودية التي تشكل في تاريخ الصراع محركاً لحشد اوسع الطاقات البشرية لخدمة أهداف الاستعمار والعنصرية . هل من العقلانية والمبدئية ان نتحمل نحن مسؤولية المساهمة في طرح الأجوبة على قضية من هذا النوع ، بعيداً عن منطق الاستسلام للمشروع الصهيوني الامبريالي ؟

ضرورة الحوار وسعة الصدر

ختاماً ، اعتقد ان متسعاً في الزمن امامنا يتيح الحوار المعمق ، شرط سعة الصدر « بالعامية » ـ اي الديمقراطية ـ واحتمال الاختلاف والتنوع ، خاصة في مرحلة يقر فيها الجميع ان كل ما هو قائم مهدد بالانهيار لأسباب متعددة ، وربما مختلفة . فلن تكون سعة الصدر سبباً لتسريع انهيار ما لا يمكن انهياره ، وما هو مهيّا للحياة والاستمرار يتطور اكثر في مناخ الحوار الديمقراطي وليس العكس .

ايضاً لا خوف ان يقتنص الحوار منا ازمنة المجابهة للعدو فهي حيث تتاح ستمارس ، وبغض النظر عن رغباتنا .. اما والمجابهة محصورة فقط في رقعة الاستيطان وعلى ارض القاعدة العدوانية التي هي ارض فلسطين ، فإن قوانا الموزعة في جغرافيا أخرى عندها المتسع لتحمل مسؤولية التفكير والحوار دون « كابوس أو فزاعة » ان ذلك يضعف ـ يلهي ـ يستنزف ـ يخربط ..!! المواجهة .

فلنبدأ إذن من اعمق المسائل ، ولنذهب بعيداً في تقييم التجربة ، نطرح الأسئلة ، نسهم في الأجوبة . هذه نقطة البدء حتى نكون على طريق إعادة بناء حركة نضال من اجل فلسطين ■■

قضايا ثقافية

المشهد العربي
والعين القانطة

ويبدو ان على العربي ان يتامل احوال العالم ويلتف على حزنه، فالعربي هذا ينظر إلى نيلسون مانديلا مبهوراً، ويرى انتصار الارادة وحكمة السياسة العقلانية، لكنه لا يلبث ان يرتد بنظره فيرى اليمن دامياً والشرطة الفلسطينية ساخرة، ويرى فيما يرى وفود اسرائيل إلى الخليج، وصحافة التزوير ومراكز البحوث التي تجعل الوطن العربي عارياً امام الآخر.

يظهر مانديلا ويظهر معه الحزن الفلسطيني، فالأول اعلى من شان الإرادة الوطنية المبدئية ومن معنى القيم والمبادىء والمثل، ويتقدم الشان الفلسطيني ليروي انحطام العقل والوضوح وصنيعة القيم والمعايير والأفكار الصائبة. وتظهر اليمن التي يمكن ان تذكرنا الانفصال الحضاري بين التشيك والسلوفاك، مع فرق جوهري هو ان اليمن ارض ووطن وتاريخ لشعب واحد، ولا قومية مشتركة بين التشيك والسلوفاك. مع ذلك، فإن الطرف الأخير اخذ بدرب الحوار والتراضي والافتراق الجميل، في حين تاكل النار ارض اليمن السعيد.

ولعل متابعة الحرب بين اليمن الواحد تثير في قلب العربي اسى إلى حد البكاء، إذ ان كلاً من الطرفين يصدر بيانات عن انتصاراته، كما لو كان يحارب عدواً تقليدياً لليمن وللعرب، بل يصل الانحدار إلى مستوى ضرب المنشآت القليلة، التي دفع فيها الشعب اليمني الفقير كثيراً من الجهد والتعب، وفي هذا كله يقف الشعب اليمني حزيناً، يرثي وحدة منشودة لم تقف طويلاً، ويرثي جزءاً من ماضيه واجزاء متعددة من مستقبله.

تمر العين سريعاً، فنقع على بؤس الجزائر صاحبة المليون شهيد واكثر، وتحط فوق المشهد الفلسطيني الذي تبددت فيه بطولات الألوف وعشرات الألوف ومئات الألوف. وتتامل اليمن يقتات بذاته، فلا هو جنة مفترضة، ولا وطناً موحداً، ولا تجاوراً معقولاً بين دولتين عاديتين. لكان شهداء العرب كانوا وما كانوا، او لكان الدم العربي ماء او قريب من الماء، او لكان دور العربي تامل انتصارات الآخرين وابتلاع الحسرة. فيما بعد حزيران حلمت فدوى طوقان بفيتنامي يلقح الأنثى العربية لتنجب محارباً منتصراً، والآن نحلم بمانديلا فلسطيني، فما جاء في حرب حزيران الحزينة تستانفه اليوم شرطة فلسطينية حزيرانية القوام.

الهدف الثقافي



صادق العظم ودرس الاتساق

فيصل دراج

حين كان طه حسين يسخر بأناقة في «حديث الأربعاء» من الرافعي في أسلوبه المزخرف القشيب، فإنه لم يكن يعبث بكاتب يقدس اختصاصاً ضيقاً، بقدر ما كان يضيء صورة المثقف الحديث. فقد كان الرافعي مأخوذاً بإتقان أسلوب يحقق فيه فلسفة المسافة، إذ الكاتب يتسيد على الانسان العادي في تسيّده على اللغة ومفرداتها المتعددة. بينما كان طه حسين يترك زخرف الكلام لغيره، وينغمس في قضايا المجتمع اليومية. حيث المثقف مواطن بين المواطنين وبعيد عنهم في اللحظة عينها. فهو بين الناس يعيش شواغلهم ويعرفها، وهو بعيد عنهم لأنه يشتق من شواغل النهار مشروعاً تحررياً يفيض عن الأمس واليوم.

وربما بدأت الثقافة العربية المعاصرة، ولا تزال، بذلك الانقسام، حيث الكتابة تتوزع على فئتين من العارفين، عارف يعطي ذاته لاختصاص ضيّق ويهب وقته لـ «ثقافة عالية»، ومثقف آخر يرى في الثقافة شأناً اجتماعياً عاماً، يتجاوز فلسفة المسافة ويمتثل لتقسيم العمل. وعلى الرغم من طقوس الاختصاص وزخرف اللغة المختصة، فإن الثقافة العربية الحديثة، الجديرة باسمها، قد تكوّنت في مهاد المثقف الآخر، الذي أعلن عنه طه حسين، عباس العقاد، شاباً، لويس عوض، محمد مندور، رئيف خوري... وإلى المثقف الآخر هذا ينتمي الدكتور صادق العظم، الذي طلع علينا قبل أكثر من ربع قرن من الزمان بكتاب «الحب والحب العذري»، وأعطى العام المنصرم كتابه الأخير «ذهنية التحريم»، الذي يستأنف به كتابه الأول بشكل آخر. وقد نسأل كيف يستأنف كتاب كتاباً آخر رغم اختلاف الموضوع؟ ويأتي الجواب بسيطاً بالرجوع إلى جملة الكتب، التي أعطاها العظم في جهد متسق ومتتابع ولا انقطاع فيه، مثل: «النقد الذاتي بعد الهزيمة، نقد الفكر الديني، نقد فكر المقاومة الفلسطينية، الصهيونية والصراع الطبقي، سياسة كارتر ومنظرو الحقبة السعودية، زيارة السادات وبؤس السلام العادل... وصولاً إلى مساهمته الفكرية النيّرة المتمثلة في «دفاعاً عن المادية والتاريخ». وربما يكون في عنوان منسي من هذه العناوين مفارقة دالة. فمن بين كتب صادق كتاب فلسفي بامتياز هو: «دراسات في الفلسفة الأوروبية». والكتاب المنسي يؤكد الفرق بين مثقف الاختصاص والمثقف الحديث في شروط التبعية والتحرر، أي أن الكتاب المنسي، بمعنى ما، يصوغ، على طريقته، اشكالية الثقافة في شروط لم تحقّق فيها الثقافة استقلالها الذاتي. بمعنى آخر لم يكوّن صادق العظم صورته الثقافية في العالم العربي اعتماداً على اختصاصه الفلسفي المحدّد: «فلسفة كانت»، بل تشكّلت صورته في ركونه إلى معرفته الفلسفية من أجل مقاربة أسئلة الحياة والمجتمع التي تتجاوز الفلسفة. وربما البدء بأسئلة «الحياة» هو الذي يُدرج صادق في نسق محمد حسين هيكل ولويس عوض وأحمد أمين، إذ الكتب والنظريات والمفاهيم العالية هامش صغير في صفحة كبيرة، وإذ المثقف لا حضور له إلا في تأمله المسؤول للحاضر الاجتماعي في أسئلته المتشجرة والمتكاثرة.

اتكاء على صيغة «الثقافة والحياة»، يستأنف كتاب «ذهنية

التحريم ، الكتاب الذي ظهر قبله وتناول اساطير الحب وعشق النقاء المفترض . ففي الكتابين وما بينهما كان الدكتور العظم يتعامل مع المشخص ، تاركاً ثقافة الموات والاختصاص لعشاق الموت والكلمات الكبيرة . وبسبب هذا الانزياح ، وانسجاماً مع منظور ينفتح على الشمس ، لم يكن صادقٌ مشغولاً بالمقولة الفلسفية المنحدرة من نسق مغلق وراجعة إليه ، إنما كان يتعامل ، في ممارسته الثقافية ، مع موقف نظري ، يمكن له ان يدعى بـ : المداخلة . الأمر الذي يجعل الفلسفة مضمرة في جملة من المداخلات المشخصة . او الأمر الذي يجعل من المداخلات المشخصة عنواناً لفلسفة جديدة ، بمعنى ما ، هي : فلسفة المثقف الحديث ، المدافع عن احوال البشر لا عن دقة المفاهيم المدرسية . ولعل فلسفة المشخص اليومي ، هي التي قادت صادق إلى الحوار مع الذهنية التي انجبت هزيمة حزيران التاريخية ، وهي التي دفعته إلى حوار مسؤول مع فكر فلسطيني تهدّم وانحطم قبل النضوج ..

وقد يقال إن العظم شغوف بالسجال ، وإن مساهماته تساوي سجالاً لاذع العبارة وهش البنيان . غير ان الأمر لا يقوم في الاكتناز النظري المدرسي بل في موضوعية المنظور ودقة توقعاته . وما قال به العظم كان صحيحاً ، وضاعفت صحته الممارسات اللاحقة . وهذا يعني ان صادق لا يمارس في سجاله ترف الفكر بل يقدم صياغة نظرية عقلانية لأسئلة كانت تستمد صياغتها ، ولا تزال ، من وهم ايديولوجي مقفط بالجهل والتجهيل . ولذلك ، فإنه في نقضه لفكر الهزيمة كان يقترح فكراً بديلاً ، كما انه في كشفه عن تهافت الفكر السياسي الفلسطيني كان يشير إلى فكر اكثر معقولية وعلمية وعقلاً .

وحقيقة الأمر ، ان صادق العظم لا يتوّج ذاته « قاضياً معرفياً » يميّز الوهم من الصواب والخطل من الحقيقة ، إنما يعالج الفكر المريض ببرد يتكىء على المعرفة والمعلومات والمعطيات المشخصة ، قبل ان يستند على منهج موضوعي . ولعل هذا المنظور هو الذي يجعل العظم يحتفل بالعلم إلى حدود الاحتفاء ويكرّم المعلومات إلى حدود الإغداق ، مقتفياً بذلك آثار شبلي شميل وفرح انطون وآخرين ... وهذا الموقف منقطع الصلة عن التصور التقني للمعرفة ووثيق العرى بمحاربة الجهل ومواجهته ، اي ان هذا الموقف يقيم المسافة بين الوهم الايديولوجي المنغلق والمعارف المتجددة المنفتحة على الحياة . وفي كل هذا لا ينحرف العظم عن المشخص ولا يزوغ عنه ، فالمشخص نقد ومعرفة وحركة وتجدّد وانطفاء ، او مشخص معرفي ، بلغة الفلسفة ، يختلف عن المشخص المباشر ويتباين عنه . والمشخص الأول يحيل على التاريخ وتاريخ المعرفة ، والمشخص الآخر يتصل بالحواس والقياسات الخاطئة .

وقد تشير مقولات المشخص والمجرد والعلم والجهل ، في الوهلة الأولى ، إلى تعاليم مدرسية او إلى مدرسة تقليدية التعليم ، غير ان تقرّي الأمور ، ينحّي مدرسة التلقين جانباً ويفضي بشكل مستقيم إلى مفهوم : الحرية ، في دلالاته المتعددة . فالبدء بالمشخص خروج على التعاليم المدرسية القارّة ، والأخذ بالنقد دحض للساكن والثابت ، والدفاع عن العلم نقض للاهوت وتكريس لنسبية المعرفة .

وهذه العناصر كلها تفترض العقل الطليق الصادر عن ذاتية انسانية حرّة . ومثلما يحيل العلم إلى موضوع الحرية ، فإن المفهومين معاً يستدعيان مفهوماً ملازماً لهما ، هو : مفهوم التقدم ، اي إمكانية الارتقاء من طور إلى آخر .

ولهذا لم يكن غريباً ان يبدا العظم كتابه « النقد الذاتي بعد الهزيمة » بتذكير عن اليابان ، التي هزمت بعد انفتاحها على التاريخ ، بلداً كبيراً مثل روسيا . وليس غريباً ايضاً ان ينشر في « ذهنية التحريم » دراسة بعنوان « البيان والتبيين في احوال التخلف والمتخلّفين » ، حيث يعيد الكرّة ويكشف الفرق بين من يعرف ومن لا يعرف ، ويلقي الضوء على سلطة المعرفة ، لا بمعنى الحذلقة المتآكلة ، بل بمعنى العقل المسؤول الذي يختبر احوال الأمة ، ويقترح سبلاً تقي الأمة هزائم جديدة .

وفي الأحوال كلها ، فإن فكر العظم ينتظم حول مجموعة من المقولات المترابطة : المشخص ، النقد ، العلم ، الحرية ، التقدم .... التي تصب في النهاية في مفهوم اساس هو : التاريخ ، وياخذ سؤال التاريخ ، في هذا السياق ، دلالة محددة يمكن صياغته بالشكل التالي : ما هو موقع الفكر من حقيقة التاريخ الذي يسائله ؟ كيف يمكن للفكر العربي في فواته التاريخي ان يقرا بشكل صحيح تاريخاً يتجاوزه باستمرار ؟ كيف يمكن الوصول إلى وعي مطابق ، بالمعنى النسبي ، يوحّد بين الفكر وموضوعه التاريخي ، اي كيف يمكن بناء وعي تاريخي يرى التاريخ في مستوياته المتباينة ولا يدفن التاريخ في المقابر الايديولوجية ؟ تدور كتابات صادق حول هذه الأسئلة ، بل تدول حول الشكل المشخص لهذه الأسئلة ، سواء كان ذلك هزيمة حزيران ، او ممارسة ساداتية للسياسة ولدت وترعرعت في النظام الناصري ، وصولاً إلى قضية سلمان رشدي ... وفي هذا لا يمتثل صادق إلى معيارية مجردة واجتهادات موسمية ، بل يظل هناك ، حيث كان ، في حقل المبادىء الكبرى التي يدافع عنها . يحاور السؤال الفلسطيني بعيداً عن فلسطين وقريباً من الحقيقة ، ويساجل الاستشراق بعيداً عن الغرب ولصيقاً بالموضوعية ، ويتعامل مع قضية سلمان رشدي في مدار قوامه : موضوعية المعرفة ، حرية الابداع ، نسبية الاجتهاد ومبادىء الابداع الأدبي ... تصوغ تحرريّة الموقف الاشكالية النظرية المرتبطة به ، التي تتطلّع إلى وعي وطني جديد ، يتعرّف على تاريخية الفكر في تعرّفه على الواقع المهزوم الذي يعيش . وفي هذه الحدود يمارس العظم : اللحظة التاريخية للسؤال النظري ، اي المضمون السياسي لأسئلة المثقف الوطني ، الذي يجعل السؤال السياسي الوطني لحظة داخلية في كل ممارسة نظرية ، ويقيم بين العلم والحرية وحدة لا انفصام فيها .

بعيداً عن سوق ثقافية متحولة ، وعلى منأى عن مواقف ثقافية موسمية ، مارس العظم اتساقه النظري في مسار لا يهجر الاتساق ولا يخذله ، بقي في عصر التنويري العربي ، يعيد أسئلته ويقلّبها في زمن آخر ، اي ظل يحقق وحدة الفكر والممارسة ، بالمعنى الوطني النبيل . ولعل هذه الوحدة المتعاقبة تنقض ، من دون جهد كبير ، كل تصيّد مريض يجيب عن الأسئلة قبل قراءتها ، ويتبرّع بصكوك غفران صادرة عن وعاء تنقصه الطهارة ، ويوزّع الفتاوى في زمن عزّ فيه « الشيخ القويم » ■ ■

صادق جلال العظم:

رسالة ايضاح ورفع التباس

الأخ العزيز الدكتور حلمي شعراوي :

امين عام لجنة الدفاع عن الثقافة القومية

القاهرة – جمهورية مصر العربية

تحية عربية طيبة وبعد .

اكتب لكم لأحيي جهودكم القيّمة في الدفاع عن الثقافة القومية وقضيتها ولتبديد التباس نشأ لدى غير قليل من المثقفين العرب المتابعين لنشاطكم في هذا الميدان ولمنشورات مركزكم الهامة ، وذلك بخصوص مشاركتي في « ندوة المجتمع المدني » التي انعقدت في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية في اواسط شهر شباط (فبراير) ١٩٩٢ .

وردت الاشارة إلى مشاركتي في الندوة المذكورة في الوثائق الصادرة عن لجنتكم في شتاء ١٩٩٢ . وبتحديد اكبر في الاقتباس المنقول فيها عن نشرة « المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي » الصادرة عن مركز ابن خلدون في القاهرة باشراف الدكتور سعد الدين ابراهيم . ففي زاوية نشرها احد المعلّقين في صحيفة « الثورة » الدمشقية (٢٤ نيسان – ابريل – ١٩٩٣ ، ص ٦) استشهد بالوثائق الصادرة عن لجنتكم لتاكيد زعمه باني انتمي إلى مجموعة المجتمع المدني التابعة لمركز ابن خلدون ، ولتأييد تلميحه إلى اني ارتبط بصلات عمل وتعاون ما مع هيئات مثل « مجلس امناء دار سعاد الصباح للنشر » ، وجماعات « من أجل السلام والتعاون في الشرق الأوسط » و « مشروع البحث عن ارض مشتركة » (بين العرب والاسرائيليين) ، وكلها هيئات كانت لجنتكم قد حذرت منها ومن نشاطاتها ومشاريعها .

بناء عليه يهمني أن اوضح لكم ولمتتبعي نشاطاتكم التالي :

١) في منتصف شهر شباط (فبراير) ١٩٩٢ لبيّت دعوة عامة لحضور ندوة المجتمع المدني المشار إليها آنفاً بحكم كوني استاذاً زائراً في قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون وقتها دون أن يكون لي اي دور استشاري او اشرافي او بحثي او تخطيطي من اي نوع بالنسبة للاعداد للندوة او التحضير لها او اخراجها او تسيير امورها . كما انني لم اقرا اي بحث او اقدم اية ورقة عمل اواسهم باية مداخلة او طرح اي اقتراح على الندوة اثناء انعقادها . بعبارة ثانية اقتصرت « مشاركتي » على الاستماع ، وطرح بعض الأسئلة على المنتدين ، وتوجيه عدد من الانتقادات إلى الآراء التي سمعتها منهم وذلك عند فتح باب المناقشة امام الحضور .

٢) لا علاقة لي من بعيد او قريب بـ « دار سعاد الصباح للنشر » ، او بمجلس امنائها ، او باية مشاريع اخرى (مهما كان نوعها) تقوم الدكتورة سعاد الصباح برعايتها او تمويلها او الاشراف عليها .

وينطبق الشيء ذاته على الهيئات (مهما كانت جنسياتها) الراعية لمشاريع مثل « من اجل السلام والتعاون في الشرق الأوسط » ، و « البحث عن ارض مشتركة »... إلى آخره .

اما بالنسبة لمركز ابن خلدون ومجموعة المجتمع المدني التابعة له ، فاحبّ ان اؤكد لكم انه لا تربطني بهما وبالمشرفين عليهما اية علاقات علمية او تعاونية او ثقافية خاصة ، باستثناء اطلاعي المتقطع على بعض الكتابات والنشرات التي يصدرها المركز وصُدف اللقاء بالدكتور سعد الدين ابراهيم في المؤتمرات العلمية والندوات الفكرية التي ادعى للمشاركة فيها من حين إلى آخر في العالم العربي وخارجه .

يبقى أن اتمنى عليكم إيصال ايضاحاتي هذه إلى قراء منشوراتكم ومتتبعي نشاط لجنتكم ومركزكم في اقرب فرصة ممكنة ، وبالوسيلة التي ترونها مناسبة . كذلك ارجوكم قبول اعتذاري عن التاخير الكبير في الكتابة إليكم بهذا الشان . لكني لم اعلم بالالتباس الناجم عن خبر حضوري الندوة إلا على اثر عودتي إلى جامعة دمشق هذا الصيف بعد غياب عن الوطن استمر خمس سنوات .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي ■■

دمشق في ١/١٠/١٩٩٣

نداء لإقامة التجمع الوطني لحماية الثقافة العربية وتطويرها

أصدرت اللجنة المؤقتة للتجمع الوطني لحماية الثقافة العربية نداء إلى جماهير الشعب الفلسطيني جاء فيه:

في ضوء الارتباك السائد على الساحة الفلسطينية منذ مؤتمر مدريد وما تلاه من توقيع اتفاق اوسلو واتفاقيات القاهرة التي اعقبته، والتي اثبتت ان الاتفاق في الواقع اسوأ بكثير منه على الورق وان المشاركين في التسوية لا يستطيعون إلا تبني الفهم والتفسير الاسرائيلي بكل حذافيره.. لم يعد الموقف السلبي قضية رافضة.

وأوضح النداء، انه لولا التوجه الاقليمي للقيادة الفلسطينية وقيامها بفك الارتباط القومي للقضية، لما كان تمرير الاتفاق ممكناً. وفيما اصبحت هذه القيادة اداة لتسويق الدبلوماسية الاسرائيلية في الوطن العربي بتهيئتها الظروف للاختراق الاسرائيلي الجاري للعواصم العربية الواحدة تلو الأخرى. لم يعد التكامل مع الموقف القومي العربي قضية مزاجية او تعلقاً بماضٍ لن يعود. وانما واجب الثبات في الصف في مواجهة معسكر الأعداء ولا سيما التطبيع

لعملية الاستجداء الجارية من اجل تنفيذ اتفاق لم يبق إلا على الاستجداء وسيلة لتنفيذه، وتمرير عمليات التطبيع مع اسرائيل، اي مع الاحتلال، على كافة المستويات الاقتصادية والثقافية والحضارية والسياسية والاجتماعية. ومن نافل القول، ان عمليات التطبيع الجارية تتم قبل الوصول إلى حل عادل للقضية الفلسطينية، بل وعلى حساب هذا الحل المتمثل في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية المستقلة.

ومضى النداء: إزاء هذه الأوضاع المرفوضة عقلاً وشرعاً وخلقاً، لا تملك القوى الوطنية الواعية والحريصة على حقوق شعبنا وتراثه النضالي، إلا ان تعبر عن قلقها المتزايد ومخاوفها الصادقة إزاء ما يجري من تطبيع. وان تتنادى للتصدي لعملية تدهور متسارع لا يبدو لها قاع، وتنازل عن ثوابت القضية الوطنية والذاكرة التاريخية بات يهدد ليس المستقبل السياسي فحسب، وانما هوية هذا الشعب الحضارية وهوية اجياله القادمة...

واضاف: اننا لا نرفض اشكال التعامل مع اسرائيل التي يفرضها صراع البقاء. وبهذا الاتجاه نتفهم الظروف التي ارغمت عمالنا على العمل داخل الخط الأخضر، والتي ساهم في حصولها تقصير القيادة المتنفذة في بناء البديل الانتاجي، والتشغيلي المحلي. وانما نرفض اشكالاً من التطبيع الثقافي والاقتصادي والسياسي تتم عبر قنوات تنظيمية مشتركة، ومشاريع مشتركة، ومراكز ابحاث مشتركة لا يفرضها صراع البقاء ولا يحتمها صمودنا على هذه الأرض... وهي تبدو اشكالاً من التعاون، لا تعدو في الواقع، عن كونها اشكالاً من الاستغلال والهيمنة والاستعمار الجديد من جانب اسرائيل، واشكالاً من الارتزاق واستبدال الوطني والقومي بالذاتي والفردي من جانب المتعاطين مع التطبيع من الفلسطينيين.

واكد النداء: إنْ بعض الأوساط تحاول تصوير رفض التطبيع مع الصهيونية على انه انغلاق ثقافي، لكن الخيار بين الانغلاق الثقافي وبين التبعية لاسرائيل، التي تسمى انفتاحاً، هو خيار وهمي ومغرض، واضاف: اننا ندعو إلى ثقافة عربية عصرية منطلقة من ذاتها ومتفاعلة مع الحضارات الأخرى، وإلى بناء مجتمع فلسطيني ديمقراطي يمارس السيادة على ارضه ومقدراته. كما ندعو إلى نقد الذات ومحاسبتها دون عقد نقص، وإلى تاصيل الهوية دون انغلاق وجمود، وإلى التعلم من الآخرين على اساس من المساواة لا على أساس من التبعية والهيمنة، ذلك ان احترام الذات مقدمة ضرورية لاحترام الآخر، والمساواة شرط للتعددية والتسامح والتكاتف..

كما اكد، ان ادارة شؤوننا هو امر ننتزعه انتزاعاً دون ان نقايضه بشيء... لا بذاكرتنا التاريخية، ولا بحقنا بالسيادة الوطنية، ولا حتى مرحلياً. اننا قادرون على ادارة شؤوننا الصحية والتعليمية وغيرها بالعمل السياسي والاجتماعي والديمقراطي القائم على مواجهة الاحتلال، واحترام التعددية داخلنا، والفصل بين الحيز الخاص والحيز العام، وبين المهني والفصائلي دون المس بالتكامل بين هذه القطاعات التي تؤلف مجتمعنا.

ومضى بالقول: اننا نجتمع على ارضية التصدي لمؤتمر مدريد وما تمخض عنه، وافرازاته التي تهدد هويتنا الحضارية، وكياننا الوطني، وحقوقنا الثابتة وحتى تاريخنا... ولأن المعركة سياسية حضارية شاملة، فلم تعد قضية التطبيع مع اسرائيل قضية نخب فحسب، ومواجهتها تتعلق بصحة مجتمعنا وحصانته، وديمقراطية علاقة الحركة الوطنية به، وصلابة بنية مؤسساته، وشمولية العمل الوطني لأوسع قطاعاته.

وختم بالقول: اننا ندعو كافة ابناء شعبنا إلى المساهمة في حماية الثقافة العربية وتطويرها، وذلك بدعم التجمع الوطني والالتفاف حوله ■ ■

سطور من حياة حمدان

نضال القاسم

١

لأعشق صوت الرصاص وأمضي فدعني
اغنّي الهوى ميجانا .. بل أغني صباي
كي أغنّي :
رايتي بيضاءٌ والميناء قلبي وصوتي جلجلة
رايتي حُلم .. وحلمي أسئلة
وصباي الذي ضيّعته المنافي ، والذي ..
زرع المسافة والدي ، بين جُرحينا بدفلى
فوق خدّ الماء صاحت .. هذه الأرض لنا
.. ويجيبُ النهرُ دوماً
أنا الريح والحُلم والأسئلة
أنا الأرض والماءُ والسُنبلة

٢

وما هذه الأرض إلا اتساعي
ولحمي ونبضي ، سقوطي .. ارتفاعي
كأني شسعتُ ، وهذي الأرض حُلمي
فيا حمدانُ قل لي .
لمن ذات الصدى سوف يُعطي الجواب
وقل أيا حمدان من ذا .. سيعْلي شراعي

٣

لكي تسعفك ذاكرة الزمان
قم .. وتقيأ نفط الصحراء وقلها
طلقتكِ قلها يا حمدان

غياب رائد اللامعقول:

يونسكو.. موت العابث



يوجين يونسكو

باسل سعيد

مسرح العبث هو مسرح اللامعقول او غير المتناسق، وهو خالٍ من الهدف فالكلام لا داعي له وفارغ، والتصرفات غير مبررة، وينعكس ذلك على الشكل فتاتي الدراما ناشزة وخالية من الهدف.

يلتزم يونيسكو بعدم الالتزام لأن الفن برايه: «تصوير للخالد والدائم واللامرئي في حياة الانسان»، وفن يونيسكو يكمن في ايصال الحقيقة بشكل مباشر وواضح، مجسمة للنزعات البشرية المتسلطة في حياة الانسان اليومية. ان مسرح يونيسكو هو مسرح الياس وعدم الرضا كون «الوجود لا يطاق وليس له مبرر ولا يمكن احتماله».

لقد شكل مسرحه شهادة على مجتمع في حالة تحلل مستمر، وعكست اعماله بدقة وضع الحضارة الغربية من فراغ وياس وموت القيم فجاء يعج بالمرارة واللامبالاة وشخصياته تعيش في عالم كل ما تقوله لا يعدو مجموعة من الكلمات الميتة والفارغة. لقد حاول تحرير المسرح من وظيفته المباشرة ولتكريس مسرحيات تكتمل بذاتها.. ان عبثه نتاج قناعة اكيدة باننا نعيش في عالم مشوش تحكمه الفوضى، عالم سيقودنا في النهاية إلى العدم. لهذا فقد تعامل مع الحياة باستخفاف وانغلق مع ذاته في دائرة الميتافيزيقيا التي تزدري التاريخ وتنفيه. ان الحياة مفعمة بالعبث وقدر الانسان ان يكرر بصورة لا مجدية فعلاً لامجدياً.

ان مسرح يونيسكو ميتافزيقي لأنه يعرض الوجود بوصفه شيئاً بلا سبب في وجوده ولا تبرير لكثرته، لأن العالم هو شيء زائد عن الحاجة ولا لزوم له. وعالمه يخضع في النهاية للتشكك فكل عبارة تناقضها عبارة اخرى وتلغيها وهو عالم الرعب والسحق وضعف الانسان بافكاره وغرائزه.

يعتمد مسرح العبث عند يونيسكو على عدة خطوط:

● **السخرية:** وهي نقد لتقليدية التفكير، ينظر بها الى الوجود من زاوية جديدة بتحطيم الروابط المألوفة بين الأشياء، ويدعونا معه إلى تصور الأشياء في غير موضعها المألوف لنصل إلى آفاق واسعة من الرؤى الجديدة والصور غير المألوفة وبذلك نكشف حقائق سابقة بشكل جدي ومُقْنِع، كما يلح بالحث على التساؤل عن اصل الأشياء ومفهومها الجوهري من خلال انكار منطقيتها وعدم التسليم بان كل شيء في مكانه الطبيعي، فكسر الروابط المألوفة بين الأشياء يعطي حقائق فنية جديدة، وقيماً جديدة، ويفضح تفاهة القيم والمعتقدات السائدة.

● **الهزل:** يقدم مسرح يونيسكو صورة عن الوجود اقل

مما يعتبر المشاهد أو المتفرج انه مستواه او صورته الحقيقية في الحياة. وبينما يضع المسرح الجاد الانسان في قالب معين فإن المسرحية الهزلية تعطي الأشياء صبغة انسانية إلى حد ما. وينبع ضحك المشاهد ومتعته في فشل الأشياء هذه في ان تقلد الحياة.

● **الحلم:** يعطي الحلم حقائق لا تقل اهمية عن معطيات الواقع. وما نراه في الحلم لا يبدو مستحيلاً إلا عندما نفيق ونحكم عليها بمنطقنا المحدود السابق وبذلك نهمل هذه الرموز وفي ذلك خسارة للفن والأدب وخسارة للانسان ايضاً. وعليه فإن يونيسكو لا يجتهد لنقل الواقع إلى المسرح حرفياً، لان الحقيقة المتخيلة اكثر عمقاً بالمعنى. من واقع كل يوم، والحقيقة التي في الأحلام اكبر من تلك التي في الواقع لذلك فهو يستخدم الحلم لا ليكشف عن عالم آخر بل ليبرز لنا العالم الذي نحيا فيه.

● **حرية الانسان:** يؤمن يونيسكو بحق الانسان المطلق في السؤال عن حقيقته وموقعه من الوجود، لذلك فهو يكتب دون معرفة النتائج ودون اية افكار مسبقة. لذلك كان يتهم النقاد - نقاده - لانهم يواجهون حريته بافكار سابقة، وعندما لا يجدون فيها ما يصبون إليه، يصابون بخيبة امل.

● **اللغة:** لكي يثبت لا واقعية اللغة، يلجا يونيسكو إلى تفخيم التفاهات والكلام البذيء العام، وله في ذلك عدة مقاصد: للنقد الاجتماعي والفلسفي، ولتوجيه هجماته للبورجوازية التي تتقبل الواقعية المادية على انها الحقيقة الكاملة وترفض إدراكها. مفضلة الراحة الزائفة التي يولدها المنطق العقلي، ويصبح الانسان تحت رحمتها بدون قيمة. ذا معايير جامدة في العواطف والأفكار، ويبدو عدم الانسجام بين سلوك الفرد الخارجي او الاجتماعي والنزعة الداخلية الذاتية. لقد حطم اللغة تحطيماً واضاف إليها ابعاداً ومكونات جديدة اهمها الصمت الذي هو جزء من الحوار بقي محتفظاًبسخريته اللاذعة وحماسه في الدفاع عن مسرح العبث. كما حرر اللغة من المعنى والانسان من اجتماعيته وتعامل مع الانسان كفرد بذاته ولذاته.

● **اللامعقول:** الحياة والموت عند يونيسكو كلاهما لا معقول. فالدراما الحقيقية هي دراما الفرد، وان كل فرد يمر بصراعات هذه الدراما وحده، وكل فرد هو عبارة عن عالم تعبث فيه التناقضات التي لا مبرر لها بين ثقل الأشياء وثقل الضمير الانساني. وبموت كل فرد تمتزج الأشياء والضمير، ويختفيان معاً تماماً. كما يتخيل الانسان الكون تتوالد فيه الكواكب وتقوم عليها الحضارات التي تكافح فيها روح الانسان في ياس شديد ضد المادة، ثم تختفي - بالموت - فلا تترك وراءها اثراً.

- فكرة الموت عند يونيسكو:

شغل الموت يونيسكو طويلاً لا لأنه فظيعاً في حد ذاته، بل لأنه يجعل الحياة التي سبقته عبثاً وسخفاً، فضلاً انه لا معنى له. فالموت هو المشكلة الكبرى التي واجهت الانسان منذ بدء الخليقة، وهو يمثل الموضوع الأزلي منذ ما قبل وجود الأدب وحتى الآن، والذي يتردد في سائر الطقوس والشعائر والفنون عند كافة الشعوب.

لقد وعى يونيسكو الموت مبكراً، وعرف ان الموت نهاية كل انسان وانه إلى زوال، وبقي موضوع الموت يشغل تفكيره حتى اختاره كموضوع لنيل رسالة الدكتوراه - مذكورة في بطاقة التعريف وفي الموت يقول: «خلقنا لنكون خالدين ومع ذلك نموت».

- خاتمة:

كان يونيسكو يؤمن بجدوى المسرح وان الجميع بحاجة إليه: «انهم يحتاجونه ولا غنى عنه، عدم ضرورته هي الضرورة ذاتها وعدم جدواه هي الجدوى بعينها». وقد عني بتوجيه خطابه نحو جميع البشر، فلم يرتبط مسرحه بالسياسة ولا بايديولوجية معينة، بل التزم بعدم الالتزام والمهم عنده ان كل الناس متشابهون اساساً، والذي يعنيه بالذات هو الوحدة بين البشر وارساء الروابط بين الناس وبينه في كل مكان.

في آخر ايامه عزف عن القراءة والكتابة، حتى الكلام كان لا يحتمله واصبح تشاؤمياً إزاء ما يحدث في العالم، وليس نتيجة مرض او هذيان الشيخوخة.

يونيسكو بحث والف وعبث كثيراً، اراد ان يعرف وكان يؤمن اننا جميعا متحدون ونخاف الموت.. وها هو يموت ربما ليعرف اكثر!! ■■

بطاقة

اوجين يونيسكو

ولد الراحل سنة 1912 برومانيا لأب روماني وام فرنسية جاءت به عام 1913 إلى فرنسا ليتعلم لغتها، ويعود إلى رومانيا ليلتحق بجامعة بوخارست فدرس الشعر الرمزي ودرّس الفرنسية في بلده، ومارس النقد الأدبي، حصل في 1938 على منحة لدراسة الشعر المعاصر في باريس بعنوان «الخطيئة والموت في الأدب الفرنسي منذ بودلير» لكنها لم تر النور ابداً واستقر من حينها في باريس حتى وفاته.

في بدء كتابته المسرحية، لم تلفت مسرحياته نظر احد وحانت الفرصة عند ظهور مسرحيته المغنية الصلعاء 1950 واميديا 1954 وبدا المسرح التجريبي يتلهف لمسرحياته القديمة والحديثة.

مارس الصحافة لفترة قصيرة ليتفرغ بعدها لكتابة المسرحية كلياً.

انتخب عضواً في الاكاديمية الفرنسية 1970، صدرت اعماله الكاملة في حياته عن دار (لابلياد) la pleiade الفرنسية العام 1991، هو المسرحي الوحيد الحي الذي كُرِّم بهذه المجموعة.

برحيله يكون المسرح العالمي قد طوى آخر صفحاته بعد رحيل الرواد الآخرين: آداموف - بيكيت - شحادة - جينيه - آرابال.

اعماله المسرحية:

المغنية الصلعاء 1948 - جاك او الطاعة 1950 - المستقبل في البيض 1951 - الدرس 1951 - الكراسي 1952 - ضحايا الواجب 1952 - فتاة في سن الزواج ٥٣ - اميديا او كيف يكون الخلاص 1953 - المستاجر الجديد 1953 - اللوحة 1955 - إرتجالية ألما 1955 - قاتل بلا اجر 1957 - وحيد القرن 1958 - مشاجرة رباعية 1958 - الغضب (سيناريو فيلم) 1961 - السائر في الهواء 1962 - الملك يموت 1962 - صورة الكولونيل (قصة) 1962 - العطش والجوع 1964 - تخريف ثنائي 1962 - الثغرة 1962 - لعبة القتل 1966 - تعلّم المشي (باليه) 1966 - الطين (سيناريو فيلم) 1970 - ماكبيت 1972 - رجل الحقائب 1975 - حسرة مشبوبة - الأيام السعيدة - قفزة في الهواء - رحلات إلى عالم الموتى 1983، له رواية واحدة بعنوان (هيرميت) 1975 كما ان له العديد من المقالات وكتابات حول فن الدراما.

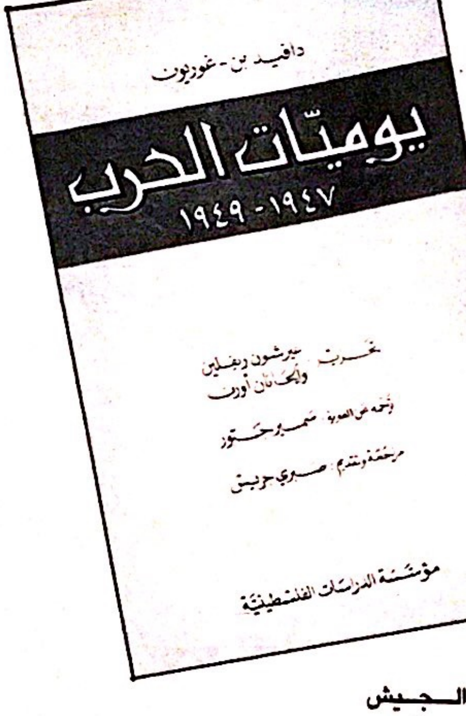
اعماله النقدية:

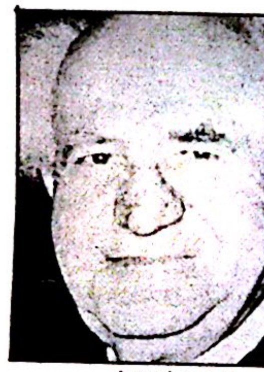
ملاحظات وملاحظات مضادة (مقالات) 1962 - قصاصات صحفية 1967 - إكتشافات 1969 - الحاضر الماضي.. الماضي الحاضر 1967.

كتاب: دافيد بن غوريون (١٩٤٧ - ١٩٤٩)

يوميات الحرب

سميح شبيب




دافيد بن غوريون

على الرغم من الاهتمام الصهيوني البارز، في مجال نشر الروايات التاريخية والنصوص السياسية حول الأحداث الكبرى التي شهدتها فلسطين خلال فترة الانتداب، والحرب العربية الاسرائيلية الأولى في العام ١٩٤٨، فإن لهذا الكتاب، موقعاً خاصاً في مجال التاريخ الصهيوني. ذلك ان صاحب هذه «اليوميات»، دافيد بن غوريون، هو من ابرز زعماء الصهيونية واسرائيل إطلاقاً.

* * *

ولد بن غوريون في بولندا سنة ١٨٨٦، ومنها هاجر إلى فلسطين سنة ١٩٠٦، وانضم إلى حزب بوعالي تسيون (عمال صهيون). وخلال فترة الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لنشاطه الملحوظ، قامت السلطات العثمانية بنفيه في العام ١٩١٥ إلى الولايات المتحدة، حيث تطوع في الكتائب اليهودية، والتي كانت تشكل جزءاً من الجيش البريطاني. ومن هناك سافر بن غوريون إلى مصر، ومن ثم إلى فلسطين. وفي العام ١٩١٩، اسهم بن غوريون في تاسيس حزب احدوت هاعفودا (وحدة العمل) وسرعان ما اصبح ابرز زعمائه. وفي العام ١٩٢١، انتخب اميناً عاماً للهستدروت (النقابة العامة للعمال اليهود).

عمل بن غوريون على تحويل الهستدروت من نقابة إلى حزب سياسي له قوته النافذة. ومنذ العام ١٩٣٠، عرف حزب بن غوريون باسم (ماباي) وبتحالف مع قوى عمالية اخرى، اصبح بن غوريون زعيم الجناح العمالي في الحركة الصهيونية، ومنذ العام ١٩٣٥، اصبح بن غوريون اميناً لإدارة الوكالة اليهودية في فلسطين. وراحت الوكالة تقوم بدور قائد الصراع الصهيوني للسيطرة على فلسطين..

وعلى الرغم من فلسفة بن غوريون السياسية، الداعية للتعاون الوثيق مع بريطانيا، إلا انه اخذ في فك ارتباط الحركة الصهيونية مع بريطانيا، غداة الحرب العالمية الثانية، ليتجه صوب الولايات المتحدة، كقوة دولية صاعدة، وفي هذا الإطار كان برنامج بلفور في العام ١٩٤٢.

ومنذ العام ١٩٤٦، تولى بن غوريون مسؤولية الاشراف على الهاغانا، واعدادها لخوض الحرب ضد العرب. وتمكنت الهاغانا، وبمساعدة قوى وفصائل صهيونية اخرى، من إقامة دولة اسرائيل، والاعلان عن استقلالها ١٩٤٨/٤/١٤، ليصبح بن غوريون اول رئيس لحكومتها، إضافة لشغله منصب وزير الدفاع.

استمر بن غوريون، رئيساً لحكومة اسرائيل، ووزيراً للدفاع خلال خمسة عشر عاماً. وفي العام ١٩٦٣، استقال من مهامه، واعتزل السياسة.

* * *

كتب بن غوريون، الكثير، وتميزت كتاباته بالدعاوة والتحريض وشرح مواقفه السياسية. غير ان كتابه هذا، يختلف عما كتبه ونشره ذلك ان تدوين الأحداث والوقائع، يفترض نوعاً من الأناة والواقعية.

ونشرت «اليوميات» باصلها العبري سنة ١٩٨١، عن طريق دار النشر التابعة للجيش الاسرائيلي، على ثلاثة اجزاء بعنوان يومان هملحماه (يوميات الحرب). اما الطبعة العربية، التي بين ايدينا، فتتألف من مجلد واحد يتألف من ثلاثة اجزاء تتوزع على احد عشر فصلاً، تتناول، وبالتالي، مرحلة ما قبل الحرب، وعمليات المدن، وصولاً لعملية «نحشون» واعلان «الاستقلال» ١٩٤٨/٤/١٤.

اما الجزء الثاني، فيتناول صد الهجمات العربية دون حسم، ودور الأمم المتحدة في تنظيم الهدنة الأولى، ومن ثم الهدنة الثانية، حتى إغتيال برنادوت، وحل منظمتي ايتسل وليحي الصهيونيتين.

ويتناول الجزء الثالث، عمليات (يوآف) و (إيل ههار) و (حيرام) في الفترة الواقعة ما بين ٩/٢٣-١٠/١٠/١٩٤٨، وعملية (صوريف) في النقب، ودورها الحاسم في محادثات الهدنة في رودوس ١٩٤٨/١١/١١ - ١٩٤٩/١/٩، وصولاً للهدنة مع مصر ولبنان والأردن، ومن ثم سوريا في ١٩٤٩/٤/٤.

ويتضمن الكتاب، ثلاثة ملاحق هامة، تتعلق بشراء الأسلحة وملاك الطاقة البشرية، والمال والموازنات.

يمتاز اسلوب الكتاب، بالسلاسة، وكثرة الشروحات والتكرار والإسهاب احياناً. لكن كل ما يرد فيه، يشكل جزءاً من شهادة ميدانية، لقائد ميداني معاد، قاد بنفسه مراحل الحرب، ومن ثم إقامة دولة. الأمر الذي يعطي للكتاب اهمية خاصة من جهة، وصعوبة في تقديمه موجزاً من جهة اخرى.

* * *

تثير قراءة «يوميات» بن غوريون، ومن قبله كتاب يوسف افيدار، بيديرخ لتساهال (قبل اقامة جيش الدفاع الاسرائيلي) تل ابيب (معرخوت) ١٩٧٠. وتاريخ الهاغانا (سيفر تولدوت هاغانا) رئيس التحرير (بن يستون دينبورغ)، تل ابيب، ثمانية اجزاء. ويوميات تاريخ اليشوف

(الاستيطان) اليهودي في: « ارض اسرائيل » ، القدس ، مؤسسة يتسحاق بن تسفي ، جزآن ، ١٩٧٩ . إضافة للعديد من مذكرات قادة العدو . تثير هذه القراءات في النفس ، المزيد من التساؤلات : اولها ، ان قادة العدو ، كانوا خلال عملهم يدونون مذكراتهم يومياً ، إضافة لاحتفاظهم بوثائقهم ووثائق خصومهم على حد سواء . مما يعكس شعورهم بمسؤولياتهم الخاصة تجاه الأبناء والأقران والأعداء على حد سواء . لذا ، فقد حرصوا على الادلاء بشهاداتهم التاريخية قبل وفاتهم ، او ترك اوراقهم ووثائقهم لمن سياتي بعدهم .

ولا شك ، فإن عملاً كهذا ، لا يخلو من فوائد .

نستذكر ذلك ، باسى ، مع تذكرنا قادةً لنا سقطوا ، وبدات ذكراهم تذوي ، دون أن يتركوا لنا سجل تجربتهم ، وهي ليست مُلكاً لهم فحسب ، بل هي جزء من ذاكرة الشعب وتجربته .

اما ثاني الاشارات ، فهو غياب الروايات الرسمية الفلسطينية والعربية . ففي الوقت الذي تتوافر فيه الروايات الاسرائيلية عن كافة الأحداث والمنعطفات الكبرى ، مثل : ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ ، حرب ١٩٤٨ ، حرب السويس ١٩٥٦ ، حرب ١٩٦٧ ، وغيرها الكثير ، فإن المكتبة الفلسطينية ، تفتقر لرواية رسمية عن ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ ، وذلك بعد مرور زهاء ٣٠ عاماً على الثورة الفلسطينية المعاصرة !..

اما الحدث الأكثر خطورة ، فهو الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى . تلك الحرب التي عملت جامعة الدول العربية على تعريبها . وحشد الطاقات من اجلها ، وخوضها بقرار عربي . انتهت ، تلك ، الحرب إلى ما انتهت إليه ، ولم تكلف جامعة الدول العربية نفسها ، عناء تشكيل لجنة مختصة لكتابة الرواية الرسمية عن الحرب . وبقيت المعلومات المتعلقة بها ، والروايات الرسمية الخاصة بها ، إما صهيونية ، او دولية : بريطانية واميركية ، وذلك في ظل غياب الرواية الرسمية العربية ■■

خواطر حول علي الجندي

نديم الوزة



رغم قلّة اعماله، والتي لم يضمها ديوان شامل حتى الآن، إلاّ انّ الشاعر علي الجندي لم يزل يتبوّا مكانه بارتياح بين صفوف الكبار من شعراء اللغة العربية..

وان تاتي آخر مجموعاته المنشورة « سنونوة للضياء الأخير ـ مناسبة الحديث، لا محوره » لتؤكد على انّ صفة الشاعر الكبير هذه لا تطلق عليه لتقدّمه في العمر، او لقدم وجوده في الساحة الأدبية... فهذا يعني انّ لقصيدته منابع اصيلة ومستمرّة، رغم جفاف الحياة وتكاثر اشواكها المزمنة..

ربّما صارت قصيدة علي الجندي معروفة في حدود معاناة العربي من الخيبة والتمزّق والهزيمة والتخلّف والاغتراب ـ الوجودي غالباً. وربّما جعلت هذه المحدودية في الاستكشاف والتقصّي، من تلك المنابع محدودة، ايضاً، في استحداث قولها معنى او تشكيلاً لغوياً، الأمر الذي اتاح لمن يريد ان يرمي الشاعر بقديمه منفذاً.. غير انّ حمّى الكتابة لديه سوف تضفي على فضاء اشعاره عبقاً يمنح اقوالها وصورها روائح مميّزة وجديدة، لا نشتمها إلاّ في قصيدته وحدها... وبالتالي فإنّ القائل: إنّ علي الجندي هو « وردة الشعر » قد برهن على انّه ناقد يمتلك حاسّة شمّ سليمة فعلاً..!

☆ ☆ ☆

إنّ قوّة التدفق وانسيابيته، مع متانة العبارة وصفاتها، فضائل قلّما تحلّى بها الشعر العربي الحديث. لكنها فضائل، مثلما هي وفيرة في اعمال الشعراء الكبار عادة، هي وفيرة في اعمال شاعرنا ايضاً..

إن ابتعاده عن العجرفة اللغوية، والبلاغة الفصيحة او المتشنجة، ودنوّه الحميم من بلاغة بسيطة، سهلة في تراكيبها، قد فتح الباب واسعاً امام انضاجه لصور مبتكرة حقّاً:

أعجن ايّامي واوزّعها في ملعقةٍ
خضراء على الآثارْ،
فيفاجئني انّ الأشجارْ
في بيتِ أبي
صارت عاريةً إلاّ من جثث الأطيارْ!!

ولقد ساعد تضافر هذه الصور السوريالية على قلّتها، مع تلك الأجواء الهائمة في رمزيتها على الخروج براهنية مشاغلنا ومالوفيتها إلى وجود شعري مستقل يوازي بقدر ما يعكس وجودية علي الجندي التي يعيشها..

وإذ يعني هذا انّ وجوديته ما هي إلاّ طريقة عيش لا اكثر، كون تجليّها ينحصر عبر الصور والأجواء من جهة، وعبر عدم فاعلية احتجاجها ولا تحديده من جهة اخرى.. فلا غرابة، إذن، ان يجيء صراخها مغلّفاً بهديل عاجز، غالباً ما يتبدّد في فراغ بلا صدى، أو ما هو إلاّ صدى لصوت غابر ـ يدل عليه استحضار المناخات الجاهلية ولا سيّما الايقاعية والطللية منها..

إنّ عنايته بالقوافي، وايرادها بكثرة، حتى تشكّل، وفي احيان كثيرة، متكاه الفني للتعبير، تشير بوضوح إلى رغبته بالخطاب المباشر، بحديث الآخر، بتحريضه على الاستيقاظ والنهوض.. لكنّ نخوته المكسورة بل والمهزومة، لا تلبث ان تدفعه إلى الانكفاء والاكتفاء برويّ ساكن، برويّ مقرون بهاء ساكنة، ودائماً بما ينسجم مع آلام تلك الهزائم وتاوّهاتها..

☆ ☆ ☆

بعد هذا يخيّل إليّ انّ علي الجندي لا يكتب إلاّ لحاجة نفسية، تكون القصيدة فيها تطهراً من آلامٍ وخيباتٍ متراكمة. فهي، اي القصيدة هروب آخر، يعادل هروبه إلى الخمرة او إلى المراة..

ولذلك كانت هذه الملاذات الثلاثة: الشعر والخمر والمرآة، حاجات اساسية، من غيرها تفقد حياته مبررها. ولذلك كان طرفة بن العبد والصحراء صديقين عزيزين ومقربين منه، يرى في الأول مرآة لحياته الشعرية، ويرى في الثانية مرآة لرتابة وقحط واقعه العربي الذي ينعكس في نفسيته ضجراً وتبرّماً.. إلا أن هذا الانعكاس غالباً سيتحول في شعره إلى رفض يتفجر ثرثرة وحكياً يفضح تناقضاتنا الاجتماعية والسياسية، كيف جعلت من مدننا العربية خواء ياخذ من اعمارنا عرقاً ودماً ولا يعطينا في المقابل إلاّ الحسرة والعوز..

☆ ☆ ☆

وبالحسرة، وبمرارتها يرحل علي الجندي إلى ارذل العمر، طاوياً احلاماً مبدّدة، مكتفياً بسراب يفضي إلى متاهةٍ بلا نهاية. كانّ حياته لم تعد غير وردة في فم قبر.. ربّما تنتشلها سنونوة لضياء اخير ـ ابتسامة امراة تطهرّه من سموم نساء نفثت في اشعاره الماضية، لكي تكون خلاصه الوحيد، ظلّ اخضرار فَتن وفُتن به في زمن ارجو الاّ يكون قد افلت منه هو الآخر..! ■■

عزف منفرد

«غول أم بعبع»؟!

أمسى الحديث عن «التطبيع» بكل أشكاله، بما فيه «التطبيع الثقافي» حديث الساعة، حيث لا تخلو دورية فلسطينية او عربية من تناول هذا الموضوع، ولا تخلو ندوة أو جلسة من الحديث عنه.

وقد تشعبت الآراء، وكثرت الإجتهادات، وتوسعت رقعة الأسئلة، وتفاوتت الأجوبة بين تلك التي تحاول تعيين ماهية التطبيع وتشخيصه تمهيداً لمقاومته، وبين تلك التي تستهجن الموضوع من اساسه على اعتبار اننا امة لها جذورها الحضارية العريقة، وان اسرائيل مهما طالت او استطالت، ستبقى جسماً، صغيراً، غريباً سوف يذوب عاجلاً أم آجلاً في هذا المحيط الحضاري الكبير، وبين تلك التي لا تجيد من مقاومة «التطبيع» أو غيره سوى الشعاراتية التي باتت بلا معنى!

من بين هذا الضخ الهائل من المقالات التي تناقش الموضوع، أعجبتني مقالة الزميل «يوسف البزي» المنشورة في العدد السبعين من مجلة الناقد تحت عنوان: «التطبيع» خرافة على خرافة: ترسيم الثقافة!

وإذ نحيل القارىء إلى تلك المقالة التي ترسم صورة بانورامية مقاربة إلى حدٍ كبير لحقيقة المشهد الثقافي العربي الراهن نتساءل:

هل فعلاً يحتاج ترسيم «التطبيع» وتعيين ماهيته من المثقفين العرب وقتاً طويلاً لمعرفة اهو «غول» أم «بعبع».. «بعبع» أم «غول»؟!

بكل الأحوال، ثمة نقطة واحدة متأكدون منها، وهي اننا أحوج ما نكون، واكثر من أي وقتٍ مضى إلى حوار داخلي ديمقراطي حر ومنفتح في إطار الذات أولاً، وبعيداً عن كيل التهم الجاهزة، حتى نستطيع بالفعل تشخيص الحالة، وامتلاك الادوات تمهيداً لإختراق «الآخر» ومقاومته!

فن تشكيلي



● الفنان التشكيلي نذير اسماعيل يطل علينا من صالة الأتاسي بدمشق مكرساً تجربته الطويلة في رسم الوجوه، من خلال تحطيم المقاييس التشريحية التقليدية، مع إدخال عناصر جديدة، ومعالجات تقنية مختلفة.

● أقيم في المغرب معرض طريف خاص بابداعات السجناء، تحت شعار (الإبداعية لإسعاد الآخرين) وقد اذهلت ابداعات المعتقلين الحشد الكبير من الجمهور، ورغم كون مواد الصناعة التقليدية المختلفة (النجارة، الفخار، التطريز) مجهولة المصدر، فإن الرسومات حملت توقيعات مبدعيها: الفيلالي، بوغفلة، العلوي، بناني، وسامي الجاي الذي بهرت أعماله الجمهور وخاصة لوحته: «شارب الشاي»!

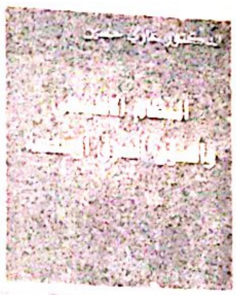
● يقام في عمّان حاليا معرض للفنان التشكيلي الفلسطيني مصطفى الحلاج يضم المعرض ٣٥ لوحة نفذت بتقنيات الحفر والرسم بمواد مختلفة.

يستمر الفنان الحلاج في تجربته التي يغلب عليها طابع الميثولوجيا والقضايا الإنسانية مع قدر كبير من التبسيط.

● في بيروت اقام الفنان التشكيلي الفلسطيني عبد اللطيف مهنا معرضاً جديداً لأعماله، ضمّ المعرض حوالي خمسين عملاً. الجدير ذكره أن الفنان مهنا كان قد عرض هذه الأعمال منذ فترة في دمشق.

إصدارات

صدر حديثاً للدكتور غازي حسين كتاب جديد بعنوان: «النظام الاقليمي والسوق الشرق اوسطية» يقول المؤلف إن فكرة النظام الاقليمي والسوق الشرق اوسطية فكرة صهيونية صدرت عن اسرائيل ولمصلحتها بالدرجة الأولى ولم تشترك الدول العربية في التخطيط لها

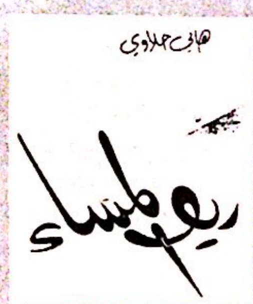


او صياغة مضمونها.

وتمثل السوق الشرق اوسطية النقيض للوحدة الاقتصادية العربية ومشروع التكامل الاقتصادي العربي وتعني الإلغاء العملي للوحدة الاقتصادية العربية.

يقع الكتاب في ١٧٥ صفحة من القطع المتوسط.

● عن دار الجديد في بيروت صدر كتاب تحت عنوان: «ريف المساء» للكاتب هاني حلاوي،



يمكن تصنيف هذا الكتاب في إطار ادب المذكّرات، حيث يرصد الكاتب بلغة ادبية جميلة ذاك «التعب الباقي من أيام صور» مدينته المقاومة!

● صدر حديثاً للباحث العراقي عبد الحكيم الذنون كتاب جديد تحت عنوان «بدايات الحضارة»، يؤكد الكاتب فيه على دور العرب في بزوغ اول فجر حضاري انبثقت عنه حضارات عريقة (الأكادية، الآشورية، الكنعانية... الخ) والجدير بالذكر ان هناك عدة مؤلفات اخرى للكاتب تتناول التاريخ القديم من زوايا مختلفة.

● «العيون الغاربة» مجموعة قصصية صادرة عن دار الميزان في بيروت للكاتب علي حجازي، وهي تصف مأساة الجنوبيين في ظل الاحتلال بأسلوب غنائي جميل، بعيداً عن الخطابية أو المباشرة الفجة.

مجلات

● صدر العدد (١٨٣) من مجلة «المستقبل العربي» عن مركز دراسات الوحدة العربية يحتوي العدد على المقالات التالية: «في العلاقة بين المغرب والمشرق» (محمد مالكي) و«الجزائر في البحث عن كتلة اجتماعية جديدة» لعلي الكنز وعبد الناصر جابي.

دار ملف العدد حول العروبة والاسلام وكتب فيه كل من: معن بشور، عبده الفيلالي الأنصاري، سعدون حمادي بالاضافة إلى مقالة حول «العلم و التقانة والتوظيف» وفي باب آراء ومناقشات كتب غالب عامر عن «المؤتمر القومي العربي وإشكالية الفكر الاقليمي».

سينما

● الغت اللجنة العليا للمهرجانات في مصر مسابقة الأفلام المصرية لمهرجان الاسكندرية السينمائي، على أن يكتفي فقط بإقامة مسابقة لسينما البحر المتوسط. ومن الأسباب التي ادت إلى هذا القرار: أن العديد من المشكلات تتكرّر كل عام بسبب إقامة هذه المسابقة بين لجان التحكيم والفنانين، وحتى يصبح لمهرجان الاسكندرية طابعه المتميز كمهرجان للدول المطلة على البحر المتوسط.

اضاءات



المداح في افريقيا

يعتبر الشعر الشعبي في افريقيا ، الذي يُتداول عن طريق الشفاه بلغة محلية غير مدونة نمطاً فولكلورياً ، هو من العراقة والغزارة بحيث لا يستطيع الباحث ان يحدّد بدايته او كميته . وله الكثير من الأنواع ، وتختلف كل جماعة ، او قبيلة عن الأخرى في حجم هذه الأنواع . فعند قبائل اليوروبا - في جنوب غرب نيجيريا - على سبيل المثال نجد المدائح التي تشمل الآلهة والبشر والحيوان والنبات ، كما نجد شعر الأنساب ، واغاني الصيد ، وشعر الحفلات التذكرية ، وشعر الرقى والتعاويذ ، والأغاني العادية التي تنقسم - بدورها - إلى الكثير من الأنواع حسب مناسباتها ، وشعر السحر المستخدم في إلحاق الخير او الأذى . ولكل نوع من هذه الأنواع قواعده وشروطه واوزانه . اما عند « الزولو » في اقصى جنوب القارة فنجد الكثير من هذه الأنواع ، ولا سيما شعر المدائح ، ولكننا نجد اهتماماً خاصاً بشعر الحرب والقتال والبطولات . ومع ذلك يجب ان نلاحظ - فيما يتعلق بالمدائح - تخصص بعض الشعراء في تاليفها واحتراف صنعتها ، فهم - إذن - معروفون للجماعة ، وينسب المديح لهم ، ولكن ياتي على بعض المدائح وقت تنسى فيه الجماعة صاحبها ، إما لموته او قدم العهد بها ، وبذلك تنتقل من النمط الشعبي المعروفة المؤلف إلى النمط الفولكلوري . وقد يحدث العكس ايضاً فتنقل بعد فترة من الاستخدام الفولكلوري إلى النمط الشعبي حين يستعين بها شاعر شعبي معروف في صياغة مدائحه ، وهكذا ..

اما النمط الشعبي الذي يمارسه شعراء معروفون للجماعة ، فمن الصعب ايضاً تحديد بدايته او كميته ، ولكن من السهل العثور على الشعراء بين القبائل والجماعات فللشاعر وظيفة اجتماعية داخل قبيلته او جماعته ، او في بلاط رئيس القبيلة او ملك الجماعة . وفي كلتا الحالتين يعبر عن قيم الجماعة وثقافتها ، حتى ولو كان جزءاً من جهاز الدعاية الخاص بالرئيس او الملك ، بل هو ايضاً يرفه عن الجماعة ، ويعلمها - في آن واحد - حين تكون مهمته رواية سيرة او ملحمة . وعندئذ يتحوّل إلى التشخيص والتمثيل في اثناء الرواية ، حتى يوصل رسالتها إلى جمهوره .

يقول د . علي شلش : لقد صور اكثر من اديب افريقي هذا الشاعر الشعبي على الصعيد الخاص خارج التجمعات والقصور .. ومن هؤلاء الروائي الغيني كامارالايي الذي قدّم صورة نابضة بالحياة للمدّاح في روايته ، او سيرته الذاتية ، « الولد الأسود » ، وهو يصور اباه في ورشة الحدادة التي يملكها .

من اين ياتي المدّاح بمعلوماته ؟! لا بد انه طوّر ذاكرة قوية جداً ، خزن فيها الحقائق التي استمدها من سابقيه ، فهذا هو اساس تقاليدنا الشفاهية كلها ، هل كان يُزوّق الحقيقة ؟ من الجائز جداً ، فالملق بضاعة المدّاح . ومع ذلك لم يكن مسموحاً له بالتجاوز نظراً للتقاليد الصارمة ، ولأن من واجبه الحفاظ عليها .

الكلام السابق يقوله كامار لايي في الشاعر الشعبي الذي يتحوّل دوره على الصعيد العام إلى شيء آخر تماماً ، فهو اشبه بالصحافي والمؤرخ والمغني للجماعة في آن واحد .

الملحمة الأفريقية

ثمة دور آخر للشاعر الشعبي الافريقي ، هو إبداع السير والملاحم البطولية . وهذا ما نراه - على سبيل المثال - في السواحلية ، ولغة الإيجو في نيجيريا ، ولغة الزولو في اقصى الجنوب . ويُعد الشعر الملحمي ابرز تراث اللغة السواحلية . وقد تاثر في موضوعاته واشكاله بالعربية والفارسية والأردية التي دخلت إلى الساحل الشرقي الأفريقي منذ القرن الثاني عشر . وبعض هذا الشعر ترجمة للقصائد والمطولات العربية . ولا سيما في السيرة النبوية والمغازي الاسلامية .

وقد ظلت الملاحم تتواتر في السواحلية حتى اوائل هذا القرن ، ولكنها تنوعت في اغراضها على مدى العصور ، وشملت السيرة النبوية والحروب والغزوات الاسلامية ، وغزو الإمام علي بن ابي طالب لليمن وسيرة الحسين بن علي ، فضلاً عن سير آل البيت ونسائه والأنبياء مثل ايوب ويوسف ، كما شملت حروب المقاومة ضد السيطرة الأجنبية ، ومعظم هذه الملاحم حفظته المخطوطات .

وهكذا الحال في لغة اخرى مثل الإيجوية في غرب نيجيريا . ومن اطول ملاحمها واهمها ملحمة او سيرة « اوزيدي » التي تدور عن بطل شعبي بهذا الاسم . قاوم الطغيان في قومه حتى مات وهو يقاتله ، فخلفه ابنه - الذي حمل اسمه - ثم اخذ بثاره ، واعاد الحق إلى نصابه ، وتروى هذه السيرة في القرى ، وتستغرق روايتها - عادة - سبعة ايام بلياليها ومن اشهر الملاحم عند قبائل الزولو في الجنوب ملحمة « تشاكا » وهو ملك وبطل قومي ، وحّد قومه ، وجعلهم امة قوية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ورغم انه جمع في داخله الكثير من الشذوذ والسادية إلا ان عدداً من الأدباء الأفارقة استلهموا سيرته ومن بينهم الشاعر السنغالي ليوبولد سنغور الذي كتب عنه قصيدة درامية متعددة الأصوات ■■

همسة عتاب !

كثيراً ما تساءلت عن طبيعة الشعور الذي طغى على كل عضو من اعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض في المرة الأولى للقائهم مع اعضاء الوفد الاسرائيلي. ومع الوقت ادركت ان هذا التساؤل لم يكن مبرراً على الاطلاق. فقد ظهر ان شعور اصحابنا كان عاديا في بعض الاحيان، واحتفاليا في معظم الأوقات، حتى بدا لي ان بعضاً من الوفد الفلسطيني كان مغتبطاً حتى وان اخذ من المفاوضات مجرد جلوسه على مائدة مفاوضات واحدة مع يهودي صهيوني اسرائيلي.

تأكدت من عدم مشروعية تساؤلي عندما ذكرني احد الاصدقاء بواقعة حدثت اثناء انعقاد مؤتمر المنظمات غير الحكومية حول المسألة الفلسطينية والذي عقد في نيقوسيا. فبعد ان ادلت السيدة يائيل دايان بمحاضرتها من على المنصة، تأكد كل الحضور ان السيدة دايان محسوبة خطأ على حزب العمل ـ هكذا قال البعض ـ فقد كشرت عن انيابها وافكارها لدرجة ان شامير وبيغن ـ في ذلك الوقت ـ كانا حمائميين اكثر منها، واعتلت تعبيرات الغضب والخذلان سحن اصدقائها من الفلسطينيين والعرب، وفي الاستراحة ـ توجه لها احد الصحفيين الفلسطينيين منادياً بالانجليزية: صديقتي يائيل. فاجابته بعربية مكسرة: من انت. ثم انا لست صديقة، انا عدوة لي راي مختلف. مع ذلك فصديقنا لم يخجل وظل ماداً يده الى صديقته التي كانت اكثر وفاء لافكارها وادارت ظهرها وربما ما زال صاحبنا هذا ماداً يده حتى الآن!

هذا عن عدو يفتعل صداقة مع عدو آخر، بحيث لا يبقى له قدر أو كرامة، يتقرب من عدو ينفر منه ولا يعترف به ـ صادقاً ـ عدواً حتى لو ان صاحبنا اذل نفسه واعتبره صديقاً.

والحال يختلف عندما نعكس الصورة، صديق يفتعل الخلاف مع الاصدقاء، يفتعل خصومة لا تظهر إلا أمام الملأ، اصدقاء عندما تغلق ابواب الصالونات والحجرات، ومتخاصمون امام جمهور القاعات، فعندما تختلف مع الاصدقاء، تظهر انك لست ملحقاً بهم ـ في الظاهر ـ واستقلالك عنهم ـ في الظاهر ـ وصاحب راي متميز ومختلف، في الظاهر، يناطح طواحين الهواء على المسرح مختلقاً اسباب واسباب للاختلاف، قد يصفق الجمهور المولع بالخلافات لكن ماذا يفعل «دون كيشوت» بعدما تفرغ جعبته الوهمية من الخلافات والخصومات المفتعلة.

■ شيندلر في اسرائيل ■



ردود فعل النقاد على فيلم «قائمة شيندلر» لسبيلبرغ، جاءت متناقضة، وخاصة في اسرائيل ذاتها. فالناقد يائير رافي، قال في صحيفة «باماهانيه» ان الناس هنا لا يحبون سبيلبرغ، انه طفولي وسخيف. وسبيلبرغ والهلوكست لا يجتمعان معاً.

اما المؤرخ الاسرائيلي توم سيغف فقال: ان حديقة الهلوكست ـ نسبة إلى حديقة الديناصورات ـ فيلم متلاعب يخدع المشاهدين بالمؤثرات الوثائقية.

بعض الكتابات الاسرائيلية حول الفيلم، اكدت على ان سبيلبرغ، بعدما فشل في اقتناص اي أوسكار من قبل، تذكر يهوديته.. ولولاها لما حصد هذه الأوسكارات.. انه انتهازي، لكنه يهودي حقيقي بهذا المعنى.

■ مديح ■

قالت مجلة «الاستاذ» القاهرية في عددها الصادر في ١٨٩٢/٣/٧ : جاءنا كثير من القصائد يمدح بها الشعراء دولة رياض باشا . وبعضهم يمدح مدير البحيرة . والبعض مدير الأوقاف . والبعض مدير اسيوط . والبعض مدير الغربية . ونحن وإن كنا نرى الممدوحين اهلاً للثناء والمدح ولكننا نرى أن تمدحهم اعمالهم فيكون تعداداً لمحاسنهم واثارهم . وبهذا نعتذر لحضرات الأفاضل الشعراء . الذين لو اردنا نشر قصائدهم لضاق بها صدر الجريدة . ولو نشرنا البعض ضاق صدر من تاخرت قصائدهم . على اننا نرى ان كثرة المدائح مثبطة لهم الممدوحين لاعتمادهم على ثقة الناس بهم ورضاهم بكل ما صدر عنهم . فلو تركوا انفسهم حتى تظهر اعمالهم وتصرفاتهم الإصلاحية ومساعيهم الوطنية . لكان ذلك من احسن ما هيء للمديح .

■ من فضلك ■

هني يونغمان ، كوميدي اميركي سريع البديهة ، يرتجل العبارات اللاذعة على المسرح ويطلقها بعفوية ، وفي كتاب بعنوان : «من فضلك خذ هذا الكتاب» ، جمعت بعض ارتجلاته ، ومنها نقتطف :

ـ زوجتي لا تتوقف عن الكلام ، لقد بح صوتي وانا استمع إليها .

ـ هرب افضل اصدقائي مع زوجتي .. كم افتقده .

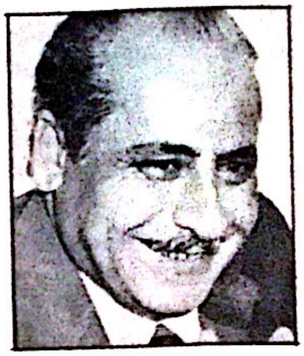
ـ ادارت قرص الهاتف لتبلغ الشرطة : لقد وجدت شخصاً غريباً في غرفة نومي ، ارجو ان تحضروا لتاخذوه .. صباح الغد .

■ شوك ■

[إنني انتظرتك في الحديقة ... ايتها الوردة ... حتى طال الشوك]

المنصف المرغني ـ تونس

■ تواضع ■



انا اكثر الكتاب العرب شهرة مع نزار قباني ، بشهادة مجلة الأداب التي اكتب فيها وشهادة الكتاب انفسهم . وانا اوسع الكتاب العرب اتصالاً بالناس ولم يكتب احد عن الغربة مثلي .

حنا مينه
مجلة « الوطن العربي »
باريس ١٨/٣/١٩٩٤

■ مغربفيزيون ■

المغربفيزيون هو احد البرامج الموحدة التي تهدف إلى تبادل البرامج والأخبار والتعاون بين الاذاعات والتلفزات المغاربية الثلاثة (تونس ، الجزائر والمغرب) والذي انطلق عام ١٩٧٠ وتم تدعيمه عام ١٩٧٤ . ويعتبر هذا المشروع تجربة فريدة في مجال التفاهم بين بلدان المغرب العربي وتزداد اهميته كونه يمثل احد المنجزات التي تتصل مباشرة بالجمهور . وترجع فكرته إلى عام ١٩٦٦ حيث عقد اجتماع للمسؤولين على التلفزة والاذاعة في البلدان الثلاثة اضافة إلى ليبيا حيث تم خلاله دراسة الارتباط التقني وتبادل نشرات الأخبار والبرامج الثقافية والفنية والوثائق وبرامج اسبوعية تنتجها كل التلفزات المغاربية ، وقد سمح توطيد المغربفيزيون منذ عام ٧١ عبور المبادلات اليومية للأحداث والبرامج ، وفي عام ٧٢ بلغ متوسط الحجم الشهري للمبادلات المغاربية ١٨ ساعة ، وفي عام ٧٤ سجل ما لا يقل عن ٢٨ ساعة ، وبنيت المبادلات على المجانية وبلغ المغربفيزيون مستوى المنظمات الدولية كالاتحاد الأوروبي . بعد هذا التحسن الذي طرا عام ١٩٧٤ لم يلبث رجال التلفزة والجمهور ان اصيبوا بخيبة امل إذ كانت سنة ٧٥ صعبة وظلت القرارات المتخذة جماعياً غير مقرة ومنذ ذلك التاريخ بقي « المغربفيزون » يجتاز فترة سبات ربما تؤدي المحاولات الراهنة إلى تجاوزها .

■ فساد خلقي واجتماعي ■

يبدو ان « زواج المتعة » اخذ في الانتشار مؤخراً في الكويت، واعربت وسائل الاعلام الكويتية المختلفة عن مخاوفها من سيطرة قانون الغاب، بعد ان اصبح المجون ياخذ الشرعية والغطاء الديني، متستراً بانغماس رجالات المجتمع في سلوكه.

وقد حذرت الكاتبة الكويتية بهجة اسماعيل بهبهاني من هذه الظاهرة في مقال نشرته في صحيفة القبس الكويتية قالت فيه:

« ان روائح العلاقة بين شخصيات اجتماعية وبين طالبات الثانوية والجامعة باتت تزكم الأنوف، فالقيل والقال اصبح حديث المجالس الرجالية والنسائية على حد سواء، كيف لفتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها ان تتزوج زواجاً عرفياً او زواج متعة، في السر ودون علم اسرتها، كيف اختفت من حياتها مبادىء الأخلاق الأولية، كيف داست على كرامتها وكرامة أهلها.. »

والسيدة بهبهاني، التي وضعت الاصبع على الجرح كما يقولون، وضعت اللوم بشكل رئيسي على جانب الفتاة واهلها، دون ان تبحث عن الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة، ولعل السبب الرئيسي يكمن في طبيعة التخمة النفطية والسيولة المالية التي تتوفر لرجالات المجتمع الكويتي، وهم المسؤولون في الجانب الآخر والأهم عن انتشار الرذيلة والفساد في المجتمع المتخم.

■ معاناة ■

إن المعاناة الصحية لمئات الألاف من العراقيين وبينهم ادباء وفنانون ومفكرون ، تضاف إلى معاناة اخرى ، معاشية وثقافية . فالفنانون لا يجدون مادة عملهم ، والكتاب يصعب عليهم الحصول على ما يحتاجون إليه من مصادر المعرفة ، يا ادباء العالم ، يا ادباء امتنا .. ارجو الاطلاع .

حميد سعيد
جريدة الثورة العراقية

■ قصيدتي ■

ليس مهماً بالنسبة لي ان تكون القصيدة جميلة ، او غريبة ، او أصيلة ، او كل ما تريدون ، المهم ان تكون قمة نفسي ، ليس مهماً ان تعجبوا بها او تتذوقوها او تحبوها .. المهم ان تنزل فيكم .

رينيه شار
١٩٠٧-١٩٨٨

■ زواج لم يتم ■

ورد في مأثورات الحكماء ان السماء قد انزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء من بني البشر، على ايدي الصينيين وعقول اليونان والسنة العرب. وقد فطن العرب بهذا إلى ان البلاغة والشعر ومهارة اللسان هي جماع قدراتهم الفنية وذوب عطائهم الحضاري بين الشعوب، ومن هنا بلغت اهمية الكلمة الشاعرة لديهم لدرجة العبادة، ووضعوا في الشعر الغنائي كل امكاناتهم المبدعة في الرسم والنحت والموسيقى واستقطب قدراتهم «والهامهم» عن كل مكرمة اخرى في الفن، ونبتت بينهم الحكايات والأقاصيص ولكنها ظلت دائماً دون مرتبة الشعر، فلم ينعقد بينهما هذا الزواج السعيد الذي شهد مولد الأداب الكبرى وبقي شعرنا رجلاً شامخاً يستعلي على الاقتران بانثى الحكاية ويترفع عن الابتذال في فراشها، فحكم على نفسه بالعقم وعلى تاريخنا الأدبي بالحرمان من الأبناء النجباء الذين اسعدوا غيرنا بالملحمة والمسرحية والقصة الشعرية.

د. صلاح فضل
« انتاج الدلالة الأدبية »



صحة

بإشراف: د. محمد جواد فارس

عيادة «الهدف»

ـ إلى القراء الأعزاء تنوه «الهدف» إلى انها على استعداد لتلقي جميع اسئلتكم واستفساراتكم الطبية. وهي بدورها ستحيلها إلى الأطباء المتعاونين معها للرد عنها عبر هذه الزاوية.

١ ـ د. محمد جواد فارس ـ اخصائي الأمراض الداخلية.

٢ ـ د. نظمي العبيدي ـ أخصائي المسالك البولية وجراحتها ـ ألمانيا.

٣ ـ د. منذر سطاس ـ أخصائي أمراض القلب.

٤ ـ د. تتيانا سطاس ـ أخصائية الأمراض النسائية والولادة وجراحتها.

٥ ـ د. حنا برصوم حنا ـ أخصائي أمراض عصبية.

٦ ـ د. أحمد الحلبي ـ أخصائي الأمراض العظمية.

٧ ـ د. محمد الكردي ـ أخصائي أمراض العيون.

٨ ـ د. باسل قوطرش ـ أخصائي جراحة عامة.

٩ ـ د. وضاح زركلي ـ أخصائي الأمراض الجلدية.

١٠ ـ د. نسيب البيطار ـ أخصائي نسائية وتوليد.

١١ ـ د. رحيمة السلطاني ـ اخصائية أطفال.

١٢ ـ د. عبد الباقي عيد علي ـ اخصائي جراحة عامة.

الحمى المالطية

Brucellosis

اكتشف الطبيب الانكليزي بروس، من مستحضرات طحال جثة إنسان العوامل المسببة للبروسيله عام ١٨٨٦ وقد سميت باسمه تخليداً لذكرى الطبيب الانكليزي وسمي المرض البروسليه.

تدخل ضمن العوامل المسببة للحمى المالطية مجموعة مؤلفة من ستة ميكروبات والعوامل المسببة للمرض عند الانسان هي ثلاثة. العامل المسبب للمرض عند الغنم Brucella militeusis والعامل المسبب للمرض عند البقر Brucell abortus bovis والعامل المسبب للمرض عند الخنازير Brucell abortus suis. ومن اكثر العوامل المسببة للمرض بالنسبة للانسان هو العامل المسبب لمرض الغنم ويكون سير المرض شديداً لدرجة تشويه المريض.

تتمتع العوامل المسببة الثلاثة الممثلة للبروسليات بقدرتها الكبيرة على التحمل في الوسط الخارجي. اي انها تستطيع العيش في الماء والتربة حتى ثلاثة اشهر وفي الحليب ١٠ ايام اواكثر وفي الجثة ٤٥ يوماً وفي الصوف ما يقرب من ثلاثة اشهر. ولا تتحمل البروسليات درجات الحرارة العالية وتموت بالغليان فوراً. ففي درجة حرارة ٦٠ م تموت بعد ٣٠ دقيقة، وتتاثر البروسليات بالمحاليل المطهرة (محلول ليزول ٣٠ ٪ ومحلول كلوريد الجص ٥ ٪).

والبروسيلة مرض حيواني المصدر، فالحيوانات الداجنة هي مصدر المرض غالباً ما ينقل المرض من النعاج والماعز إلى الانسان وتؤدي التربية المشتركة للأغنام والأبقار في محل واحد إلى انتقال البروسيلة من الأغنام إلى الأبقار وغيرها من انواع الحيوانات.

ولا يشكل الانسان المريض خطراً على الناس المحيطين به.

انتقال العدوى: تطرح الحيوانات العوامل المسببة مع السائل المحيط باجنتها عند الاجهاض ومع البول والبراز والحليب، اضافة إلى وجود العوامل المسببة في دم ولحوم الحيوانات. تنتقل العدوى في اغلب الأحيان عند ملامسة افرازات الحيوانات المريضة او ملامسة الأشياء الملوثة بهذه الافرازات. هناك طريقة اخرى للعدوى وهي الانتقال بواسطة المواد الغذائية، الحليب والقريشة والجبن المحضر من حليب غير مغلي وكذلك لحم الحيوانات المريضة. والطريقة الثالثة والتي نادراً ما يقع بسببها التلوث فهي الانتقال بالغبار (اثناء معالجة صوف الحيوانات المريضة).

والبروسليه مرض مهني يصاب به العاملون في ميدان تربية المواشي ويكتسب الجسم بعد المرض مناعة لا تدوم طويلاً. تقع اكثر الاصابات في فصلي الربيع والصيف، خاصة في شهري (آذار ـ نيسان) موسم الولادة لدى الأغنام والأبقار.

نشوء المرض: تدخل البروسيلات جسم الانسان عبر جروح الجلد والأغشية المخاطية ثم تنتقل إلى العقد اللمفاوية. وتتكاثر هناك. يبدا المرض عند دخول البروسيلات إلى الدم وهناك تثبت في الجهاز الشبكي البطاني (الكبد والطحال ومخ العظام والعقد اللمفية).

ترتبط كل نوبة تفاقم للمرض بتكاثر العوامل المسببة في مراكزها ودخولها إلى الدم.

سير المرض: يستمر دور الحضانة اسبوعين او ثلاثة اسابيع وقد يتراوح بين اسبوع وشهرين مع تنوع الأعراض السريرية. في بعض الأحيان يسير المرض بدون اعراض وهناك اشكال سريرية متعددة منها الشكل الحاد يستمر ثلاثة اشهر تقريباً، ومتوسط الشدة بين ثلاثة اشهر وستة والشكل المزمن اكثر من ستة اشهر. وغالباً ما يظهر لدى المريض وعكة وتعب شديد وكآبة. وآلام في المنطقة القطنية والعضلات والمفاصل وقشعريرة ويستمر دور الأعراض من عدة ايام وحتى اسابيع وترتفع درجة الحرارة بسرعة ويصاب المريض بقشعريرة ثم تنخفض درجة الحرارة فيما بعد ويتعرق المريض بشدة. تتضخم العقد اللمفية وخاصة الفكية والرقبية والابطية والاربية في بعض الأحيان، يتضخم الكبد والطحال في الأيام الأولى لدور الحمى ويستمر هذا التضخم لمدة طويلة ويصبح كل منها اكثر تصلباً. تعتبر الآلام من اكثر اعراض الحمى المالطية ظهوراً. فتبدأ في بعض المفاصل الكبيرة وتتصف بظهورها بين الحين والآخر، وتنتج هذه الآلام عن اصابة المفاصل والأربطة والتهاب السمحاق والتهاب الكيس الزلالي والتهاب العضلات والجلد، وتؤدي إصابة الجهاز العصبي إلى ظهور صداع وتعرق وشحوب. اما المضاعفات من اكثرها نموذجية التهاب الخصية والبربخ وبوق الرحم والمبيض والكيس الزلالي والتهاب الرئتين والتهاب بطانة القلب الحادة ودون الحادة.

ويجري التشخيص باستخدام العوامل المساعدة ومنها المخبرية.

ويترك وضع التشخيص النهائي للحالة مع وضع برنامج علاجي للطبيب المعالج ■■

د. محمد جواد فارس

أوراق جديدة

مع الأطفال في رؤاهم

الأفكار الصغيرة التالية ، صاغتها وجسدتها بالرسم أنامل ثلاثة من أحبائنا الأطفال . الطفلتان الشقيقتان أمل ومها تيسير ادريس . والرسم الثالث للفتى فؤاد حسين .
ننشرها دون أي تدخل .. فأهلاً بالأصدقاء الصغار الثلاثة .

رؤى الحزينة



كان يا مكان في قديم الزمان كان هناك طفلة في العاشرة من عمرها اسمها رؤى فهي فقيرة جداً . كانت تسكن في كوخٍ صغير من الخشب وامها كبيرةً في السن وابوها توفي وهي تقدم الامتحان .

... كبرت رؤى واصبحت في الثانية عشرة من عمرها فهي فتاةٌ ذكيةٌ متفوقة في صفها يحبها جميع الطالبات ما عدا سلمى فهي غبية ومتعجرفة لأنها غنية تحقد على رؤى . اما صديقتها ريم رغم انها غنية طيبة القلب تحب رؤى ومتفوقة مثلها في الصف . وفي آخر السنة اتت الامتحانات ومرضت ام رؤى وبدات رؤى تدرس وبنفس الوقت تداوي امها ولم يكن معها نقود لتجلب الطبيب لأمها فرفعت يدها إلى السماء مستنجدة فدق بابها وإذ بريم واقفة تبتسم لها واقتربت من ام رؤى وقالت لماذا لم تحضري الطبيب قالت رؤى لا يوجد معنا نقود فذهبت ريم وجلبت لها الطبيب ففحص الطبيب ام رؤى وقال بانها في حالة خطرة ويجب الاعتناء بها . انتهت الامتحانات واخذت رؤى الدرجة الأولى في صفها فاتاها خبر بان امها توفيت فبدات تبكي وتركض فوقعت على الشوك واصيبت في جروح بليغة فرآها امير البلاد وهي بين الشوك فطلب من الحراس ان ياخذوها إلى الطبيب فشفيت رؤى واحبها الأمير وتزوجها ودعت صديقاتها إلى حفلة زواجها وكان بين صديقاتها ريم وسلمى فغضبت سلمى من رؤى لأنها كانت تحلم بان تتزوج هذا الأمير واصبحت رؤى من اغنى واطيب الناس ورغم كل العز والغنى ما زال إلى الآن وجهها تجلله خيوط الحزن لفراق امها الحنونة .



أمل ادريس
(٩ سنوات)

من جد وجد..

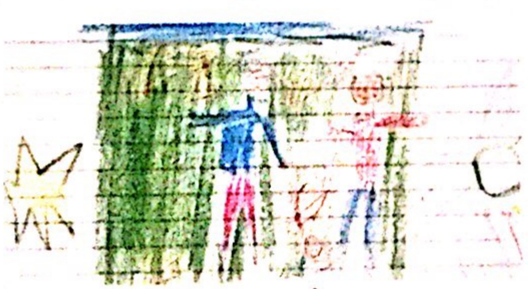


كان يا مكان في قديم الزمان

كان هناك ولد يدعى سمير ، كان متفوقاً في جميع دروسه . وايضاً كان هناك ولد آخر يدعى سليم ، كان سليم ولداً جباناً يلعب وينام وياكل ، وكان لا يحب الدراسة ابداً .

بعد ايام بدات المذاكرات المدرسية . ذهب سمير وسليم إلى المدرسة حتى انتهت المذاكرات .

فرح سمير فرحاً كبيراً . وعاد سليم يبكي ويقول : ليتني كنت ادرس مثل سمير . وفي اليوم الثاني صار سليم يدرس واجتهد مثل سمير .



مها ادريس
(٨ سنوات)



رسم
للفتى
فؤاد حسن
(١٥ سنة)



أيار.. الاغتصاب والاغتصاب مكررا

رجب أبو سرية

في لحظةٍ ثقيلة الوقع قاسية الأثر ، انفتحت على الوجدان الفتي والعاطفة الطرّية كوى الكابوس ، ووقعت الواقعة . فما عرف الناس في بلادنا حدوداً للأسى ولا نهاية للتاسي . ومن يومها صار للحياة معنى آخر ، يخلو من الدعة والوداعة ، ولا يخلو كل يومٍ من فجيعةٍ او لوعةٍ او جوى .

في ذلك اليوم من ايار ، الذي يبدو لنا – الآن – موغلاً في المرحلة حين زلزلت الأرض وتشظّى صدرُ السماء ، وهام اهلونا ، فاستقرت صورة الوطن غصّةً في الحلوق وتلاويح في الذاكرة ، ومرارة في النفس ، ما لبثت بعد حين ، ان انقلبت إلى نشيدٍ ومواويل وهتافاتٍ وبنادق ، تلهج جميعاً بوضع حدٍ للأسى ، وباعادة الاعتبار لزهو وردةٍ في الكرمل ، ولبريق حبة رملٍ في النقب .

... وهكذا ما كانت السنون التي مضت مساحةً ، لا تتسع سوى للدعاء او للكآبة ، وما كان المنفى زوارقاً للحنين ، ولا كان الوطن صورة ملقاة بإهمالٍ في الذاكرة ، يلفّها غبار الأيام .. ولو قُدّر لذاكرة الفلسطيني المعاصر ، ان تترّجل قليلاً . لحصت فيما حصت ، اضافة لأسماء القرى والشوارع وشجيرات البرتقال والزيتون ، في الكرمل والجليل والنقب ، اسماء الكرامة والعفولة ونهاريا والخضيره ، ومئات الوقائع وآلاف الضحايا ومئات الملايين من لحظات الألم ، التي اندلقت جميعاً على مذبح الحرية المشتهاة للوطن .

لكن دورة الأيام تابى ان تقفل دورتها ، او ان تكتفي بكل ما كان ومضى من آلامٍ ومن عذاباتٍ ومن مآسٍ ، ويتابى المشهد الدامي ان ينتهي عند حدود ما وقع من فصول الماساة ، وإلاّ ان يصل إلى ذراه في ايار آخر ، حين اقدمت الضحية في اللحظة المؤسية ، ذات الوقع الكابوسي إياه ، على انتحارٍ ، يريح القاتل من وطاة فعلته ، قبل نصف قرنٍ من الزمان ، لتكتمل دورة انتصاره ، ولتنفلت حالة الكابوس في وجداننا من عقالها .

تنتحب الروح ، ويغصُ القلب ويضطرب وجدانٌ مهيض ، وتلتهب تلابيبُ ذاكرةٍ ارهقتها المواجع ، ولا يبقى سوى رفيف لحلمٍ نقّي ، وتلويحةٍ لعاشقٍ فتي ، وذاكرةٍ وتاريخ ولغةٍ ، ما زالت جميعاً تعدُ ايام الفجيعة ، وتشهد على واقعة الاغتصاب .. والاغتصاب مكرراً ، وتقول لكل الأجيال القادمة ، إن فلسطين اكبرُ من حلمٍ مستحيل واوسع من ممرٍ إجباري ، واعظم من كانتون وأرفع من محميّة . لا تتآكل بالتقادم ، ولا تقبل القسمة على مقاسات الأمر الواقع ، مهما بدا مقتدراً ، عظيم الشان والجبروت والسطوة .

وإن فلسطين ستبقى حلمنا الأبدي ، يهجّي حروفها اطفالنا ، في اول نطقهم ، ويطيّر اعلامها الصبية في المراعي والوهاد والتلال ، وتردّد انغام مواويلها العذارى على عيون الماء ، وتزيّن اناشيدُها حروفَ الكتابة ، ويملأ هواها أعماق الروح وأجواء النفس ومساحات الخيال .